السبت 26 آذار 2016
العدد 2848 السنة العاشرة
samedi 26 mars 2016 nº 2848 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- بيتر هاندكه **«الرجل الثالث»**
- سيمون دو بوفوار **رسائل حب عبر الأطلسي**
- **أسرار «الحرب المقدسة» على الشيوعية**

فضيحة اختلاس مليارات في الأمن الداخلي

طرد وسجن ضباط فاسدين [2]

شكراً مملكة الخير

[10 ـ 12]

يدخل العدوان السعودي على اليمن اليوم عامه الثاني (أ ف ب)

قضية

أوروبا تخترع عدواً
16

04
تقرير
البنك الدولي: **استدينوا التعليم النازحين**

13
سوريا
«داعش الجنوب» يتقدّم في ريف درعا

20
يورو 2016
ألمانيا تسأل: هل سنفعلها؟

22
أصداء الخشبة

يوم المسرح العالمي: **استعادة الفضاء والمدينة**

تحتجب «الأخبار» بعد غد الإثنين بمناسبة عيد الفصح لدى الطوائف الكاثوليكية

قضية اليوم

فضيحة اختلاس مليارات في الأمن الداخلي: طرد وسجن ضباط فاسدين

تضجّ قوى الأمن بـ«فضيحة» سرقة ملايين الدولارات بالنصب والاحتيال من ميزانية المديرية. مجموعة ضباط وعناصر اختلسوا أموال المساعدات المرضيّة المخصصة للمتقاعدين. وفي الأسابيع الماضية، أُعيد فتح التحقيق في هذا الملف. تزامن ذلك مع سجن عدد من الضباط والعناصر وطرد آخرين من السلك

رضوان مرتضى

أُحيل أكثر من 20 ضابطاً في قوى الأمن الداخلي على المجلس التأديبي، تمهيداً لطرد بعضهم من سلك الشرطة. بين هؤلاء الضباط، متورطون في قضايا فساد ورشوة ومخدرات. وفي هذه الملفات، فُتح تحقيق هو الأضخم داخل أروقة المديرية، تمّ بموجبه الاستماع إلى أكثر من 400 عنصر بين رتيب ودركي وضابط، ينقسمون بين شهود ومشتبه في تورطهم في ملفات الفساد. وعلمت «الأخبار» أن بين الذين جرى استدعاؤهم للتحقيق، الرئيس السابق لوحدة الإدارة المركزية العميد محمد قاسم المحال على التقاعد منذ أكثر من 3 سنوات، للاستماع إلى إفادته، لكنّ الأخير

> **عُثر في حساب ضابط على مبلغ يفوق العشرة مليارات ليرة**

رفض المثول، طالباً إبلاغه بواسطة القضاء، لاقتناعه بأنّ استدعاءه عبر القضاء يستوجب حُكماً استدعاء رئيسه السابق اللواء أشرف ريفي، وهذا ما لن يحصل باعتقاده. العميد المذكور لم يكن الوحيد الذي احتمى بتقاعده وانقطاعه عن الخدمة. هناك العديد من المتقاعدين الذين حذوا حذوه، رافضين المثول أمام المحققين في المديرية.

يقبع اليوم عدد من الضباط والعناصر في السجن لتورطهم في قضايا سرقة واختلاسات مالية. من أبرز هؤلاء، أحد ضباط شعبة الشؤون الإدارية المقدم م. ق. والمعاون أوّل ب. ت. ويتداول عناصر في المديرية أنّه اكتُشف لدى الأخير مبنى بأكمله مسجّل باسمه، فيما يزخر حساب الأول بمليارات الليرات (يُحكى عن مبلغ يفوق الـ10 مليارات ليرة). بدأت القضية منذ سنوات. وقد أسّس المشتبه فيهم لهذه الحالة في عهد العميد أحمد حنينة، عندما كان رئيساً لشعبة الشؤون الإدارية. يومها أُعطي المقدم صلاحيات واسعة، وسُلّم ملف المساعدات الاجتماعية والمرضية للمتقاعدين. آنذاك، ابتُدع ما سُمّي «فشل توطين»، أي أن الأموال العائدة للمتقاعدين من مساعدات اجتماعية أو غيره لا تودع في حساباتهم الشخصية في المصارف، فتقرر وضع الأموال المصروفة في حساب المقدم الشخصي، على أن يقوم هو بالاتصال بالمتقاعدين المستفيدين من هذه المساعدات، ليسلمهم الأموال العائدة لهم. وعلى مدى 10 سنوات، أوكلت له هذه المهمة. فماذا كان يجري؟

كان العسكري المتقاعد يتقدّم بطلب مساعدة مرضيّة للمركز الطبي التابع لشعبة الشؤون الإدارية والمرتبط بالضابط ق. وبدورها، تحدد لجنة مكلّفة في المركز قيمة المساعدة، ثم تُرسلها إلى وحدة الإدارة المركزية. في هذه الوحدة، تُصدّر قرارات المساعدات بموجب رقم تسلسلي، ثم تُرسل إلى وزارة المالية. ومن هناك، تُصرف المساعدات ليتم إرسال الأموال إلى الضابط ق. ليدفعها للمستفيدين. وبما أنّ هذه الآلية كانت تستغرق سنوات أحياناً، ومعظم المتقاعدين لا يتابعون سير طلباتهم، كان المقدم ق. يُخفي العديد من القرارات، فلا يُبلغ أصحاب الشأن بوصول المبالغ المقررة لهم ليتركها في حسابه الشخصي. ولم تتوصل التحقيقات إلى تحديد تاريخ بدء المقدم بهذه العملية. ولمّا سُئل عن القرارات التي قبض قيمتها ودفعها إلى مستحقيها، تبيّن أنها مفقودة. المقدم القابع في السجن ومعاونه مطالبان بإعادة الأموال المختلسة.

استُمع إلى أكثر من 400 عسكري وضابط مشتبه فيهم، وإلى شهود (مروان طحطح)

يُريد المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء ابراهيم بصبوص محاسبة جميع المتورطين وإعادة المال المسروق والمهدور من العسكر والضباط. وقد بدأ بصبوص حملة المحاسبة هذه بعقوبات مسلكية، فسجن بعض من ثبت تورطه ونقل آخرين من مراكزهم إلى مراكز أخرى. لكن، هل سيكتفي بهذه التدابير؟ وهل تجرؤ المديرية على رفع دعوى قضائية بحق الضباط والرتباء الذين تقاعدوا أخيراً وتبين أنهم كانوا متورطين في هذا الفساد لتجرّ المئات إلى التحقيق؟ وماذا عن الضباط الكبار المحميين سياسياً؟ ترد المصادر الأمنية أنّه بعد احتماء عناصر وضباط بالتقاعد، أحالت قيادة المديرية الملف على القضاء لمتابعته حتى النهاية، بطلب من وزير الداخلية نهاد المشنوق.

التحقيق يشمل عمليات اختلاس من نوع آخر. إذ لم يقتصر الأمر على سرقة المساعدات المَرَضية للمتقاعدين فحسب، بل وصلت السرقة إلى المساعدات المَرضية والاجتماعية

تقرير

قضية الإنترنت: اتهامات للحريري بالضغط على القضاء

فراس الشوفي

لا تزال فضيحة شبكات الإنترنت غير الشرعية، التي كشفت عنها لجنة الاتصالات النيابية في جلسة 8 آذار الماضي، «نجمة» الفضائح لهذا الموسم، بعد فضائح ترحيل النفايات في الموسم الماضي.

ومقابل خطورة الملفّ، أمنياً واقتصادياً وقانونياً، يحاول أكثر من طرف سياسي التعامي عن الفضيحة والتستر عليها عبر الضغط على القضاء ومحاولة إخفاء الأدلة وتحييد قناة «أم تي في» عن القضية، في وقت يواظب فيه رئيس اللقاء الديموقراطي النائب وليد جنبلاط على الهجوم شبه اليومي على وزير الاتصالات بطرس حرب والمدير العام لهيئة «أوجيرو» عبد المنعم يوسف.

وتقول مصادر نيابية معنية بالملفّ، إن «شدّ الحبال هذه الأيام يتمحور حول قناة أم تي في لصاحبها غبريال المرّ وأولاده، فهناك من يريد أن يكشف ما إذا كانت القناة متورطة بشبكة الزعرور، في مقابل من يطلب علناً أن تحيّد المحطّة».

في معلومات مصادر نيابية أخرى مشاركة في جلسات لجنة الاتصالات النيابية، أن «محطّة الزعرور هي محطّة أساسية في توزيع الإنترنت غير الشرعي»، وأن «ورشة أوجيرو بعدما فككت عدداً من أجهزة محطّة الزعرور وصادرتها، اعترض عددٌ من المسلحين طريق الورشة، وانتزاع الأجهزة المصادرة. ولم تتمكّن الورشة من العودة لأخذ المصادرات إلّا بعد اتصال المدّعي العام المالي القاضي علي إبراهيم بجهاد المرّ». وتستند المصادر إلى التقرير الذي تقدّمت به أوجيرو إلى لجنة الاتصالات النيابية، مضيفة أنه «لم تسلّم جميع المصادرات للورشة، إنما تم إخفاء بعضها بهدف إخفاء أدلة عن الشبكة». وتؤكّد المصادر أن «محطّة الزعرور كانت على ارتباط بمحطة عيون السيمان»، فضلاً عن أن يوسف لا يوفّر فرصة للقول إن «محطة الزعرور هي مصدر مالي مهم لقناة أم تي في وآل المر». وكان من المفترض أن يشارك المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء إبراهيم بصبوص في جلسة اللجنة النيابية الماضية، بتاريخ 21 آذار الماضي، لاستيضاح بعض الأمور منه، وتحديداً عمّا حصل في الزعرور. إلّا أن بصبوص لم يحضر، وبرّر غيابه بداعي السفر، علماً بأنه استقبل ظهر ذاك اليوم في مكتبه نائب وزير الخارجية الألماني ورنر هوايز. وبحسب المصادر، فإن «بصبوص أكد أنه سيشارك في الجلسة المقبلة».

أمّا في ما خصّ الضغوط التي تمارس على القضاء، التي أعاد جنبلاط تأكيدها أمس، فإن أكثر من مصدر سياسي ونيابي أكّد لـ«الأخبار» أن «الضغوط على القضاء يمارسها الرئيس سعد الحريري»، بهدف التغطية على دور «أم تي في».

وتلقي مصادر الحزب التقدمي الاشتراكي بمعظم اللوم في قضية شركات الإنترنت غير المشروعة، على يوسف، مؤكّدة أن انتقاداتها له سابقة للفضيحة الأخيرة.

وبحسب مصادر الاشتراكي، فإن «من غير المقنع أن يكون هناك شبكات ممددة على الأراضي اللبنانية، ويوسف لم يسمع بها من قبل»، علماً بأن يوسف، خلال الاجتماع الأمني الذي عقد في السرايا الحكومية لمناقشة القضية، حاول وضع اللّوم على الأجهزة الأمنية، إلّا أن أكثر من قائد جهاز أمني حمّل يوسف المسؤولية، كون مسألة الترددات تقع ضمن نطاقه، وحاول يوسف الرّد على الاتهامات، متذرّعاً بعدم وجود التقنيات الكافية لرصد انتهاكات كهذه للفضاء اللبناني.

وتقول مصادر الاشتراكي إن «يوسف يحرم اللبنانيين والمؤسسات من الإنترنت السريع عبر إيقافه إيصال الخطوط إلى البيوت، بحجّة الحاجة إلى تمديد شبكات من السنترالات إلى البيوت، ونحن نعرف أن الأمر لا يحتاج سوى إلى وصل فني بسيط في السنترالات». وتشير إلى أن «ما قام به يوسف لجهة رفع عدد الشركات المرخّصة إلى 112 هو ببساطة وضع غطاء على الشركات التي رخصت أخيراً، رغم أنها تأخذ الحصة الكبرى من الإنترنت غير الشرعي». وبحسب

المخصصة لعناصر الخدمة الفعلية. وأظهرت التحقيقات وجود عناصر تحايلوا على القانون. فقد كان البعض يزوّر فواتير الأطباء، فيما يقدم البعض الآخر الفواتير عينها شهرياً ليقبض على الفاتورة نفسها مرات عديدة. وأدّت التحقيقات إلى سجن المؤهل أول ح. ح. لمدة شهر، بسبب الاشتباه في تورطه في اختلاس أموال مساعدات اجتماعية مخصصة لعوائل شهداء.

القضية تتفاعل سياسياً اليوم. في السياسة، يُحكى عن حرب وزير الداخلية نهاد المشنوق ضد اللواء أشرف ريفي، وزير العدل المستقيل. كما يُقال إن الرئيس سعد الحريري يريد الانتقام من ريفي، بواسطة رئيس فرع المعلومات العميد عماد عثمان الذي تخرج من عنده معظم المعلومات عن قضايا الفساد المفتوحة. استُدلّ على ما يُحكى عن نية ضرب ريفي بأنّ أغلب العقوبات ذُيّلت بعبارة أن المعاقَب «استغلّ الفوضى العارمة». وقُصِد من ذلك الفوضى التي كانت سائدة في عهد ريفي. إذ إنّ عمليات الاختلاس هذه حصلت يوم كان ريفي مديراً عاماً لقوى الأمن الداخلي. وبالتالي، هي تركته التي يُريد الحريري ـ المشنوق ـ عثمان تصفيتها.

لكن أحد أعضاء مجلس قيادة الأمن الداخلي ينفي الطابع السياسي لعملية محاسبة الضباط والعناصر المتهمين بالاختلاس. يقول إن كل ما يجري يقوده المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء ابراهيم بصبوص، الذي تجرأ على محاسبة ضبّاط، واتخذ، دون غيره، قرارات بطرد بعضهم. وبحسب الضابط نفسه، فإن بصبوص مصرّ على اعتماد مبدأ الثواب والعقاب في آن معاً. فإلى جانب توقيف عشرات الضباط والعناصر بقضايا اختلاس، قرّر بصبوص صرف مكافأة مالية (تراوح بين 500 ألف ليرة ومليون ليرة) لكل ضابط أو عنصر يُحقق إنجازاً.

تجدر الإشارة إلى أن المديرية، في سابقة من نوعها، سدّدت منذ نحو شهر كامل المبالغ الواجبة للمساعدات المَرَضيّة المستحقة لضباطها وعناصرها حتى نهاية عام 2015.

معلومات «الأخبار»، فإن صاحب عدد من شركات الإنترنت الشرعية (ت. ح.) هو من قام بتحريك الملفّ ورفع شكوى إلى وزارة الاتصالات بشأن الإنترنت غير الشرعي. وتؤكّد المصادر الاشتراكية أن «عدة قنوات تلفزيونية ومصارف، تقدّمت بطلبات للحصول على خطوط «إي وان» التي تؤمن سعات إنترنت مرتفعة، إلّا أن يوسف لم يستجب للطلبات، ودفعها للتوجّه نحو الشركات غير الشرعية». وحاولت «الأخبار» مراراً الحصول على إيضاحات من يوسف، إلّا أنه تهرّب.

وبانتظار ما سيتوصّل إليه القضاء بعد رفع السّرية عن محضر جلسة 21 آذار النيابية، في سابقة في المجلس النيابي اللبناني، وانتظار آخر التطوّرات في جلسة الأربعاء المقبل النيابية، تبقى الفضيحة الخطيرة أمنياً واقتصادياً من دون أي موقوف!

ابراهيم الأمين

لا، لم تمت!

قرر طلال سلمان، فجأة، إعلان موت «السفير»... قرر وحده، مصير واحدة من العلامات اللبنانية الفارقة في العالم العربي. قرر وحده، من دون استئذان أحد. كأنه لم يجد من يحادثه في الأمر. وجد نفسه وحيداً، إلا من تعب الدنيا. يمسك رأسه بيديه، ينظر إلى العدم قبالته. لا صراخ ينفع، ولا بكاء الوداع. يرمي نرده للمرّة الأخيرة، وهو يعلن الخسارة.

طلال سلمان، كبير الصحافيين العرب في لبنان. طارد ظله باحثاً عن جواب لسؤال العصر: ماذا نريد؟ لكنه تعثّر، فجاءنا بجواب عن سؤاله الفردي: ماذا أريد؟ لم يقل لنا، كيف فعل ذلك. لكنه أبلغنا الجواب، على شكل راية سوداء، حفرها كرمح، في

> **ليسمح لنا سلمان بأن نصرخ رفضاً لإعلان موت «السفير». موت أقرب إلى الإعدام**

قلب نسره البرتقالي، معلناً حكمه المبرم: لم يعد هناك صوت للذين لا صوت لهم!

هذا القرار فعل فردي. سيبقى فردياً، ولو قام به الجميع، واحد تلوَ الآخر. إنّه فعل العجز عن التغيير الشامل المطلوب. هو فعل فردي، سيكون له أثره على الجميع، لكنّه يبقى فردياً... علينا أن نفهم، أن حياة الصحافة، وأسباب وجودها، لا تُحسم في بلاط حاكم قاهر، أو في قبو وسيط خسيس. الصحافة موجودة بوجود الحياة. لا بدائل منها الآن، ولا بعد مئة عام. وكل الوسائط البديلة، لن تكفي لملء المشهد، إذا لم تكن هناك الصحافة أوّلاً، فكرةً ومضموناً ومحتوى.

لا يكتمل المشهد في حياتنا العامة، من دون لوحة الحائط التي صار اسمها جريدة. فكيف وجيل المرتزقة الجدد عند أمراء النفط والغاز، صار لديهم ما يعتقدونه «منابر إعلامية»، وها هم يمنحون أنفسهم رتبة الواعظ الذي يعطي الدروس.

كلّ ما فينا يقول لنا إن الجريدة حاجة وحقيقة. وكل ما حولنا يقول إنه زمانها، الآن وهنا، كما كان سابقاً. وكل آمالنا، وطموحاتنا، ورغباتنا، تقول إنه لا مجال للاستغناء عن هذه المعشوقة الأبدية.

للفعل القاسي الذي اختاره طلال سلمان حكايته الخاصة. لكنه احتجاج لا يلغي النقاش، ولا يسدل الستارة أبداً. إنّه ليس نتيجةً حتمية لمسار طويل. ولأنه كذلك، وقبل فوات الأوان، وحيث للشروق موعده اليومي، لا بد من الصراخ. صراخ الاحتجاج لا صراخ النحيب. صراخ من يرفض النتيجة غير العادلة. وهو صراخ لا يترك مجالاً لحشرجة هنا، أو أنين هناك. هو صراخ السائل الذي لا يُنهر، وصراخ يجعل كل سامعي الصوت، والصامتين بلا حراك، شركاء في جريمة لها ضحاياها الكثر، ولها أيتامها أيضاً.

لا وقت للاستماع إلى الرواية. وكل التبريرات التي نسمعها الآن، وسنسمعها غداً وفي أي وقت، لا تقول كل الحكاية. وكل شرح لن يفيد في إخفاء الفعل الجرمي. هو الفعل الذي نتشارك جميعاً في ارتكابه بصمْتنا، بوقوفنا على التل نراقب النسر يهوي بلا حول وبلا قوة.

الصحافة لم تمت. ولا يجب أن تموت «السفير» في عيد مولدها. العيد الذي يصادف عمر النضوج، وعمر العطاء الكبير، وعمر الإغواء والركض نحو الأفضل...

في لحظة كهذه، ليسمح لنا طلال سلمان بأن نصرخ إلى جانبه، بل حتى في وجهه، رفضاً لإعلان موت «السفير». موت هو أقرب إلى عملية إعدام!

وجهة نظر

إسرائيل في مواجهة المقاومة: من الحسم والاحتلال إلى الحزام الأمني... إلى الجدار والإخلاء

علي حيدر

في الأصل، يعدّ إحداث تعديلات جغرافية وبناء جدار على الحدود بين فلسطين المحتلة ولبنان إجراءً تكتيكياً بامتياز. إلا أنها في سياق حركة الصراع تختزل المعادلات التي فرضها حزب الله. وتشير أيضاً الى حجم التحوّل الذي استجد على الفكر الاستراتيجي لقادة جيش العدو بما ينطوي عليه من تسليم بمحدودية فعالية الردع ـ من دون إلغائه ـ وإقرار بصدقية حزب الله وقدرته على اختراق الحدود.

أسهبت تقارير إعلامية إسرائيلية، خلال الأيام الماضية، في الحديث عن ورشة بناء جدران يقوم بها جيش العدو على الحدود، في العديد من النقاط التي يُقدَّر أنها قد تشكل ثُغَراً تسمح للحزب بالتسلل منها، أو حتى الاستفادة منها في عمليات القنص. ويأتي ذلك، بعد إجراء مناورات تتصل بإخلاء مستوطنات قريبة من الحدود في سياق أي مواجهة شاملة. وقبل ذلك، عمل سلاح الهندسة على بناء جرف حاد وشاهق في أكثر من نقطة حدودية، بهدف تحويلها الى حاجز طبيعي يصعب تجاوزه. مع أن إجراءات العدو المشابهة شملت كل الحدود البرية مع المحيط العربي، لكنها مع لبنان تأتي في سياق خطة شاملة تتناول كامل الحدود، واستعداداً لسيناريو يتخذ فيه حزب الله قراراً بالرد على عدوان إسرائيلي، عبر إرسال قوات النخبة لديه للتوغل في «شمال إسرائيل».

في المقابل، فإن إسرائيل التي تطورت قدراتها التدميرية والتكنولوجية الى مستويات لم تشهدها طوال تاريخها، هي نفسها التي تراجعت خياراتها العملانية من دولة تستند في إزالة التهديدات إلى تدمير قدرات العدو واحتلال أرضه، إلى تبني منظومة عقائد هجومية ودفاعية، من ضمنها وضع عراقيل طبيعية واصطناعية تهدف الى الحؤول دون توغل واقتحام مجموعات حزب الله الحدود.

على ذلك، فإن الخلاصة الأهم من كل هذه الإجراءات الدفاعية، (المقرونة بخيارات هجومية تدميرية) أن لجوء إسرائيل إليها لم يأتِ إلا نتيجة إقرار من أعلى المستويات بفشل المبادئ العسكرية التي اعتمدتها «الدولة العبرية» منذ

> **إقرار بفشل المبادئ العسكرية التي اعتمدتها «الدولة العبرية»**

إقامتها، والقائمة على ردع الأعداء من التخطيط والمبادرة العملانية، وعلى الثقة بقدرات إنذار تسمح لها باستشراف التهديدات، ثم المبادرة الى توجيه ضرباتها الوقائية والاستباقية. في السياق نفسه، تحكي هذه الإجراءات قصة التحول الاستراتيجي الذي استجد على معادلات الصراع. وخلاصتها أن «الدولة الإقليمية العظمى» التي استندت طوال تاريخها الى مبدأ نقل المعركة الى أراضي العدو، ووصلت في ضرباتها الى تونس في عام 1985 وإلى العراق في عام 1981... ووصلت الى بيروت عام 1982، هذه «الدولة» هي نفسها التي تتخذ إجراءات دفاعية في محاولة للدفاع عن مستوطناتها من داخل «أراضيها».

الوجه الآخر لتبني هذه العقيدة الدفاعية يُظهر أنها لم تتبلور إلا نتيجة إقرار قادة إسرائيل السياسيين والعسكريين بجدية التهديدات التي لوّح بها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، لجهة السيطرة على الجليل، وتسليمهم بفشل قدرة الردع على ثنيه عن توجيه أوامره بتنفيذ مثل هذه التهديدات، وبأن رجال حزب الله يملكون جميعاً التصميم والقدرة على تنفيذها.

لذلك، فإن إجراءات إسرائيل تنطوي أيضاً على رسائل أقل ما يمكن القول فيها إن قادتها بدأوا يتعاملون انطلاقاً من التسليم بمحدودية قوتها، رغم تفوقها النوعي والكمي الهائل في مقابل لبنان وحزب الله.

أيضاً، لا يستطيع قادة إسرائيل إنكار أو تجاهل الحقيقة المُرة التي لم يتصوروا أنهم سيضطرون يوماً ما الى التسليم بها أمام جمهورهم، وهي أن جيشهم لم يعد قادراً على توفير الأمن والحماية له في أي حرب مقبلة مع حزب الله، لا من الصواريخ وحسب، وإنما أيضاً من توغل عناصره في المستوطنات. لكن السؤال الأهم: ما هو اقتراح جيشهم لحمايتهم؟ الجواب لم يكن عبر إقامة حزام أمني في أراضي الآخرين، كما فعلت في لبنان طوال 15 عاماً أدت الى كيّ وعي الجمهور والقيادة في إسرائيل عن محاولة التفكير بتكرارها. وليس عبر الاتكال على الثقة بقدرة الجيش على إزالة التهديد من خلال الحسم، ولا على الركون الى فعالية قدرة ردعه، ولا على التشكيك بجدية حزب الله وقيادته. وإنما على التسليم بجديتهم وتصميمهم وقدرتهم، وأن هذا السيناريو سيتحقق في يوم من الأيام.

عطلة عيد الفصح

٤/٢٩ الى ٥/٢
الاردن (رحلات مباشرة)
عمان، جرش، مادابا، تل نيبو،

بترا

٤/٢٨ الى ٥/٢ - رحلات مباشرة
براغ
فيينا
اسطنبول
شرم الشيخ
كابادوكيا، مرسين وانطاكيه

كابادوكيا

55 Years NAKHAL
سامي الصلح، ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه: ٩٣٨ ٩٣٩ ٠٩
www.nakhal.com

نهاية «الجيش الحرّ»

عامر محسن

في خضم الأحداث التي تتسارع في سوريا، والإنتاج المستمر للشعارات والمزايدات والتنظير، يبدو أنّ الإعلام والمثقفين الذين ينطقون باسم المعارضة السورية أهملوا أن يشرحوا لجمهورهم المعنى الأساسي والأهم للهدنة التي أقرّت منذ أسابيع: أنّ «الجيش الحرّ» أخرج نفسه، فعلياً وبشكلٍ كامل، من الحرب ضد النّظام. وفقاً لشروط الهدنة، في وسع فصائل «الجيش الحرّ»، من الآن فصاعداً، أن تحارب تنظيم «الدولة الإسلامية»، أو «جبهة النصرة»، أو أن تتقاتل في ما بينها؛ ولكن لم يعد من المسموح لها، تحت أي ظرفٍ من الظروف، أن تطلق رصاصةً ضدّ الجيش السوري أو أن تتقدّم الى مناطق تسيطر عليها الدولة. هذا هو المغزى الأساس للهدنة، وهو وقفٌ لإطلاق النّار مفتوح وبلا أجل، ما يعني أن «الجيش الحر» وافق، عن وعي ودراية، على الخروج من الصراع العسكري ضد النظام، مقابل الحصول على تمثيلٍ ما في حكومة مستقبلية؛ ويبدو أن أحداً في صفوف المعارضة لم يطرح أمام جمهوره هذه الحقائق البسيطة كما هي.

لمزيدٍ من الإيضاح: لا يهمّ إن طالت المفاوضات أو قصرت، وإن أعجبتهم نتائجها أو لم تعجبهم، هذه الحرب بالنسبة الى «الجيش الحرّ» انتهت، وقد صار «تغيير النظام» مطلباً «سياسياً» (و«المفاوضات» قد تستمرّ لسنوات ولا تثمر شيئاً، إذ إن اميركا وروسيا، بعدما حيّدتا أسباب التوتّر بينهما في الميدان، وصار التركيز على «مكافحة الإرهاب»، لم يعد لديهما سببٌ لاستعجال التسوية، وخطة دي ميستورا دليلٌ على ذلك). بهذا المعنى، فإن خصوم «الجيش الحرّ» في «الدولة» و«النصرة» محقون في اتّهامه بأنه أوقف قتاله للنظام مقابل وعدٍ بمكاسب سياسية، وأنّ هذا القرار سيريح الجيش العربي السوري على جبهاتٍ تستهلك الكثير من الرجال والموارد، ويسمح بتركيز الجهود ضدّ «الدولة» و«النصرة». والجيش السوري وحلفاؤه ـ وليس «الفرقة 13» أو «أسود السنة» ـ هم الأقدر على استغلال الوضع والتوغّل في مناطق «داعش»، واستعادة أقاليم الشرق السوري حيث تتركز الموارد الطبيعية والزراعية للبلد.

ولكنّ هذه ما هي الّا بداية المسألة. فمفاعيل الهدنة في الميدان (هي تقتصر عملياً على مناطق نفوذ «جيش الإسلام» في الغوطة، وريف حلب الشمالي، وأجزاء من جنوب سوريا، فيما ظلّت الأكثرية الساحقة من الأرض السورية خارجها) تطرح، من جديد، أسئلة مزمنة حول ماهيّة هذا «الجيش الحرّ»، الذي أُعطي حمولةً أيديولوجية مكثفة طوال الحرب السورية: هل هو ـ كما رددت التقارير الغربية وإعلام «الثورة» ـ تسمية لفصائل كثيرة محلية «معتدلة»، قوامها «أساتذة وفلاحون وأطباء أسنان»، تشكّل العدد الأكبر من مقاتلي المعارضة؟ أم هو عبارة عن مجموعات تمثّل التمويل الخارجي ومصالح الدول الراعية؟ وما هو ميزان القوى بينه وبين المنظمات «الجهادية»؟

حين نقرأ عن حروبٍ مضت، وتبدو لنا أحداثها الأساسية ومساراتها مفهومة وواضحة، فقد تغيب عنا حقيقة أن هذه الأدبيات كُتبت بعد سنواتٍ على مرور الأحداث وحسمها، وأن الحرب «من داخلها» تبدو مختلفةً تماماً. قلّة من الأعمال التاريخية تتحدّث عن الرأي العام والنظرة التي يشكلها الإعلام عن الحرب خلال حصولها. العرب يسخرون، الى اليوم، من الدعاية الناصرية خلال حرب حزيران التي أقنعت جمهورها بأن ألوية الجيش المصري تتقدم في فلسطين؛ ولكن قلّة تتكلم عن أنّ الشعب البريطاني كان معمياً عن هزائم بلاده، خلال الحرب العالمية الثانية، وعن الخسائر البشرية لجنوده حتى أواسط سنوات الحرب (وكانت هناك رقابة مماثلة على الجانب الأميركي). الجمهور الأرجنتيني بقي مقتنعاً، حتى نهاية حرب «فوكلاند»، بأن جيشه يهزم الأسطول البريطاني؛ و«المجاهدون» في أفغانستان كانوا، في الرواية الرسمية الغربية والصحافة، «مقاتلين من أجل الحرية» يواجهون، بلا دعمٍ من أحد، الإمبراطورية السوفياتية.

حرب سوريا هي مثالٌ على ذلك، حيث أدى الضخ الإعلامي، مقترناً باحتكار الإعلام الخليجي والغربي (وهو، في حالة سوريا، كان «إعلاماً حربياً») للتغطية، الى استحالة النقاش في الموضوع السوري مع عددٍ كبير من العرب والغربيين، لا لاختلاف على تقدير الوقائع أو أسس السياسة والأخلاق، بل لأنّهم يتحدثون عن سوريا غير سوريا، وعن حربٍ غير تلك التي تجري؛ وهم، بصرف النظر عن أي إعلامٍ يتابعون، لن ينالوا إلا سردية أيديولوجية عن الخير والشر. منذ الصدامات الأولى بين «حزب الله» وقوى المعارضة على الحدود الشمالية ـ الشرقية للبنان، كانت التقارير الأولية واضحة في التمييز بين ما يسمّى فصائل «الجيش الحرّ»، وأنها غير جادة في الحرب ولا تمثل تشكيلات عسكرية فاعلة، وبين الفصائل السلفية كـ«النصرة» (قبل ظهور «داعش»)، والتي كان واضحاً أنها من يملك تأثيراً عسكرياً وإرادة، وإليها ينجذب الشباب الراغب في القتال. غير أنّ الدعاية الغربية ظلّت تتكلّم على «الجيش الحر» كالواجهة الأساسية لـ«الثورة» في سوريا حتى أشهر قليلة مضت؛ وقد أقسم لي صحافيّ غربي يدّعي معرفة سوريا عن كثب، مثلاً، بأن «جبهة النصرة» أقلية في شمال سوريا، وأن تنظيم جمال معروف يمثّل ثاني أو ثالث أقوى تشكيلٍ عسكري في البلد ـ قبل أيام من أن تحلّه «النصرة» في معركةٍ دامت ساعات.

في تقرير لـ«معهد واشنطن» (الصهيوني) حول كيفية «طرد» النصرة من شمال سوريا باستخدام «الجيش الحر»، يستخلص المؤلف، بكلمات مهذبة، أن ذلك مستحيل، وأن التاريخ الحقيقي للحرب في الشمال هو تاريخ تنافسٍ بين فصائل سلفية، وأن «الجيش الحر» (بصرف النظر عن المكانة التي أعطيت له في الإعلام) كان على هامشها. ويضيف أنّ «أحرار الشام» هم «النصرة»، مع فارق البيعة لـ«القاعدة»، وأن من يفاضل بينهم وبين «النصرة» اليوم هو كمن كان يفاضل بين «الدولة الإسلامية» و«النصرة» منذ سنتين ويحتفل بانتصارات الأخيرة.

بعيداً عن التوقعات بـ«تهدئة» و«سلام»، فإن نظرة سريعة الى الميدان السوري تُفهم بأن الحرب لا تزال طويلة، و«الهدنة» ما هي إلا فصلٌ في متنها، وإن كانت تعني نهاية أساطير؛ بينها «الجيش الحرّ»، خلقتها المسافة بين الإعلام والواقع (في جنوب سوريا، مثلاً، التقاتل على النفوذ اليوم يجري أساساً بين «النصرة» و«داعش»؛ وفي تظاهرة في بيروت للذكرى الخامسة لـ«الثورة» تحتفي بـ«الجيش الحر»، لم يحضر إلا العشرات، أكثرهم «ناشطون» والكثير منهم لبنانيون، وهذا في بلدٍ فيه ما يقارب المليوني سوري من كلّ المناطق والمشارب). وطالما أنّ الحرب وأهوالها مستمرّة، فلا ضرر في أن نخوض غمارها محمّلين بأقلّ قدرٍ من الوهم والأساطير.

تقرير

البنك الدولي: استدينوالدعم تعليم

فاتن الحاج

في اليوم الأول للزيارة المشتركة مع الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، للبنان، كشف رئيس مجموعة البنك الدولي جيم يونغ كيم عن تخصيص 100 مليون دولار لدعم خطة الحكومة اللبنانية من أجل تحسين نوعية التعليم واستيعاب جميع التلامذة اللبنانيين واللاجئين السوريين في المدارس حتى نهاية العام الدراسي المقبل (2016 ـ2017). وأعلن جيم أن هذه المبادرة تأتي، وفق تدبير استثنائي، اتخذه مجلس المديرين التنفيذيين في البنك الدولي لتقديم شروط تمويل للبنان كانت مُخصصة فقط للبلدان المنخفضة الدخل. في كلامه، يوحي رئيس البنك الدولي كما لو أن هذا المبلغ هو هبة تقدمها المؤسسة التي يرأسها إلى لبنان. لكن الحقيقة أن جيم يتحدّث عن قرض. ويعني ذلك أن «المجتمع الدولي» الذي يتحدّث عن ضرورة التصدي لأزمة النزوح السوري، واستعداده لدعم لبنان بهدف مساعدة هؤلاء النازحين، لم يجد سبيلاً لمعاونة الحكومة، إلا عبر دفعها إلى الاستدانة. وبكلام أوضح، فإن هذا «المجتمع»، المسؤول الرئيسي عن مأساة النزوح السوري، يريد أن يتحمّل لبنان وحده تبعات هذا النزوح، وفق قاعدة: سنمنحكم حق الاستدانة منا لدعم النازحين السوريين.

ومن شأن هذا التمويل، بحسب جيم، مساندة التعهد الرسمي بإلحاق الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين 3 و18 عاماً بنوعية جيدة من التعليم. وبينما يلفت إلى أنّ وزارة التربية سجّلت فعلاً أكثر من 200 ألف طفل سوري في المدارس الحكومية خلال العام الدراسي 2015-2016، يوضح وزير التربية الياس بوصعب لـ«الأخبار» أن هذا العدد يشمل التلامذة في كل المؤسسات التربوية من مدارس رسمية وخاصة، وخاصة غير مجانية ومعاهد مهنية وتقنية، وأن عدد التلامذة السوريين في المدارس الرسمية هو 175 ألفاً.

ويشير بوصعب إلى أنّ المبادرة أتت بعد الاطلاع على الخطة التي قدمناها في مؤتمر لندن، إلا أنها لا تزال في إطار الكلام، إذ ليس هناك كتاب رسمي بها حتى الآن كما تحتاج إلى موافقة مجلسي الوزراء والنواب لتجد طريقها إلى التنفيذ. ويشرح أنها المرة الأولى التي يحصل فيها لبنان على مثل هذا «القرض المجاني» الذي يعطى للبلدان الفقيرة من أرباح البنك الدولي وليس من أموال الدول، مشيراً إلى أن الدولة، في حال موافقتها على هذه المبادرة، «تبدأ بتسديده بعد سبع سنوات وعلى مدى 40 سنة، أي بفوائد لا تذكر». ويقول إنّه «قرض غير مشروط، أي أنهم لا يحددون لنا أبواب إنفاقه، فيما التداول في أن مثل هذا القرض قد يؤدي إلى توطين السوريين هو غير منطقي وغير واقعي».

بوصعب يؤكد أن المبادرة «تسمح بتطبيق خطتنا بتحويل الأزمة السورية إلى فرصة لتحسين النظام التعليمي في لبنان، إذ إن المبلغ في حال قبوله سيذهب إلى بناء مدارس جديدة وترميم أخرى واستيعاب تلامذة لبنانيين ولاجئين سوريين وتطوير المناهج التعليمية».

كيف يمكن تغيير مناهج تربوية بأموال خارجية؟ ألا يسمح ذلك للممولين بالتدخل وفرض أهدافهم ومواقفهم على خلفية من يدفع يأمر كما يقول المثل الفرنسي؟ يجيب: «من يقوم بتعديل المناهج هو المركز التربوي للبحوث والإنماء وهو الذي يدفع للأساتذة والخبراء اللبنانيين بدلات أتعابهم، داعياً إلى الابتعاد عن نظرية المؤامرة، إذ إن مهمة الجهات المانحة تنتهي عند دفع الأموال غير المتوفرة لدى الدولة اللبنانية التي تعجز عن تطوير المناهج منذ 19 عاماً».

وعما يحكى عن حصر آلية صرف أموال الجهات المانحة التي تدفع لتعليم اللاجئين السوريين بحلقة

خليك: لدينا توجه في الحكومة يقضي بعدم قبول قروض لدعم النازحين

تقرير

بان كي مون في الشمال لا يعبّر عن ال

عبد الكافي الصمد

اكتفى الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، بتصريح يتيم أدلى به أمس خلال زيارته مدينة طرابلس ومخيم نهر البارد، حيث افتتح مركزاً لوزارة الشؤون الاجتماعية في محلة القبة بالمدينة، وتفقد أحوال اللاجئين الفلسطينيين والنازحين السوريين فيها. وكان لافتاً أنها من المرات القليلة التي لا يعبر فيها مون عن «قلقه» في تصريحاته، بل اكتفى بالتعبير عن دهشته مما عاينه في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين والنازحين السوريين. رحلة بان بدت أشبه بجولة سياحية لشخص لا يملك إلا الوعود يقدمها لمستقبليه.

ثلاث محطات سريعة توقف فيها بان في الشمال. عند مدخل عكار الجنوبي، دخل الأمين العام للأمم المتحدة مخيم نهر البارد صباحاً، بعدما نقلته من بيروت طوافة تابعة للأمم المتحدة، ترافقها طوافتان تابعتان للجيش اللبناني، إلى مطار القليعات. ومن المطار، انتقل موكبه براً إلى المخيم، في زيارة حددت مدتها سلفاً بـ20 دقيقة فقط.

في المخيم، التقى بان كي مون سفيرَ فلسطين في لبنان أشرف دبور ووفداً يمثل الفصائل الفلسطينية، في مدرسة. ومن على سطحها، شاهد المخيم، ولافتةً موقعة من الأهالي، تخبره بأن 60 في المئة من المخيم لا يزال مدمراً، بعد أكثر من 8 سنوات على انتهاء الحرب فيه. وذكّرته سيدة، باكيةً، مع أبنائها الصغار بأنها لا تزال مهجرة داخل المخيم الذي تهجّر أهلها إليه من فلسطين. عبّر عن تأثره لدموع السيدة، قائلاً إن «هذه الدموع ستكون حافزاً من أجل حثّ الدول المانحة على تمويل إعادة إعمار المخيم». هذا كل ما حمله الرجل الآتي من نيويورك هو «وعد بالحث»! لا المخيم سيعمّر من جديد على يديه، ولا هو يحمل حلاً للأزمة المالية التي تعانيها منظمة الأونروا التي قلّصت خدماتها للاجئين الفلسطينيين.

وبعد مغادرته المخيم، توقف بان ورئيس البنك الدولي جيم يونغ

النازحين!

بوصعب: أموال الهبات محصورة كي لا يسرقوها (أ ف ب)

ضيقة في وزارة التربية وأنها لا تمر عبر خزينة الدولة وأن هناك شكوكاً بشأن أبواب الإنفاق، يوضح أن «إدارة الأموال محصورة كي لا يسرقوها، ومن يزر موقع الوزارة على الإنترنت يستطع أن يعثر على الأرقام والأسماء بشأن نفقات العام الدراسي 2014 ـ 2015، وكل قرش أين صرفناه، وهناك حساب مشترك مع اليونيسف والمفوضية العليا للاجئين يشرف عليه مصرف لبنان ووزارة المال وليس الموظف في دائرة المحاسبة في وزارة التربية».

في المقابل، يقول وزير المال علي حسن خليل: «ما فهمناه أن المبادرة هي عبارة عن هبة، والهبة تحتاج فقط إلى قرار في مجلس الوزراء ونحن لدينا توجه في الحكومة اللبنانية يقضي بعدم قبول قروض لدعم النازحين السوريين». ماذا عن آليات الرقابة الرسمية على هذه الأموال؟ يؤكد خليل أنّه «لم يحدث منذ بداية الأزمة السورية أن دخل قرش واحد في حسابات الخزينة، فما يحصل أنّ الهبات تسجل وفق أصول الهبات كهبات للوزارات وهي التي تديرها، وتصبح العلاقة بين الجهات المانحة التي تضع شروطها والوزارات».

كلام في السياسة

أن تكون مسيحياً ـ أو إنساناً ـ هنا والآن...

جان عزيز

ليس سهلاً أن تكون مسيحياً الآن. والأشد صعوبة وخطورة، أن تكون مسيحياً الآن هنا. مسيحيتك في هذا المكان، في دوائرها الجغرافية الثلاث: في الشرق، في لبنان وفي التزام سياسي واضح في سياق الأزمة اللبنانية الوجودية... صارت شيئاً من المغامرة بحياة كاملة، لا بل بحياة من ترتبط حياتهم بك.

لا يهم أي نوع من «المسيحي» أنت. في أنواعك الثلاثة، أزمتك هي نفسها: قد تكون من المسيحيين اللاهوتيين. من المؤمنين بكليانية الأرض والسماء، وبأن لإيمانك الفوقي مقتضيات دنيوية. وأن لمعتقدك القبْلي تجليات مقبلة. كأن تؤمن بأن رسالتك الحياتية هي أن تحقق «مشيئته كما في السماء كذلك على الأرض». وأن مملكته ـ وإن كان مصدرها ومنبثقها ليسا «من» هذا العالم ـ إلا أن ميدانها ومجالها ومداها «في» هذا العالم... أو قد تكون من المسيحيين السوسيولوجيين. أولئك الذين يجعلون من إيمانهم مجرد هوية أفقية. لا تسامي فيها ولا صعود ولا فوقيات. هوية فردية وجماعية معاً، لكن لسلوك اجتماعي وبعض عادات. من الاسم وآخر ما أمكن من ميزات شكلية وطقوس «طائفية»، بالمعنى اللغوي الأصيل للكلمة. أي طقوس مجموعة من الناس لا غير... أو حتى لو كنت من المسيحيين الكارهين لذاتهم. الذين أتعبتهم مسيحيتهم أو أنهكهم لاغوها. حتى صاروا ضدها فيهم وتحولوا أعداءها في ذواتهم. فانقلبوا عليها في نمط تصرف مرضي مهجوس ومهووس بنفي هويتهم ورفضها وشتمها... أياً كانت مسيحيتك، هي مخاطرة الآن هنا.

فأنت في النهاية في هذا الشرق الراهن. في شرق أبسط تعريفاته اليوم، أنه يقتل إنسانه. يقتل ذاته. ينتحر جماعياً بوعي وبلاوعي. شرق اخترع الموت بلذة. فما باله بالآخر؟ أو كيف به بك أنت ومقولات تنوعك وأوهام تعدديتك؟ لا مكان لك فيه. لا أرض ولا زمن ولا منزل ولا مجتمع ولا دولة. أكثر ما أنت فيه، أنك هنا مجرد عنق فارّ من وجه السكين.

ثم أنت في لبنان. في هذا «الشيء» الذي أضحى بلا أسس ولا مقاييس ولا أصول. حيث كل شيء ممكن ومعقول ومرجح أو حتى محتوم. أنت مسيحي في لبنان. هواء رئتيك الوحيد دولة. فيما الدولة ههنا قد تحولت توليفة هجينة بين مافيا وميليشيا وزمر كوميسيانجيي... مسيحي في لبنان أنت. حيث رجاؤك الوحيد ديموقراطية. فيما الديموقراطية عندك صارت شحطة قلم. مرسوم تمديد. أو همس سفارة. أو ميزان قوى في الخارج. أو كل شيء إلاها. فجوهر الديموقراطية خشبتان. واحدة لصندوق اقتراع. وأخرى لكشك الصحف. أنت اليوم في مكان كسر الخشبتين. أحرقتهما وتدفأت بهما نار أوليغارشية تخشاها الوحوش. الخشبتان اخترعتهما الديموقراطية للصوت. الاقتراع لصوت إرادتك والصحيفة لصوت فرادتك. كُمَّ الصوتان عندك. لم يعد أمامك غير الموت. موتك كإنسان هو الهدف. المهم لدى أوليغارشيي السلطة أن تموت ويموت صوتك... ولا من يسأل. الشرق ينبذك من هذا المكان. والغرب يجذبك. ومرجعيات إيمانك ووجودك تستعد لقداس القسطنطينية!

أنكى ما في مغامرة مسيحيتك الآن هنا ومخاطرتها، أن تكون على التزام سياسي بها. على عهد حرية وكرامة وحق وحقيقة. عندها أعد نفسك للاضطهاد المزدوج. واستعد للصلب اليومي. بلا محاكمة ولا مؤامرة. أنت مضطهد عفواً ودوماً. عليك أن تكون جاهزاً لكل الشتائم. ولكل الدسائس. ولكل العنف البنيوي ولو من دون صفعة. إن كتبت. وإن سكتت. إن صرخت وإن كتمت. إن صمدت أو هزمت. الحقد نصيبك. لا تسأل من أين يأتي. ولا كيف يتغذى. ولا إلام يهدف؟ المهم أنه هنا وأنه مطلق وأنه ملازم لكل ثانية من حياتك. يشتمك خصم نفدت حججه. أو حليف خالفته رأياً أو موقفاً. أو صاحب جيب نفطي الهوى ورأس سلطوي النوى. أو «رفيق» مستتر بلقب أو ألقاب فوق عطب أو أمراض...

أجمل ما في أن تكون مسيحياً الآن هنا، أنك تحيا تحقق النبوءات: طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم واضطهدوكم ... وأنه تأتي ساعة يظن كل من يقتلكم أنه يقدم لله قرباناً... وأنه سوف تسلمون من الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء، ويقتلون منكم...

السبيل الوحيد المتاح لأن تكون مسيحياً الآن هنا، بين جمعة الصلب وأحد القيامة، بين جلجلة الموت وقبر الانتصار عليه، هو أن تلبس يسوع الإنسان لا غير. يسوع التاريخي حصراً. أن تراه إنساناً مثلك. كل ما فعله أنه كان ثائراً. أنه كان رافضاً. غير مساوم ولا تسووي ولا انهزامي ولا خانع ولا خاضع. أنه واجه وانتصر باثنتين: حقيقة ومحبة. معجزته الكبرى كإنسان ربما، أنه عرف كيف يوفق بينهما. فلم يخن الحقيقة ليقبل الآخر. ولم يحقد ليتمسك بحقه. إنه امتحان التاريخ في أن تكون مسيحياً ـ أو إنساناً ـ الآن هنا.

قلق: دهشة ووعود

> لا المخيم سيعمّر من جديد على يديه، ولا هو يحمل حلاً لأزمة الأونروا

كيم ورئيس البنك الإسلامي أحمد محمد علي مدني مع وفد أممي كبير، في مخيمات النازحين السوريين العشوائية في بلدة بحنين ـ المنية بجوار نهر البارد. ثم انتقل إلى القبة بطرابلس، حيث افتتح مركزاً للشؤون الاجتماعية بحضور الوزير رشيد درباس. أما المحطة الأخيرة، فكانت في حارة التنك في الميناء، التي تضم خليطاً واسعاً من الفقراء والنازحين من لبنان وسوريا. وهناك عاين أوضاع النازحين السوريين، عبر عائلتين شكا أفرادهما له معاناتهم، مطالبين بالمساعدة والدعم. لكن كبير موظفي الأمم المتحدة لم يدخل أزقة الحارة، إنما توقف عند أحد مداخلها لجهة البحر، وسط حشد من الأهالي والأمنيين، من غير أن يدلي بأي تصريح، قبل أن يقفل عائداً إلى بيروت بطوافة.

المشهد السياسي

هجوم على موقع للجيش في عكار!

في حدث أمني لافت، هاجم مسلحون مجهولون برج مراقبة للجيش اللبناني في بلدة حنيدر (أقصى شمال ـ شرقي عكار، قرب الحدود اللبنانية مع محافظة حمص السورية) ليل أمس. وذكرت مصادر لـ«الأخبار» أن أربعة جنود للجيش كانوا موجودين في البرج. ولمساندة المجموعة المحاصرة، أطلق الجيش النيران من موقعين باتجاه مطلقي النار، لمساندة برج المراقبة الموجود في حنيدر. وتردد أن المجموعة المهاجمة تمكنت من السيطرة على برج المراقبة، قبل أن تنفي الجهات الأهلية هذه المعلومات. ولم يُعرف ما إذا كان الهجوم على برج المراقبة أمس حادثاً منفصلاً، أو أنه جزء من مسلسل أمني يجري تحضيره لمنطقة عكار عموماً، ووادي خالد ومحيطه تحديداً.

فرنجية يهدّد العونيين

على صعيد آخر، يبدو أن تلميحات رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع بشأن إمكان نزول حزبه والتيار الوطني الحر الى الشارع، استفزت رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية؛ وخصوصاً بعد بيان تكتل التغيير والإصلاح الذي أكّد جاهزية التيار للتحرك، بانتظار إشارة من النائب ميشال عون. ويوم أمس، هاجم فرنجية التيار العوني في تصريح لصحيفة «الجمهورية» هدّد فيه بـ«سقوط المحرمات وحضور سائر الخيارات؛ ومنها النزول إلى مجلس النواب في جلسة انتخاب رئيس للجمهورية في حال نزول التيار الى الشارع». وأشار إلى أنه لو طلبَ حزب الله منه الانسحاب لصالح عون، «فأنا لن أُقدِم عليه ولن ألغي نفسي». الأوساط المطلعة على حديث فرنجية تفسر تصعيده الإعلامي بالقول إن «استعمال الشارع للإيحاء بأن المسيحيين في خطر وأن الميثاقية لا تتحقق إلا بوصول عون الى بعبدا، فيما فوز أي مرشح آخر يعدّ تخطياً لها، يصيب فرنجية بشكل مباشر لو لم تتم تسميته بالاسم». في المقابل، تستغرب مصادر التيار الوطني الحر «تحسس فرنجية واعتباره التصعيد في الشارع أمراً شخصياً، في الوقت الذي يعترض فيه التيار على ميثاقية النظام كله». والسؤال الرئيسي يكمن في «وضع فرنجية نفسه كرأس حربة ضد الميثاقية والشراكة الوطنية».

تعليم

مع انطلاق ورشة تطوير المناهج التعليمية، يتطلع العاملون في مجال التعليم المهني إلى إحداث تغيير في عقلية سادت المنظومة التربوية على مدى عقود كثيرة، حيث توازى التعليم المهنيّ مع التعليم العام ولم يلتقيا أو يتفاعلا إلّا في التعليم الجامعي

بين التعليم المهني والتعليم الأساسي... جدار

فاتن الحاج

يقول بباريند فلاردنجربروك، الأستاذ المساعد في كلية التربية في الجامعة الأميركية في بيروت، إن هناك جداراً فاصلاً بين التعليم المهني والتقني والتعليم العام يصمد حتى نهاية الصف الثاني عشر (الثانوية العامة)، ولا يصبح الانتقال مرناً بين القطاعين إلا بدخول التعليم الجامعي عندما يتابع الطلاب مسارات مهنية في الجامعات مثل المحاسبة، أو الهندسة أو التمريض. فإدراج المواد التجارية والتقنية في منهج التعليم الأساسيّ منذ بداية المرحلة المتوسطة (السابع الأساسي)، بات أكثر من ضرورة، بحسب فلاردنجربروك الذي طالب بهدم الحاجز واعتماد منهج واسع ومتوازن يساعد الطلاب على إجراء اختيارات صحيحة خلال انتقالهم إلى مراحل التعليم المتقدمة، كما دعا إلى تقسيم مسار التعليم المهني في المرحلة الثانوية إلى تخصصين: التخصص المهني والتخصص التكنولوجي الذي يمكّن الطالب من التسجيل في المعهد التقني والمدرسة في آن واحد، وهو ما يسميه المحاضر التسجيل المزدوج.

فلاردنجربروك كان يتحدث عن خلاصات دراسة أعدها عن "تحديث نظام التعليم المهني"، وذلك في لقاء نظمه برنامج التعليم والسياسات الشبابية في معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية. اللقاء استضاف أيضاً المدير العام للتعليم المهني والتقني أحمد دياب، الذي حدد حاجات القطاع وأزال ما سماها أفكاراً خاطئة وردت في المحاضرة.

ومن الرسائل الأساسية التي وجهها المحاضر أهمية ادراك صناع القرار أنّ التعليم المهني قطاع أساسيّ للتنمية الاقتصادية وخلق فرص العمل، وتحقيق العدالة الاجتماعية في لبنان، وإذ أقر بأنّ هيكلية نظام التعليم المهني، السابق على التعليم العالي، متطورة، إلاّ أنها تعاني الركود وتتخللها أوجه قصور في المناهج القديمة، التي لا تجاري التطور التقني الحاصل، وتراجع كفاءات المدربين، وغياب الربط بين التخصصات المهنية ومواضيع التعليم العام.

برأيه، هناك حاجة للتمييز بين مجالات التعليم المهني التقليدي الذي يتضمّن تخصصات لا تتماشى مع المجالات التربوية الأكاديمية، ومنها السباكة وميكانيك السيارات وفن صناعة المعجنات، والتعليم التكنولوجي، الذي يتضمن تخصّصات مثل الكترونيات الطيران، وإدارة الأعمال والهندسة الكهربائية وغيرها. هذا التمييز في مجالات التخصّص المهني طرح في نظام التعليم المهني الفرنسي منذ 30 عاماً، من خلال تقديم مسارات منفصلة لطلاب المرحلة المتوسطة، وعلى لبنان أن يتمثّل بها، بحسب تعبيره، إذ يرفع هذا التطور احتمال تسجيل الطالب المزدوج في المدرسة والمعهد التقني كبديل عن تكرار مواد صفوف التعليم الثانوي، مثل الفيزياء، في المعاهد التقنية. ولعلّ الأنسب إعادة هيكلة مواد التدريس، مثل مادة الرياضيات، لتناسب طلاب التعليم المهني وتغني اختصاصاتهم، وهذا لا يحدث حالياً في لبنان.

أما المدير العام أحمد دياب، فقال إن بداية الإصلاح تبدأ من تغيير السلوك الاجتماعي الذي يعد التعليم المهني ملجأً للفاشلين أكاديمياً من الطبقات الاجتماعية المتواضعة. وهذا يحتاج إلى خلق رأي عام وحكومي ضاغط لإلغاء قرار اتخذه أحد وزراء التربية في التسعينيات حين سمح للراسبين في التعليم العام بدخول التعليم المهني. وعلى قاعدة كل شيء مؤقت دائم، بقي هذا القرار ساري المفعول حتى عام 2012 "حيث اتخذنا إجراءً مرحلياً يشترط على الراسب في البريفيه الخضوع للسنة التأهيلية الفنية التحضيرية فيدرس 4 مواد أساسية ويجتاز في نهايتها امتحاناً رسمياً قبل ولوج السنة الأولى من البكالوريا الفنية".

استفز دياب الحديث عن هيمنة الاختصاصات التقليدية على التكنولوجية، إذ ليس صحيحاً أن هذا القطاع عبارة عن سباكة وتصفيف شعر وما شابه، بل إن جهوداً حثيثة تبذل لتشجيع الانتساب إلى الاختصاصات الصناعية، وقد خصصت ألفي منحة دراسية سنوياً للراغبين في دراسة هذه المجالات، بحيث يعطى شهرياً مئتي ألف ليرة لبنانية لكل طالب حائز معدل 12 من 20 في شهادته الرسمية (المرسوم 9689 بتاريخ 2012/12/28). أما بالنسبة إلى من يختار اختصاصات النجارة والبلاط والكهرباء وميكانيك السيارات، فهؤلاء لا ينالون شهادات رسمية بل إفادات تدريب تفيد بأنهم خضعوا لدورات تراوح بين 6 و9 أشهر.

> يعطى 200 ألف ليرة لبنانية شهرياً لمن يحوز معدل 12 من 20

وفي ما يتعلق بإزالة الحواجز بين التعليمين المهني والعام، رأى دياب أنّه يمكن اعتماد مادة واحدة في صف البريفيه تعرّف الطلاب بالتعليم المهني وتكشف الميول المهنية لديهم، لافتاً إلى أن التعليم المهني في أوروبا يبدأ من الصفوف الثانوية لا من المرحلة المتوسطة.

وتحدث دياب عن نظام مزدوج من نوع آخر، وهذا يحصل في شهادة الثانوية المهنية، إذ يتعلم الطالب نصف دروسه في المدرسة والنصف الآخر في المؤسسة، سواء كانت معملا أم فندقا، وحالياً يوجد 12 اختصاصا يعتمد هذه الصيغة بالتعاون مع الوكالة التقنية الألمانية (GTZ).

التعليم المهني قطاع اساسي للتنمية الاقتصادية وخلق فرص العمل (هيثم الموسوي)

حجم التعليم المهني

بلغ عدد المنتسبين إلى التعليم المهني، بحسب المدير العام للتعليم المهني والتقني أحمد دياب، 80 ألف طالب يتوزعون مناصفة على القطاعين الرسمي والخاص ويدرسون نحو 200 اختصاص. ويلتحق هؤلاء بـ132 معهداً ومدرسة رسمية، و210 معاهد ومدارس خاصة. أما الهيئة التعليمية في المعاهد والمدارس الفنية الرسمية، فمعظمها من المتعاقدين بالساعة، إذ لا يتجاوز عدد الأساتذة في الملاك 1700 أستاذ، مقابل 11 ألفاً و868 أستاذاً يؤمنون التدريس بالساعة بمعدل 3 ملايين و556 و770 ساعة سنوياً في جميع المستويات والاختصاصات.

بلديات

انتخابات بلدية جونية: استعمال القضاء في المعركة

فيفيان عقيقي

يمثل المرشّح الحالي لرئاسة بلدية جونية، جوان حبيش، أمام المحكمة، في الرابع عشر من نيسان المقبل، بتهمة هدر المال العام والاختلاس خلال فترة رئاسته السابقة بين عامي 2004 – 2010، وذلك بعدما أعطى محافظ جبل لبنان فؤاد فليفل إذناً بملاحقته في تشرين الأوّل 2015، قبيل أشهر من موعد الانتخابات البلديّة المزمع إجراؤها في الثامن من أيار المقبل.

تعود القضية إلى عام 2008، عندما حاول آل افرام فرط مجلس حبيش البلدي بالتحريض على استقالة ثمانية من أعضائه، من دون أن ينجحوا في ذلك. بعدها ظهر إلى العلن ملف هدر واختلاس بحق حبيش، وهو الخصم اللدود لنعمت افرام في جونية، فادّعت عليه النيابة العامّة الماليّة وطلبت الإذن بملاحقته جزائياً، وحوّل الملف إلى المحكمة. بنتيجة التحقيقات، بيّنت تقارير الخبراء أن السجلات والقيود صحيحة، فردّت الدعوى وربح حبيش الحكم.

مسيرة الملف القضائيّة لم تتوقّف هنا، ففي عام 2010، أعاد افرام تحريكه. يومها صدر قرار وزاري بتجميد كلّ الملفات البلديّة القضائيّة. استغل افرام هذا الملف إعلامياً في معركة انتخابات 2010 التي هُزم فيها حبيش، بعدما خاضها وحيداً ونال 43% من الأصوات، في وجه تحالف التيار الوطني الحرّ والقوات اللبنانية والكتائب وأفرام والبون والخازن وبويز. بعيد وصولهم إلى البلدية، قدّموا دعوى أمام النيابة العامّة الماليّة، وبعد الكشف على كلّ الملفات ختم التحقيق، قبل أن يعاد تحريكه اليوم من قبل "مواطن صالح".

تعتقد أوساط متابعة في جونية لـ"الأخبار" أن "هناك خوفاً من تحالف

(هيثم الموسوي)

تقرير

التلوّث في مياه اليمونة يهدد سكان قرى غرب بعلبك

بعد تصدّي أهالي قرى وبلدات غرب بعلبك لمشاكل تلوث مياه اليمونة، عادت مشكلة تسرب مياه الصرف الصحي إلى بركة سد اليمونة، ما يشكل خطراً على سلامة نحو مئة ألف نسمة يقيمون في غرب بعلبك

رامح حمية

وضعت 90 عائلة سورية رحالها عند ضفاف سد اليمونة، بالقرب من النفق الذي ينقل المياه إلى سائر قرى غرب بعلبك، بدءاً من شليفا وبتدعي ودير الأحمر، مروراً ببوداي والسعيدة وكفردان، وصولاً حتى حدث بعلبك وطاريا وشمسطار. انتشرت خيم اللاجئين على كامل الجهة الشمالية للبركة، من دون توفّر مراحيض وتمديدات صرف صحي من قبل الجهات التي تقوم بمساعدة اللاجئين السوريين، ما استدعى من أهالي بلدة اليمونة وقرى غرب بعلبك رفع الصوت الى مفوضية الأمم المتحدة والصليب الأحمر ومحافظ بعلبك . الهرمل بشير خضر، من أجل إيجاد الحل المناسب والسريع لرفع الضرر الصحي والبيئي عن مياه اليمونة، التي تشكل المصدر الرئيسي لمياه الشفة والري لسائر قرى غرب بعلبك.

يؤكد رئيس بلدية شمسطار . غرب بعلبك سهيل الحاج حسن لـ"الأخبار" أن ينابيع اليمونة تشكل المصدر العذب الوحيد لمياه الشفة في قرى غرب بعلبك، وأن تلوث البركة يمثل "تهديداً وخطراً حقيقياً" يطال المنطقة بأكملها. يشرح الحاج حسن أن قرى غرب بعلبك عاشت مخاطر تلوث مياه بركة اليمونة جراء الصرف الصحي عام 2012 بعد تسرب مياه الصرف من شبكة البلدة نتيجة عدم تشغيل محطة التكرير ما تسبب بإصابة عشرات العائلات بمرض "الصفيري". لا يتوانى الحاج حسن عن الطلب إلى الوزارات المعنية ومحافظ بعلبك . الهرمل "إيلاء مشكلة تسرب الصرف الصحي من خيم اللاجئين السوريين الاهتمام الكافي منعاً من تفاقم التلوث وإيجاد الحلول المناسبة".

ونظراً لعدم وجود مجلس بلدي في اليمونة منذ تشرين الثاني 2013 تولى المختاران مزهر شريف وجمال شريف شؤونها بإشراف المحافظ. يحرص المختار مزهر شريف على تأكيد على استمرار احتضان أبناء اليمونة للاجئين السوريين الموجودين في البلدة منذ بدء الأزمة السورية، لكنه يشدد على ضرورة التحرك من أجل معالجة مشكلة الصرف الصحي لأكثر من 90 عائلة يُتوقع أن يرتفع عددها صيفاً الى 1200 شخص ينتشرون بشكل ملاصق لسد اليمونة والنفق الذي ينقل المياه إلى قرى المنطقة.

اعلن المختار عن كتاب خطي وجهه وزميله جمال شريف إلى محافظ بعلبك الهرمل بشير خضر يشرحان فيه المشكلة، فضلاً عن شكوى من مؤسسة مياه البقاع. يؤكد شريف أن المحافظ وافق على "نقل الخيم إلى قطعة أرض تبعد قليلاً عن السد مع ضرورة تنفيذ تمديدات للصرف الصحي، في حين وافق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع الصليب الأحمر اللبناني على تجهيز مكان لخيم اللاجئين السوريين بعيداً عن السد، لكن التأخير في العثور على قطعة أرض مناسبة حال دون الشروع في التنفيذ". ويقول انه تواصل مع إدارة الكوارث في الصليب الأحمر اللبناني التي ستتجه الى البلدة خلال أيام لاستطلاع عقار بالقرب من محطة تكرير الصرف الصحي في الجهة الشرقية للبلدة.

بدوره، يؤكد رئيس جمعية حماية الطبيعة حكمت شريف "ضرورة تضافر جهود مفوضية الأمم المتحدة والوزارات المعنية من أجل معالجة مشكلة الصرف الصحي للاجئين، وتوفير مكان لهم مع التمديدات اللازمة، درءاً للأضرار الصحية والبيئية التي تتسبب بها مياه الصرف الصحي، خصوصاً مع قرب انطلاق الموسم السياحي في اليمونة".

كذلك كشفت مصادر في مؤسسة مياه البقاع عن شكوى تقدمت بها المؤسسة إلى المراجع المعنية تطالب فيها برفع الضرر عن مياه اليمونة وإبعاد خيم اللاجئين السوريين، وتوفير ما يلزم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للتخلص من الضرر الحاصل ومخاطره على السلامة العامة.

جامعات

رفض تأجيل انتخابات «اللبنانية»

حسين مهدي

باستثناء حركة أمل والتيار الوطني الحر، أصدرت جميع القطاعات الشبابية لدى الأحزاب اللبنانية بيانات ومواقف منددة ورافضة لتأجيل الانتخابات الطلابية في الجامعة اللبنانية. أعلنت هذه القوى الطلابية صراحةً رفضها ربط إجراء انتخابات الطلاب في الجامعة بوضع نظام داخلي لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية، حيث يُعَدّ هذا الربط السبب الأساسي لتطيير الانتخابات وتأجيلها حتى شهر كانون الأول بالحد الأدنى.

حاولت "الأخبار" الحصول على تعليق رسمي من رئاسة الجامعة، إلا أن المكتب الإعلامي في الإدارة المركزية في الجامعة اللبنانية لم يردّ على اتصالاتنا المتكررة. فيما قال عضو مجلس الجامعة جان داوود في اتصال مع "الأخبار" إن مجلس الجامعة "سيصدر بياناً في الوقت المناسب". وعن رأيه بتأجيل الانتخابات، رأى داوود أنه "لا يستطيع أحد الوقوف بوجه الانتخابات الطلابية، ولا يمكن أن تكون الجامعة مسؤولة تجاه طلابها ولا تكسبهم مفاهيم الديموقراطية، فهذا هدف من أهداف تأسيس الجامعة اللبنانية". وأشار إلى أنه حاول في الفترة التي قضاها عميداً لمعهد الفنون الفنون الجميلة أن يجري انتخابات لطلاب الكلية.

على صعيد مواقف القوى الطلابية والحزبية، استغربت منظمة الشباب التقدمي "بشدة الموقف المتسرع الذي أخذه رئيس الجامعة في تحديد موعد الانتخابات والإسراع في تعميمه على الإعلام قبل الرجوع الى مجلس الجامعة"، وقد وضعت المنظمة هذه الخطوة في إطار محاولة رئيس الجامعة "لكسب ودّ الطلاب وإلقاء المسؤولية في تطيير الموعد على عاتق غيره".

وطالبت المنظمة مجلس الجامعة بـ "العودة عن القرار الذي اتخذه بتأجيل الانتخابات لموعد غير محدد".

من جهة أخرى، رأت دائرة الجامعة اللبنانية في مصلحة الطلاب في "القوات اللبنانية" أن قوى سياسية باتت معروفة هي مسؤولة عن عرقلة إصدار مذكرة دعوة لإجراء انتخابات "تحت ذريعة إنجاز النظام الداخلي لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية، لحسابات شخصية ضيقة". ورأت "القوات" أن البحث في هذا النظام، في ظل هيئات ممدد لها منذ 8 سنوات "يضرب عرض الحائط بأبسط قواعد الديموقراطية".

تتفق القوات مع حزب الله في توصيف ما حصل بـ "الإجراء التعسفي بحق الطلاب والجامعة والديموقراطية"، إذ رأت التعبئة التربوية في الحزب أن قرار مجلس الجامعة "طعنة كبيرة أصابت بالصميم روح الجامعة"، ولم ترَ التعبئة في المبررات "المسربة" عذراً لما أقدم عليه المجلس. وطالب البيان الصادر بـ "إعادة النظر بالقرار الخاطئ جملة وتفصيلاً، حيث ما زال هناك متسع من الوقت لإجراء الانتخابات".

قطاع الشباب في تيار المستقبل ومصلحة الطلاب في حزب الكتائب لم يصدرا بيانات، إلا أن ممثليهما أعربا في اتصال مع "الأخبار" عن اعتراضهما على قرار مجلس الجامعة، مشيرين إلى أن هناك قوى سياسية أخلّت بتعهداتها.

وكان للجمعية اللبنانية لديموقراطية الانتخابات رأي في ما حصل، حيث رأت في هذا التأجيل "محاولة واضحة لتهميش الدور الأساسي الذي تلعبه الهيئات الطلابية في التغيير وفي تصويب المسار السياسي في البلاد، ولا سيما المشاركة والمحاسبة والمساءلة".

من انجازات القطاع كما قال دياب ضبط الامتحانات الرسمية المهنية بواسطة إصدار بطاقة المرشح وصورته عليها وارسال لوائح المرشحين والمعلومات الخاصة بهم إلى المراقبين في الغرف منعاً لأي تزوير. أما في مشاكل القطاع، فقد ركز دياب على عدم وجود كتاب موحد في المعاهد الرسمية والخاصة يساعد على توحيد النصوص والدروس وخصوصاً في الاختصاصات الصناعية، عدم توافر التجهيزات الفنية اللازمة المتخصصة، عدم قوننة المهن أي عدم اشتراط اذون لمزاولة المهن وغياب التعاون الجدي مع المؤسسات الصناعية والانتاجية.

يجمع حبيش مع التيّار الوطني الحرّ"، علماً بأن آل افرام يدعمون فادي فيّاض، الذي يملك شقيقه شركة ICE التي تنظّم مهرجانات جونية الدوليّة سنوياً، أمّا البون والخازن فيدعمان فؤاد البواري نائب الرئيس الحالي. تتابع المصادر نفسها "المشهد الانتخابي لم يعد ضبابياً في جونية. الصورة واضحة، وما الدعوى إلا لزوم الحرب الإعلاميّة تحضيراً لخوض الانتخابات".

أخبار

رابطة الثانوي: لم نتفق على نسبة زيادة موحدة للجميع

رداً على مقال «الأخبار» بعنوان «هيئة التنسيق: نريد زيادة واحدة للجميع»، أوضحت رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي أن مكونات هيئة التنسيق توافقت في الاجتماع الذي عقد في نقابة المعلمين على «مطالبة المسؤولين بإعطاء المعلمين في القطاع الخاص وجميع العاملين في القطاع العام سلسلة رتب ورواتب تعطيهم النسبة نفسها بالزيادة التي أعطيت للقضاة وأساتذة الجامعة اللبنانية. كذلك ترك الخيار لكل مكون بالمطالبة بحقوقه الخاصة من دون معارضتها من باقي المكونات. ولم يتم الاتفاق إطلاقاً على عدم الدخول في التوصيف الوظيفي أو الحفاظ على الموقع الوظيفي، لأنّ الأول غير موجود على الإطلاق إلا في مخيلة من يدعيه، والثاني هو حق من حقوق أصحابه لا يمكن التنازل عنه لأي اعتبارات كانت، وإن أي رأي غير ذلك يعبّر عن رأي صاحبه وليس عن رأي هيئة التنسيق النقابية».

عوده وبلوم يوزّعان أنصبة أرباح بـ808 ملايين دولار

يوزع بنك عوده وبلوم بنك أنصبة أرباح على المساهمين بقيمة إجمالية تبلغ 371,1 مليون دولار، أي ما يوازي 45,9% من مجمل الأرباح المحققة في عام 2015 بقيمة إجمالية تبلغ 807,8 ملايين دولار.

وبحسب البيانات المعلنة، اقترح مجلس إدارة بنك عوده في اجتماعه المنعقد بتاريخ 21 آذار 2016، أن توافق الجمعية العمومية على توزيع أنصبة أرباح على المساهمين من أصل الأرباح المحققة بقيمة 403,14 ملايين دولار، وذلك على النحو الآتي: 603 ليرات عن كل سهم عادي، أي ما قيمته الإجمالية 159,9 مليون دولار، 6 دولارات عن كل سهم تفضيلي من فئة (F)، أي ما قيمته الإجمالية 9 ملايين دولار، 6 دولارات عن كل سهم تفضيلي من فئة (G)، أي ما قيمته الإجمالية 9 ملايين دولار، و6,5 دولارات عن كل سهم تفضيلي من الفئة (H) أو ما قيمته الإجمالية 4,9 ملايين دولار. وحدّد يوم الدفع لحاملي الأسهم في 14 نيسان 2016. أما مجلس إدارة بلوم بنك، فقد اقترح على المساهمين توزيع أنصبة أرباح على المساهمين من أصل أرباح محققة في عام 2015 بقيمة تبلغ 404,6 ملايين دولار، وذلك على النحو الآتي: 1250 ليرة عن كل سهم عادي وشهادة إيداع عمومية، على أن يكون تاريخ الدفع في 21 نيسان، أي ما قيمته الإجمالية 178,3 مليون دولار، و0,70 دولار عن كل سهم تفضيلي من الفئة 2011، على أن يكون تاريخ الدفع في 20 نيسان 2016، أي ما قيمته الإجمالية 14 مليون دولار.

بغدادي مديرة للتعليم الثانوي بالإنابة

كلّف وزير التربية الياس بو صعب، في قرار اتخذه أول من أمس، رئيسة دائرة التعليم الرسمي الثانوي جمال بغدادي القيام بمهمات مدير التعليم الثانوي بالإنابة إلى حين تعيين المدير الأصيل. المركز شغر ببلوغ المدير السابق محيي الدين كشلي السن القانونية بتاريخ 2016/3/8. وكانت بغدادي قد انتقلت في قرار سابق صدر في 2016/2/26، أي قبل نحو شهر واحد فقط، من رئاسة دائرة الامتحانات الرسمية إلى رئاسة دائرة التعليم الثانوي. القرار أتى فقط ليؤكد النص القانوني، إذ إن تكليف بغدادي لا يحتاج إلى قرار وزير، بل إلى موافقة المدير العام فقط، إذ ينوب عن الغائب المرؤوس الأعلى بموافقة الرئيس المباشر للغائب.

بعض الملاحظات على كتابات جورج طرابيشي

أسعد أبو خليل*

توالت المراثي عن جورج طرابيشي في الصحافة العربيّة وفي وسائل التواصل الاجتماعي. وهذا حسن في حد ذاته لأن الكتابة والفكر لا يزالان يأخذان حيّزاً في الثقافة العربيّة. لا أتصوّر أن وفاة مفكّر أميركي يمكن أن تؤدّي إلى نشر مراثي عنه (أو عنها) في وسائل التواصل الاجتماعي — هذا مع أن تقرير «التنمية العربيّة» (السيّء الذكر) قرّر اننا أمة لا تقرأ لأن مُعدّي التقرير لم يسمعوا بتقدّم فن القرصنة في الثقافة العربيّة. لكن الكتابة عن جورج طرابيشي لا توحي دائماً بالاطلاع على إرثه: ليس من المؤكّد أنّ بعض اليساريّين والتقدميّين الذين كتبوا عنه قرأوا له في العشرين سنة الماضية. طرابيشي عاش لردح من الزمن، وترك نحو مئة مؤلّف (حسب تعداده) وتنقّل في الأيديولوجيّات من القوميّة البعثيّة (في سنوات حكمها في دمشق) إلى الماركسيّة (في سنوات انتعاشها وفي وجوديّتها في ما بعد) إلى ليبراليّة عربيّة عاديّة مُتسربلة برداء العقلانيّة. لكن كتابات طرابيشي متنوّعة وهي تحتاج في التعليق عليها إلى تخصّص ودراسة متأنيّة. والرجل كان مجتهداً وموسوعيّاً ومتنوّعاً في قراءاته وإن شاب كتاباته اختلاف في التوثيق أو نوعيّته.

والمراثي عن طرابيشي حاولت في بعضها استغلال وفاته سياسيّاً. فكاتب في جريدة الأمير خالد بن سلطان، «الحياة»، أسرّ لنا ان طرابيشي أخبره عن معارضته لنظام الأسد. لكن صبحي الحديدي (وهو مؤيّد لـ«الثورة السوريّة») في مرثيّته في «القدس العربي» اعترف بأنه كان يختلف مع طرابيشي في الموضوع السوري. ولماذا الإيحاء عن مواقف لطرابيشي في موته وهو كان يتجنّب التعليق في حياته (وقد يكون التجنّب - بإرادته أو من دون إرادته، بوعيه أو بلا وعيه، فرويديّاً- في صالح النظام). هذه مثل وضع عبارة «الممانعة العربيّة» في عنوان كتاب «هرطقات» في جزئه الأوّل الصادر عن دار الساقي، مع ان الكتاب لا يتطرّق إلى الممانعة لا من قريب ولا من بعيد. وتجنّب نقد النظام السوري في سنواته يُحسب وعن حق ضدّ طرابيشي.

في حقل الترجمة أنتج طرابيشي الكثير. لكن موضوع الترجمة (من طرابيشي ومن غيره) مناسبة كي نطالب بمشروع إعادة مراجعة وترجمة لأمهات كتب الفكر الغربي —والتي ساهم طرابيشي في ترجمتها. كتبَ العفيف الأخضر في الأخطاء التي وردت في بعض ترجمات طرابيشي وفي تقديمه لترجمة سيّئة لـ«البيان الشيوعي». المشكلة في بعض ترجمات طرابيشي انها كانت ترجمات عن ترجمات (أي ترجمة عربيّة عن ترجمة فرنسيّة، عن أصل ألماني أو إنكليزي أو روسي). ولغة طرابيشي العربيّة أخّاذة وإنسيابيّة لكن ترجمته في «المعجم الفلسفي» لا تفي بالغرض كما أنه أعتمد في المواد عن فلاسفة عرب على ترجمات غربيّة غير حديثة (أنظر مثلاً المادة عن ابن تيميّة، ص. 19). كما ان الترجمات المتعلّقة بالمعاجم يجب ان تكون خاضعة للجنة من المختصّين (والمختصّات) في حقول الاختصاص. مثلاً، في المادة عن جاك دريدا، يُترجم طرابيشي مصطلح «ديفيرنس» (وهو أساس في فلسفة دريدا) بـ«الاختلاف»، بينما المصطلح (وكتب دريدا الكلمة عن قصد بتهجئة تختلف عن تهجئة كلمة اختلاف الفرنسية) يحتمل الاختلاف والإحالة معاً في تمييز المكتوب عن المسموع. (طبعاً ترجمتها تصعب باعتراف دريدا الذي قال عنها إنها «ليست كلمة أو مفهوم»). كما ان المادة عن القزويني أكبر من المادة عن ابن تيميّة في المعجم. لكن غياب المعاجم والموسوعات العلميّة الموضوعة أصلاً في اللغة العربيّة تزيد من الاعتماد على ترجمات عن معاجم غربيّة تخضع لمقاييس ومعايير تختلف في قياس الفلسفة الإسلاميّة مثلاً.

كما ان كتابات طرابيشي تختلف من حيث التوثيق: فدراساته في تفنيد والردّ على محمد عابد الجابري هي دقيقة التوثيق والاستشهاد فيما تخلو كتابات طرابيشي في «هرطقات» منها في الكثير من الأحيان. وهذا يصعّب الردّ عليها.

كما ان فكرة الهرطقات، في حد ذاتها، جميلة أدبيّاً لكنها أقل جرأة مضموناً. ويقول الكاتب عن نفسه في الجزء الثاني من «هرطقات» إنّ حب الهرطقة «يغلي» في دمه (ص. 7). لكن مادة «الإلحاد» في الجزء الأوّل من «هرطقات» هي باعتراف الكاتب نفسه في مقدمة الجزء الثاني «أقلّها هرطقة» (ص. 8)، والسبب حسب الكاتب يعود إلى أنه كتبها «بموضوعيّة شديدة». هل هذا يعني ان الموضوعيّة الشديدة تتناقض مع الهرطقة؟ ولماذا «الموضوعيّة الشديدة» في كتاب عن الهرطقة؟ وهل أن نقد التراث والهرطقة هي الشيء نفسه، أم ان الهرطقة تتخصّص في نقد المُقدّس والإلهي؟

وطرابيشي في إسقاطاته عن التاريخ الإسلامي يفتقر إلى التأريخ المتقصّ فيلجأ إلى التعميم ممّا يدخل كتاباته في خانة البلاغة السياسيّة. فيقول مثلاً (في أكثر من مكان) ان الطائفيّة هي «ثابت دائم» في التاريخ الإسلامي. لكن ما هو معنى الطائفيّة هنا؟ وكيف يمكن الإجمال بهذه الطريقة على تاريخ طويل من «الإسلام» وفي حقبات متعدّدة (والتحقيب بات من أولويّات التأريخ عن الشرق الأوسط)؟ وإلى أي حد كان التاريخ الإسلامي إسلاميّاً، وإلى أي حد لم يكن إسلاميّاً البتّة؟ التأريخ الحديث يأخذ موضوعات ويضعها في حقب محدّدة ويدرس سياقها، كما فعل أسامة المقدسي في دراسته للطائفيّة في لبنان. ويلجأ طرابيشي (مثلما فعل قبله فرج فودة ومحمد سعيد العشماوي) إلى تدوين «كاتالوج» من الدمويّات في التاريخ الإسلامي مستندة إلى «تاريخ الخلفاء» للسيوطي أو لغيره. لكن، أليس لهذه الفتن من سياقات سياسيّة لا دينيّة؟ كان المستشرقون يعتبرون تقليداً ان قتل ابن المقفّع أو بشّار بن برد يعود لقمع إسلامي ضد الزندقة بينما الترجمات الحديثة عنهما تتحدّث عن أسباب سياسيّة او شخصيّة لقتلهما. وكيف نوفّق بين الفتن والصراعات الطائفيّة التي يدرسها ويعرضها طرابيشي وبين التعايش بين الطوائف والأديان (بالملايين بالنسبة للأقليّات غير السنيّة) حتى القرن العشرين؟ هذا لا يعني ان كل الطوائف والأديان كانت متآلفة متحابّة، لكن يعني ان «الإضطهاد كان نادرا بينما التمييز كان ثابتاً»، كما لخّص ماكسيم رودنسون وضع الأقليّات غير الإسلاميّة في التاريخ في كتابه «إسرائيل والعرب». ولماذا يتجنّب طرابيشي نقد الدول النفطيّة في الحديث عن تغليب الشريعة فتراه يقول «ونحن لن نتحدّث هنا عن الدول الخليجيّة النفطيّة التي لم تخرج عن عباءة الدين» (أليس هذا أولى بالحديث من الدول الأقل تلبّساً بعباءة الدين؟) (ص. 106).

لكن الإشارة إلى «عوامل خارجيّة» في إثارة الفتنة مرفوض من قبل طرابيشي لا بل هو يسخر منه كونه برأيه «ثابتة» في «الأيديولوجيا العربيّة المعاصرة» (ص. 25). وهذه الأيديولوجيّة تتسم بالوحدانيّة والتراصّ ولا يجمها إلا ربما الإصابة بأمراض النرجسيّة التي شخّصها طرابيشي في كتاباته.

> المشكلة في بعض ترجماته أنها كانت ترجمات عن ترجمات

كما أن ينسب النزاع بين الطوائف فيما يخصّ المسلمين وغير المسلمين إلى المسلمين وحدهم (على طريقة صامويل هنتنغتون) ويستعمل للدلالة مثال الهند، كأن الهندوس تعاملوا مع الإسلام بتسامح وقبول (راجع حاشية 107، ص. 90، «هرطقات»، 2). وعليه، فإن طرابيشي اعتبر أن دور الاحتلال الأميركي (الذي هندس وأشرف على صراع الطوائف وعلى قسمة حصصها السياسيّة) انحصر في «تقديم المناسبة» للحرب الأهليّة (ص. 11).

وحلول طرابيشي عن الديمقراطيّة تتجاهل التطوّر التاريخي لها. وهو يقول إن الشريعة الإسلاميّة تتنافى مع المساواة مع المرأة لكنه يضيف أن المساواة بين الجنسيْن «باتت من بديهيّات الديمقراطيّة» (ص. 91). لكنه يتناسى تاريخاً طويلاً من ديمقراطيّات تجاهلت حقوق المرأة والأقليّات و... العبيد بين مواطنيها (الذين شكّلوا ثلاثة أخماس الأحرار، حسب المعادلة الدستوريّة الأميركيّة الأولى). والديمقراطيّة السويسريّة لم تعط حق المرأة في الإقتراع (على النطاق الفيدرالي) إلا في عام 1971. ثم كيف يقارن طرابيشي بين الديمقراطيّة وبين الشريعة لإعلاء الديمقراطيّة (أو لذمّ الشريعة)؟ هذه مثلما كان النظام الأميركي يقارن بين الديمقراطيّة وبين الشيوعيّة والاشتراكيّة فيما الديمقراطيّة يمكن أن تتعايش مع الاشتراكيّة كما في الدول الإسكندنافيّة.

وبالرغم من الكتابات الغزيرة لطرابيشي وسعة إطلاعه إلا أن كتابات لا يمكن ان تندرج في نطاق الكتابات الأكاديميّة. كما ان تعميماته عن الديمقراطيّات والمجتمعات الغربيّة تفتقر إلى الدراسة والمعرفة الوثيقة. هو يقول مثلاً إنّ الأنظمة الديمقراطيّة تميّز «تمييزاً حاسماً بين مفهوم الخطيئة ومفهوم الجريمة» (ص. 92) وهذا ينمّ عن قلّة معرفة بتطوّر القانون الجنائي الغربي. (يُنصح هنا بقراءة كتاب الصديق جوزيف مسعد «إشتهاء العرب»). إن القانون الأميركي (حتى بضع سنوات في بعض الولايات الجنوبيّة) كان يعطي أسباباً تخفيفيّة لـ«لجرائم الحب» (وهم مفهوم لم يكن يختلف كثيراً عن «جرائم الشرف» في بلادنا، وكان تطبيق المفهوم -مثل مفهوم الشرف- من جانب واحد). كما ان قوانين تجريم المثليّة في بعض البلدان العربيّة لم تنبع من «الشريعة»، كما يقول، بل من قوانين المُستعمر الغربي. وقوانين تحريم المثليّة بقيت مُطبّقة حتى 2003 في نصف الولايات الأميركيّة. يخال طرابيشي ان الديمقراطيّة من شأنها حلّ كل مشكلات المجتمع فيما هي إطار للتمثيل السياسي.

لكن إيمان طرابيشي بالديمقراطيّة كان منقوصاً ومتناقضاً. هو كان يلهج في حمدها في حديثه عن المجتمعات الإسلاميّة لكنه كان يقول أيضاً ان عقول النخبة وعقول العامّة (الفصل في حد ذاته غير ديمقراطي) تحتاج إلى تنظيف أو عقلنة. لكن كيف للكاتب أن يحكم وحده على معيار «عقلنة» أو «لا عقلنة» الملايين من البشر؟ ألا يتعارض هذا مع بديهيّات الفكر الديمقراطي الذي يساوي بين الأفراد؟ كانت الأقليّة البيضاء في أميركا (وفي جنوب أفريقيا) تفرض هيمنتها على السود عبر الترويج للتمييز بين النخبة (العنصريّة) وبين العامّة، وبين المُقترع العاقل والمُقترع اللاعاقل (هذه مثل عبارة اللورد بلفور في تسويغ وعده عندما جزم ان «تقرير المصير العددي» لم يؤخذ في عين الاعتبار). ويعتبر طرابيشي الجوانب اللاديمقراطيّة في تاريخ النظم الغربيّة على أنه الاستثناء (لم يرَ في التاريخ الأميركي إلا الماكرثيّة مع ان هناك كتب تدرس النزعات والتيّارات اللاديمقراطيّة في التاريخ الأميركي). وأما عن تلازم الاقتراع عنده مع الوعي والصوابيّة (راجع «في ثقافة الديمقراطيّة»، ص. 25) واقتراحه بحرمان الأميّين من حق الاقتراع لتفادي فوز الإسلاميّين، فإنه يصبح، كما كتب في نقد ذلك جوزيف مسعد في «اشتهاء العرب»، وصفة للتمييز ضد النساء والفقراء الذين يعانون من الأميّة أكثر من الذكور والميسورين (ص 53 من الترجمة العربيّة لكتاب مسعد).

ومفهوم العقلانيّة عند طرابيشي يلتبس أيضاً، إذ يصبح ما يراه الكاتب صائباً: والتباس المصطلحات والمفاهيم سمة من سمات كتاباته. هو لا يميّز بين «العقل الذاتي» و«العقل الموضوعي» في تمييز ماكس هوركهايمر في كتابه «كسوف العقل». ويلاحظ هوركهايمر ان العقل الموضوعي يصبح في حد ذاته «مصدر تقاليد» (ص. 12). ومبدأ الانصهار الاجتماعي العقلاني هو الذي يفسّر عند هوركهايمر نزعة جنوح الليبراليّة نحو الفاشيّة. والعقلانيّة الموضوعيّة تصبح تلك الحقيقة التي ينساق وراءها الجموع. والغريب ان طرابيشي (الذي ترجم —عن الترجمة الفرنسيّة— كتاب هربرت ماركوزه «الإنسان ذو البعد الواحد»)، فاته تحليل ماركوزه عن العقلانيّة الصناعيّة والتكنولوجيّة التي زادت من تفاقم القمع الرأسمالي. لكن طرابيشي بقدر ما ينفي الخلاصيّة عن مفهومه للعقلانيّة والديمقراطيّة بقدر ما يتضح ايمانه بها. لكن ضبابيّة المصطلحات مشكلة تظهر للقارئ في كتاباته في السنوات الأخيرة. فعبارات «تحليل سوسيولوجي» أو «نقد سوسيولوجي» تظهر بمناسبة وغير مناسبة، وهي ملتبسة عندما تصبح مناسبة للتعميم (هذه باتت سائدة في لبنان في الخطاب اليميني الشبابي حيث تُغلّف التعميمات الطائفيّة بصفات الـ«سوسيولوجيّة»).

ويكتب طرابيشي في مواضيع كثيرة مما تفقدها صفة التخصّص. وفي «هرطقات» (الجزء الأوّل) يكتب عن الرأسماليّة (ومن دون مراجع وشواهد) فيقطع ان الأزمات

يأخذ طرابيشي بمقولة التقليل من أهميّة القدس في «الوعي الإسلامي للعصر الوسيط» (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

في الرأسماليّة هي (عكس ما «يفهمه» الماركسيّون كما يقول) آلية أساسيّة للدفع نحو الأمام، وللتصحيح الذاتي (ص. 119). إن الأزمات الأخيرة في الرأسماليّة هي عكس ما يذهب إليه طرابيشي، الذي لم يلحظ تحليل توماس بيكيتي في كتابه «رأس المال في القرن الواحد والعشرين». أي ان الأزمات في النظام الرأسماليّة تدفعه نحو الوراء، أي نحو تركّز رأس المال في أيد أقل، ونحو زيادة نسبة الثورات الموروثة. كما ان التفاوت بين الطبقات ازداد ولم ينقص. وفكرة «التصحيح الذاتي» للرأسماليّة دُفنت تحت أنقاض أزمة 1929.

وفي الطور الأخير من التحوّل الأيديولوجي لطرابيشي عندما مزج بين العقلانيّة والديمقراطيّة والعلمانيّة والفرويديّة، فإنه يستعين بطريقة لا تتوافق مع شروط علم النفس الحديث في تطبيق نظريّات فرويد عبر تعميمات عن مجمل العرب والمسلمين. هو يدرك ذلك فيقول في كتابه «المثقّفون العرب والتراث: التحليل النفسيّ لعصاب جماعي»، عندما نتحدّث عن عصاب جماعي عربي، فإننا لا نعمّمه ليشمل جميع العرب في جميع بلدانهم وبجميع أجيالهم وطبقاتهم، بل نخصّصه لنقصد به حصراً الخطاب المعصوب الذي تنتجه وتعيد إنتاجه شريحة واسعة من الإنتلجنسيا العربيّة» (ص. 11). لكن كيف يكون «جماعيّاً» ولا يكون تعميماً؟ لكن هذه النوع غير العلمي في التحليل النفسي ليس جديداً وقد يكون بدأه قبل طرابيشي الأنثروبولوجي في جامعة جورجتاون في الخمسينيات والستينيات، مختار العاني (وهشام شرابي فيما بعد، ويذكره شرابي عرضاً في مقدّمة كتابه «مقدّمات لدراسة المجتمع العربي» كشريك له في المنهج المذكور)، كما ان صادق جلال العظم استعان بتعميميّة «الشخصيّة الفلهويّة» لحامد عمّار في «النقد الذاتي بعد الهزيمة». أي ان هزيمة 1967 أدّت عند بعض الأكاديميّين العرب إلى نقد العرب (على مستوى «الذات العربيّة» وتحليل «الذات العربيّة» الجوهرانيّة) بطريقة غير علميّة (بمعنى علم الاجتماع) لكن باسم العلم. وهذا التطبيق لا يختلف البتّة عن منهج رافييل باتاي، المُستشرق الإسرائيلي، في كتابه «العقل العربي» (إستعمل الأخير الأنثروبولوجيا وعلم النفس لذم الذات العربيّة، لكن عنصريّة الكتاب جعلته منفيّاً في دوائر علم الاجتماع والإنثروبولوجيا الغربيّة، باستثناء دوائر «دراسة الإرهاب» والعسكريّة الأميركيّة التي تعاملت مع الكتاب —كما روى سيمور هرش— كـ«الإنجيل» بعد 11 أيلول.

وهناك جانب الاستشراق العلماني لطرابيشي خصوصاً فيما كتبه عن

> يلجأ طرابيشي في إسقاطاته عن التاريخ الإسلامي إلى التعميم

المؤرّخ الإسرائيلي، إيمانويل سيفان. لكن طرابيشي الشديد النقد الحادّ لزملائه من الكتّاب العرب، شديد الانبهار بالكتّاب الغربيّين. وهو يعيب على العرب عدم ترجمتهم لكتابات الاستشراق بسبب العقيدة «القوميّة» حسب قوله (ص. 99، «هرطقات»، جزء 1) (وهذا غير صحيح إذ ان معظم كتابات المستشرقين تُتَرجم وهناك اهتمام بها حتى من قبل الناقدين الإسلاميّين، وبرنارد لويس يزهو دوماً بأن كتاباته تُترجم إلى العربيّة). لكن العرب لا ينجون من نقده حتى لو ترجموا كتب الاستشراق: فهم لا يفهمونها لو قرأوها لأنهم مصابون بعصاب من نوع ما. لا، وطرابيشي يقول إن فهم الاستشراق ليس سهلاً لأن المُترجم العربي قد يؤثّر على عقل القارئ العرب سلباً من خلال نقد وترصّد الفكر الاستشراقي (ص. 100). هذا يعني ان طرابيشي وحده كان قادراً على فك طلاسم محاسن الفكر الاستشراقي. لكن اطّلاعه على الفكر الاستشراقي الغربي ليس وافراً وهو لهذا لا يدرك ان مساهمات إيمانويل سيفان لا تُقارن بإسهامات حقيقيّة لاستشراقيّين تقليديّين. لا يعلم ان سيفان ناقل وليس مُبتكراً؛ إن كتاباته عن الإسلام السياسي ليست إلاّ عرضاً وصفيّاً لكتابات عرب وإسلاميّين في موضوع الإسلام السياسي. لكن طرابيشي يتعامل معه باحترام وتقدير، فقط لأنه مُستشرق ولأن عقله —خلافاً لكل عقول العرب— غير متأثّر سلباً ضد الاستشراق.

وفي تقييمه لاستشراق سيفان، يُقحم موضوع العقل ويعتبر ان دوافع وسمات الاستشراق هي العقل، وان الذي يستوعب الاستشراق هو الذي يقبله عقليّاً. وهنا، ينفي ان يكون العقل متأثّراً بعوامل سياسيّة أو معرفيّة، لأن العقل عنده «كوني»، وعليه فإن فرائضه ومكامنه لا تُردّ. ويعيب على الثقافة العربيّة مقاطعة كل ما هو إسرائيلي، وهذا ليس صحيحاً. فحتى في عصر الصعود القومي (الذي انتمى طرابيشي إليه والذي سخر منه فيما بعد) فإن مبدأ «اعرف عدوّك» كان سائداً، إلى درجة مبالغ فيها. لكن طرابيشي يضيف أن مبدأ مقاطعة «الإسرائيلي» هي نفسيّة ولا عقلانيّة: أي انه يوحي ان خطوة أنور السادات في القفز على «الحاجز النفسي» (كما أسماه السادات) كان عملاً عقلانيّاً. والقبول بالفكر الإسرائيلي (أو العقلانيّة الكونيّة من قبل إسرائيل، حسب تصنيف طرابيشي) يتطلّب «قدراً مضاعفاً من العقلانيّة». ويضيف أن المُستشرق الإسرائيلي هذا «أثبت موضوعيّته» — والموضوعيّة هي نتاج «العقل العلمي» (ص. 101). أي ان العقل العلمي هو عقلاني لأنه عقلاني. ويميّز طرابيشي بين الخطاب العلمي والخطاب الأيديولوجي، والاستشراق الإسرائيلي هنا يقع في الصنف الأوّل فيما يقع نقده في الصنف الثاني. ويقول إنه «أرخى حسّه النقدي» في قراءة سيفان، مع ان طرابيشي هو آخر مَن يرخي حسّه النقدي. لكنه قد يقول إن ذلك واجب في قراءة المُستشرق الإسرائيلي لأنه ينطلق من «العقل الكوني» (طبعاً، لا مجال لعرض كتاب سيفان هنا لكن الطريف ان الكتاب قد يكون من أكثر كتب المؤلّف أيديولوجيّة —وهل هناك تأليف خارج الأيديولوجيا— وهو يعيد اجترار فرضيّات الاستشراق الإسرائيلي، والاستشراق الإسرائيلي هو أكثر أنواع الاستشراق ابتذالاً وأقلّه معرفة وسعة وجدّة).

لا، ويأخذ طرابيشي بمقولة سيفان (السياسيّة والأيديولوجيّة) في التقليل من أهميّة القدس في «الوعي الإسلامي للعصر الوسيط» (ص. 107). لكن أهميّة القدس ليست موضع شك حتى في كتابات مستشرقين إسرائيليّين ضليعين أكثر من سيفان (مثل يهوشواه بورات في كتابه عن الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة). ويقبل طرابيشي بلا كيف زعم سيفان أن المسلمين ما قبلوا مركزيّة القدس في الدين إلا بعد ان جلبها إليهم «معتنقي الإسلام الجدد من اليهود». لكن طرابيشي يرفض عزو عامل سياسي احتلالي لنظريّة سيفان لأنه — حسب وصف الكاتب— علماني، والعلماني بعيد عن الغرض والهوى والاحتلال، مع ان مؤسّسي دولة العدوّ كانوا في غالبيّتهم من العلمانيّين.

إن إرث طرابيشي كبير ويستحق الدراسة والتمعّن والنقد، على طريقته في التدقيق والدحض والتفنيد والتفكيك. لكن من المعالم الأكيدة لفكره ان سمة من الخلاصيّة والنهائيّة وسمت فكره في تنقّلاته لكن التجلّي الأيديولوجي الأخير له كان أكثر انغلاقاً لأنه أنطلق من فكرة «العقلانيّة الكونيّة» التي لا تُردّ، والتي تجعل من الليبراليّة تجنح نحو الفاشيّة. كما ان المبالغة في التحليل النفسي على نطاق جماعي جعل الكاتب يشطّ في التعميم التنميطي عن ملايين من البشر، وبعيداً عن العلميّة والعقلانيّة التي كتب باسمها. يُضاف إلى ذلك الالتباس في استعمال المصطلحات ما يضفي على بعض كتاباته طابعاً بلاغيّاً (سياسيّاً). والعقلانيّة باتت أدهى على الثقافة العربيّة من القوميّة لأن الأولى تقطع بسيف الدولة العظمى.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

الخلل المجتمعي والفئويات القاتلة: إلى متى!

سعدالله مزرعاني*

تقدم سوريا والعراق ("سوراقيا" على حد تعبير الزعيم أنطون سعادة) نموذجاً يختصر اليوم أزمات المنطقة عموماً، والعالم العربي، خصوصاً. وهي أزمات تفاقمت واستعصت حتى تحولت إلى كوارث ومآس وكوابيس بكل ما في الكلمة من معنى. فسوريا التي تخطّت مشاريع تقسيمها وتفتيتها رغم اتفاقية سايكس-بيكو وفي نطاقها (بعد هزيمة السلطنة العثمانية، ومن ثمّ انهيار تلك السلطنة "المريضة")، تواجه، اليوم، خطر خسارة وحدتها السياسية، وحتى الجغرافية، واحتمال تفككها إلى أجزاء متعددة ومتنافرة. لقد كانت أولاً، الحرب في سوريا، ومن ثُمّ الحرب عليها. هاتان الحربان أضعفتا سلطة الدولة المركزية وأزاحتاها، تباعاً، عن أكثر من ثلثي مساحة البلاد. إذ ذاك اقتصرت سلطة حكومة الرئيس بشار الأسد على "سوريا المفيدة": في المدن الساحلية والعاصمة دمشق التي عانت، جدياً، من اختراقات خطيرة في بعض ضواحيها ومعظم ريفها. ثمّ كان إنشاء "الدولة الإسلامية" (داعش) في أوائل صيف عام 2014. وهو منعطف خطير في الصراع تضاعف باقتطاع أرض عراقية واسعة، أيضاً، سرعان ما تمّ تأمين ربطها، استراتيجياً، بالأراضي السورية، وخصوصاً، بعد السقوط المدوّي والمشبوه والمأساوي، لثاني أكبر مدن العراق وهي الموصل! اما ثالثة الأثافي فكانت، قبل حوالى أسبوعين، وعشية بدء الجولة الراهنة لمفاوضات "جنيف3"، وبعيد إعلان وقف إطلاق النار الجزئي (بتفاهم روسي أميركي)، بإقدام ممثلي الأطراف الكردية على مفاجأة الجميع (ليس "الكبار" فعلاً!) بإعلان كيان كُردي في سوريا فيدرالية "ينبغي" فرض قيامها ولو بشكل منفرد، أي من طرف واحد وخارج التفاوض الطبيعي (هذا أسلوب متسرع لا تبرره، لا عدالة المطالب الكردية، ولا رعونة وعدائية استبعاد ممثلي الأكراد، بضغط تركي، من المشاركة في مفاوضات جنيف3 الحالية).

طبعاً، ليست أسباب حصول أشكال التفكك المذكورة واحدة. وهي، إلى حد بعيد، متنافرة أو غير منسقة. بعض الكيانات، المتشكل في مشاريع دويلات، خاض حروباً بينية ضارية على غرار المعارك الدموية الهائلة التي دارت بين الكرد و"داعش". بدورها المعارضة المسلحة السورية المدعومة من الخارج لم يرحم بعضها بعضاً، رغم تقارب الأهداف وتطابق مصادر الدعم والرعاية. هذا إلى سعي تنظيم "داعش"، وبأكثر الوسائل دمويّة، ولابتلاع الآخرين بنفس الأساليب الوحشية التي استخدمها ضد خصومه التقليديين، في العراق وسوريا وعلى امتداد العالم. تتداخل وتتعاكس في المشهد السوري، كما عرضنا لبعض جوانبه، مصالح، قديمة ومستجدة، محلية وإقليمية ودولية. يضفي ذلك، مما ذكرنا وَمِمَّا لم نذكر، طابعاً فريداً وشديد التعقيد على أطول وأشرس الصراعات ذات الصِّلة بـ"الربيع" العربي (الذي شكل الوسيلة التي امتطتها قوى متنوعة ومتباينة من أجل تحقيق أهداف، معظمها غير مشروع ومختزل في تعطيل دور سوريا الإقليمي، عبر كل الوسائل وأكثرها تدميراً ودموية). يشير كل ما تقدم إلى أن سوريا تواجه، جدياً، احتمالات تفتيت واقعي أو مشرعن بحكم موازين القوى أو بسبب تقاطع مصالح ومخاوف وطموحات وفئويات محلية وإقليمية ودولية.

ليس المشهد العراقي أقل خطورة وتعقيداً. الطرف الأميركي بكّر في الترويج لانقسام أو تقسيم العراق. ترعى واشنطن، منذ سنوات، الوضع الاستقلالي الذي يندفع باتجاهه رئيس الإقليم مسعود البرازاني. ليست أولوية واشنطن في العراق والمنطقة دعم حقوق الأقليات. هي استهدفت العراق وثروته ووحدته في نطاق مشروع هيمنة شرق أوسطي شامل. استخدم "المحافظون الجدد" الغزو والاحتلال لإطلاق هذا المشروع، بدءاً من العراق، وحين أخفقوا لجأ الرئيس أوباما لإستخدام "القوة الناعمة"، ودائماً للهدف نفسه. وليست الولايات المتحدة وحدها من يسعى إلى احتواء العراق من خلال تفتيته. هناك الدور الإسرائيلي الذي لم يتوقف يوماً عن استهداف بلاد الرافدين وعناصر قوتها وتأثيرها الإقليمي. لكن ثمة أيضاً اللاعب الخليجي الذي يحاول أن يقتطع لنفسه حصة هي اليوم، عموماً، الحصة التي يسيطر عليها تنظيم "داعش" الإرهابي. خريطة الانقسام السياسية، ذات الأبعاد الإتنية والمذهبية المعقودة، أيضاً، على التنافس الإقليمي المعبر عنه بـ"حشود" ناشطة وأخرى قيد الإعداد، ليست خافية على أحد. ثمة مناطق متنازع عليها، هنا وهناك، ستتكفل موازين القوى أو التفاهمات السرية أو العلنية بمعالجة أمرها سلماً أو حرباً (وغالباً بدماء ابناء العراق وعلى حساب مصالح وطنهم).

في ما بين العراق وسوريا، اللتين حكمهما حزب واحد، يتخذ من الوحدة أولوية شعاراتية هادرة، لم يقم إلا التناقض والتنافس والشقاق. النفوذ الإيراني الناشط والمتنامي في البلدين، وخصوصاً في مرحلة ما بعد الغزو الأميركي عام 2003، لم يستطع أن يشكل عامل توحيد لأنه استند إلى الانقسام المجتمعي وليس إلى عملية تخطيه أو التقليل من شأنه. الحضور الأميركي "العائد" هنا وهناك يتوسل التفتيت، راهناً، كما لاحظنا من قبل. اما الدور الروسي، فرغم صعوده المتواصل، إلا أنه لا يملك من النفوذ الكافي، حتى الآن، ما يمكنه من لعب دور حاسم لمصلحة وحدة البلدين فيما لو تطلبت مصلحته ذلك.

لو عدنا إلى كلٍ من سوريا والعراق على حدة، لوجدنا أن دينامية المحافظة على ما تبقى من التوحد والقدرة على استعادة الوحدة، تصبح أضعف باستمرار. لا يمكن أن نتحدث هنا عن واقع الوحدة وما يتهددها وإمكانية المحافظة على ما تبقى منها (ناهيك عن استعادة ما كان قائماً من قبل)، من دون أن نأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الهائلة التي حصلت وتحصل في المنطقة: منذ احتلال بغداد وتنصيب "بريمر" حاكماً عليها قبل 13 سنة، إلى احتلال "الرقة" والموصل وتنصيب "البغدادي" "خليفة" عليهما قبل حوالى سنتين، وصولاً إلى إعلان "الفيدرالية" الكردية قبل أسبوعين...

لا يعني كل ما تقدّم أن التفتيت وتقسيم المقسّم أصبح واقعاً مفروضاً لا رادّ له أو لا يمكن فعل شيء في مواجهته. لكن ينبغي الاعتراف بأن مسار الأمور الراهن لا يسير بما يلائم المصالح العربية مجتمعة أو وفق مصلحة كل بلد عربي منفرداً. ينبغي الاعتراف، أيضاً، قبل ذلك وبعده، بأن مصادر الخطر، على وحدة بلداننا وشعوبنا وعلى مصالحنا، متعددة، لكن من بين أكبرها وأخطرها انقساماتنا وفئوياتنا الداخلية. وهي انقسامات بلغت مستوى من الحدة والتنابذ غير مسبوق، كما أنها تُستخدم على أوسع نطاق من قبل القوى الاستعمارية والصهيونية لتحقيق أهدافها في الهيمنة والنيل من المصالح والحقوق العربية.

لا يمكن لنا أن نواصل المسار التدميري الراهن ممعنين في العلاقات والتوجهات والرهانات القاتلة والأخطاء نفسها (ومنها في مسائل حقوق الإنسان وحقوق الأقليات وتسييس الدين والمذاهب والتبعية..) التي قادت إلى ما نحن فيه من انحدار ودمار. لن تقدم لنا مفاوضات جنيف الراهنة وسواها سوى ما يقرره اللاعبون الكبار من تسويات مفصلة على قياس مصالحهم لا على قياس حاجاتنا القريبة والبعيدة.

من يتخذ الخطوة الأولى؟ من يغير "ما بنفسه" أولاً؟ من يرغمنا على التخلُّص من أخطائنا وفئوياتنا القاتلة؟!

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف

يدخل العدوان السعودي على اليمن اليوم عامه الثاني. عامٌ كامل انقضى من حرب لا تهدف إلا إلى إذلال شعبٍ «تجرأ» على رفض الوصاية السعودية. الشعب الذي كان يحاول دفن تاريخ استعداء السعودية له بعد اقتطاع أجزاء من أراضيه وحرمانه من ثرواته، عادت الرياض عبر حربٍ وحشية لتذكيره بهذا التاريخ، ولتخلق تياراً يمنياً عريضاً يعاديها ويرفض العودة إلى عباء تها في يوم من الأيام. خلال الـ365 يوماً الماضية، طاول المملكة كمّ من الانتقادات لم تعرفه في تاريخها. دعوات غربية إلى حظر تصدير السلاح إلى الرياض، ومطالبات بالتحقيق في جرائم الحرب التي اقترفتها بين «عاصفة الحزم» و«إعادة الأمل»، حتى إن راعيها الأميركي أرسل إشارات تململ من السلوك المتهور لآل سعود العاجزين حتى عن تقدير مصالحهم، وسط عجز ميداني وقلة خبرة عسكرية لم تعد سرّاً حتى في العمليات الجوية. جنون وحقد يترجمان حرباً عبثية على أفقر دولة عربية، ليس واضحاً بعد أي أفق لنهايتها. إلا أن إصرار آل سعود على إبقاء النيران مشتعلة، وتمسكهم بواقعٍ يعرّيهم، ويستنزفهم اقتصادياً وعسكرياً، يجعلنا رغم آلاف الشهداء والدمار الهائل في البنى التحتية والاقتصاد والتاريخ، نقول: شكراً مملكة الخير!

بعد مرور عام على العدوان، والتدخل البرّي لقوات «التحالف السعودي» لقلب موازين القوى وانتزاع السطوة الميدانية من الجيش اليمني و«أنصار الله». لا تزال اليد الطولى على الأرض للجيش و«اللجان الشعبية»، مقابل عجز واضح لدى الطرف الآخر، يُترجم في تعثر معركة تعز منذ نشرين الثاني الماضي وعدم القدرة على احتواء الأوضاع الأمنية في الجنوب

في الميدان... اليد الطولى للجيش و«اللجان الشعبية»

يسيطر الجيش و«اللجان» على المناطق الحدودية نفسها رغم التهدئة (أ ف ب)

صنعاء ـ **علي جاحز**

حين ازداد الحديث في الآونة الأخيرة عن اقتراب وقف الحرب والحلّ السياسي، عزت بعض التحليلات التوجه السعودي الجديد إلى مكاسب ميدانية حققتها قوات «التحالف»، إلا أن قراءةً لخريطة التوازنات العسكرية بعد عام من بدء الحرب، تظهر عكس ذلك، حيث لا يزال الجيش اليمني و«اللجان» يتمتعون بالأفضلية الميدانية.

وإذا كانت تلك التحليلات قد استندت الى الخرق الذي أحرزته المجموعات المسلحة التابعة لـ«التحالف»، ولا سيما من حزب «الإصلاح» شرقي العاصمة صنعاء قبل نحو شهرين، فإن معطيات أخيرة أظهرت تمكن الجيش و«اللجان» من استعادة المبادرة هناك، ما أبعد الخطر مجدداً عن العاصمة، فيما لا تزال قوات «التحالف» متعثرة في «معركة تعز». أما الجنوب، الذي يُعدّ «المكسب» الوحيد حتى الآن لقوات «التحالف»، فهو مشرّع أمام نشاط «القاعدة» ونفوذها.

جبهة الشمال

لا تزال جبهة فرضة نهم شرقي صنعاء حبيسة المساحة الضيقة التي جرى اختراقها قبل نحو شهرين في مناطق الفرضة وعزلة ملح وقرود، من دون أن تنجز قوات «التحالف» والمسلحون أي تقدم باتجاه صنعاء. وفي المحافظات الشمالية، يوضح مصدر عسكري لـ«الأخبار» أن المعارك تدور حالياً في محافظة الجوف ومديرية خب والشعف الصحراوية التي تمثل معظم مساحة الجوف، وهي غير مأهولة إلا بعدد ضئيل من السكان. ويضيف أن وجود قوات «التحالف» يقتصر على بعض أجزاء المديرية الواقعة شرق المحافظة، إضافة إلى أجزاء واسعة من مدينة الحزم، بينما لا تزال بقية مديريات الجوف بمنأى عن قوات «التحالف».

وشمالاً أيضاً، منذ أن بدأت قوات «التحالف» في منتصف العام الماضي معاركها في مأرب، لم تسيطر سوى على أجزاء من المدينة والصحارى التي تصلها بحدود حضرموت والسعودية.

وفي الوقت الذي تظهر فيه بين الحين والآخر جيوب موالية لـ«التحالف» في البيضاء وإب، تنشط أحياناً ثم يجري إخمادها، فإن جبهة الحدود تشهد تهدئة مستمرة منذ بداية المفاوضات بين «أنصار الله» والسعودية من جهة في مناطق حدودية. وأفاد مصدر في «الإعلام الحربي» بأن الجيش و«اللجان» لا يزالون يسيطرون على المناطق التي توقفوا عندها، سواء في الربوعة ومحيطها في منطقة عسير أو في الخوبة والدود والطوال في منطقة جيزان، إضافةً إلى مناطق متفرقة على الحدود مع نجران من جهة الجبال ومن جهة الصحراء.

«معركة تحرير تعز»

ولا يختلف الوضع في جبهات تعز حالياً عنه في بداية انطلاق «معركة تحرير تعز» التي حشد لها «التحالف» قواتٍ إماراتية وسعودية ومرتزقة من جنسيات مختلفة، إضافةً إلى مسلحي «الإصلاح» و«القاعدة». ويتقاسم المحافظة المكونة من 23 مديرية، الجيش و«اللجان الشعبية» من جهة، و«التحالف» ومؤيدوه من جهة أخرى. ويشير مصدر ميداني إلى أن «التحالف» يسيطر على أجزاء واسعة داخل مدينة تعز تمتد من

> **حافظ الجيش و«اللجان» على نقاط في الجنوب تجنباً لتهييئه للانفصال**

الأعراس والأسواق والصيادون... هنا يقصف «التحالف»

منذ فجر 26 آذار الماضي، توالت المجازر التي ارتكبها طيران «التحالف السعودي» في مختلف المحافظات. وأدت عمليات «التحالف» إلى سقوط أكثر من 25 ألف شخص بين شهيد وجريح، بحسب «الائتلاف المدني اليمني لرصد جرائم العدوان السعودي».

ومنذ الليلة الأولى لبدء حملة «عاصفة الحزم»، استهدف الطيران حي النصر السكني المجاور لمطار صنعاء الدولي، ما أسفر عن استشهاد 24 شخصاً. وفي 20 نيسان الماضي، ألقى الطيران قنبلة فراغية على منطقة عطان جنوبي صنعاء، سقط على أثرها 86 شهيداً و300 مصاب، وتسببت أيضاً بتهدم وتضرر أكثر من 400 منزل. تلك الضربة أربكت قوات «التحالف» الذي أعلن في حينه تغيير اسم عملياته الحربية من «عاصفة الحزم» إلى «إعادة الأمل».

لكن الجرائم لم تتوقف خلال عملية «إعادة الأمل»، إذ استمر سلاح الجو في استهداف المواقع السكنية والمدنية بشكل مباشر، كقصف مدينة العمال السكنية في منطقة المخا في تعز، يوم 24 تموز الماضي، التي أوقعت مئة شهيد و150 مصاباً. ثم تبعها في المنطقة نفسها قصف خيمة أعراس أسفر عن أكثر من 132 شهيداً من النساء والأطفال. وسقط في آب الماضي أكثر من 200 صياد بين شهيد وجريح على ساحل الحُديدة غرب البلاد بعد استهدافهم من الجو. إلى ذلك، نالت عشرات الأسواق الشعبية حصتها من الغارات الجوية، وكان آخرها سوق مستباء في حجة، حيث سقط 100 شخص من زواره شهداء غارة لـ«التحالف» في 15 شباط/ فبراير الجاري.

(أ ف ب)

مديرية صبر شرقاً إلى مديرية بير باشا غرباً. وفي مديرية ذو باب، يسيطر الجيش و«اللجان الشعبية» على معظم المديرية الساحلية المطلة على باب المندب، وخصوصاً بعد هروب مرتزقة «بلاك ووتر» إثر فشلهم لأشهر في إحداث أي إنجاز في تلك الجبهة، وخاصة بعد تمكن الجيش من السيطرة على سلسلة جبال العمري والتلال المحيطة بها.

أما على جبهة الضباب، فقد تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» من إحكام السيطرة عليها، ما أعاد قطع طريق الإمداد الوحيد للمجموعات المسلحة داخل مدينة تعز. وفي جبهة المدينة، تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» من التقدم في الأماكن التي كانت قد سقطت من أيديهم مطلع الأسبوعين الماضيين.

الجنوب غير خالٍ من الجيش و«اللجان»

يؤكد مصدر في «الإعلام الحربي» أن الجيش و«اللجان الشعبية» تمكنوا من إفشال المخطط الذي يقضي بإخلاء الجنوب من وجودهما، بحيث يصبح الجو مهيأً للانفصال. ويقول المصدر إن محافظة لحج الجنوبية التي تضم 15 مديرية، لا تزال بعض مديرياتها تحت سيطرة الجيش و«اللجان». وأفاد المصدر بأن المعارك لا تزال جارية، وإن بوتيرة متقطعة، ضد قوات تابعة لـ«التحالف» ومسلحين موالين له في مديرية كرش والشريجة. أما في محافظة الضالع التي تم استحداثها بعد الوحدة اليمنية في عام 1990، لتكون مديرياتها خليطاً من بعض مديريات الجنوب وبعض مديريات الشمال، فإن ثلث مديرياتها التسع لا يزال تحت سيطرة الجيش، مثل جبن ودمت وقعطبة، كما أن المواجهات لا تزال جارية في أطراف مريس وقعطبة بعد السيطرة على دمت وجبن ومريس والعود بشكل كامل.

ولا يختلف الأمر كثيراً في محافظة شبوة الجنوبية التي تقع وسط أربع محافظات هي: حضرموت، مأرب، البيضاء وأبين. ولا يزال الجيش و«اللجان الشعبية» يسيطرون على ثلاث مديريات في شبوة من أصل 17 مديرية. وأوضح المصدر أن مديريات بيحان وعسيلان وعين وأجزاء من مديرية مرخة، لا تزال تحت قبضة الجيش و«اللجان»، لافتاً إلى أن المواجهات لا تزال مشتعلة في أطراف مديرية مرخة السفلى المتاخمة لمديريتي عسيلان وبيحان.

«توشكا»: الأكثر شهرةً خلال الحرب

أظهر الجيش اليمني مدعوماً بـ«اللجان الشعبية» قدرات دفاعية وهجومية كبيرة لم تكن متوقعة في مواجهة الترسانة السعودية المتطورة، بلغت ذروتها بالدخول إلى الأراضي السعودية والسيطرة على أجزاء منها، على الرغم من مشاركة الطيران إلى جانب الجيش السعودي في المعارك.

وشهد العام الماضي عمليات صاروخية مفصلية للجيش و«اللجان»، أشهرها إطلاق صواريخ بالستية من نوع «توشكا» ضد أهداف مهمة، الأمر الذي أسفر عن ضربات موجعة لـ«التحالف» والمجموعات المؤيدة له. ومن هذه الأهداف، إصابة صاروخ «توشكا» معسكر صافر في مأرب، ما أدى إلى مقتل 60 جندياً (بينهم 45 إماراتياً حسب إعلان أبو ظبي)، تبعه آخر من الطراز نفسه على مركز قيادة عمليات «التحالف» في باب المندب أوقع أكثر من 150 من جنود «التحالف»، إلى جانب استهداف قاعدة الملك خالد الجوية في خميس مشيط بصاروخ «سكود»، ومقتل قائد القوات الجوية السعودي محمد بن أحمد الشعلان.

وفي موازاة هذه العمليات، كشفت هذه المرحلة قدرات التصنيع العسكري لدى الجيش اليمني و«اللجان» الذين تمكنوا من تطوير عدد من الصواريخ المحلية مثل «زلزال» و«قاهر 1» و«النجم الثاقب»، وكلها استُخدمت في قصف مواقع تابعة للجيش السعودي على الحدود.

(الأخبار)

شكراً للعدوان السعودي

جمال جبران

(1)

حين سألتني إحدى المذيعات أن أعلّق على مرور عام على حرب آل سعود ضد فقراء اليمن، كانت إجابتي: «شكراً للعدوان السعودي». لم أكن أمزح، بل كُنت أعنيها وتخصّني على نحو شخصي تماماً. لقد كان العدوان فرصة كي أُسقط أولئك الأصدقاء الذين أثقلوا كاهلي طوال سنوات كثيرة.

لو تركت جانباً حجم الفقد الذي شعرت به في خلال عام من «حفلة الدم» السعودية إلى جانب الموت الذي يلاحق حياتنا برّاً وجوّاً، والذي يأتينا من كل الجهات، بحيث بدا أن حياة الواحد منا متوقفة على الصدفة وحدها... لو تركت كل هذا جانباً فسيكون المجال مُتاحاً لقول الأشياء التي خرجت بها رابحاً من هذه الحرب. أولها وأهمّها امتلاك القدرة على تمييز الخبيث من الطيّب، خصوصاً بين الرفاق وأصدقاء السنوات الطويلة الماضية، أو الذين كنت أعتقدهم أصدقاء. وكأني كنت بحاجة لحدوث عدوان على البلد كي يتضح أنهم لا يختلفون عن أيّ جماعة أصولية سلفية وهابيّة تتخذ من شعار «الخروج على الجماعة» وسيلة لتهديد معارضيها، وبالتالي إسكاتهم. ظهر ذلك عندما اخترعوا صيغة «التحويث» لأيّ فرد له رأي رافض للعدوان السعودي، وفجأة تصير «حوثياً» لمجرد أنك قلت رأياً مخالفاً ولم تلحق بعضهم إلى «الأرض الحرام». لقد أقاموا محاكم تفتيش وقالوا بعدها: «أنت حوثي»، وانتهى الأمر. وتبدو في هذا الإطار تهمة «الحوثية» وسيلةً للارتزاق وجمع المال بسببك، فكلما نجحوا في صناعة عدو للسعودية، زادت نسبتهم من «الغنيمة». هذا أمر يقرّبهم من البلاط الملكي ويسجّل نقطة لمصلحتهم. يدخلهم كُشوف «صندوق نائف» وضمان مزاياه اللاحقة.

ولنترك جماعة «الإخوان المسلمين» (الفرع اليمني) هنا جانباً. فهؤلاء لا يخفون ارتباطهم بدائرة المال السعودي. هم الذين عاثوا فساداً في البلد ونهبوا من المال العام ومن مال الفقراء، بسبب نفوذٍ أتاحته لهم سلطة الرئيس السابق علي عبد الله صالح الذي كان يستفيد من وجودهم في صلب نظامه ليضفي عليه شرعية دينية.

المشكلة ليست في هؤلاء الذين كانوا واضحين في فسادهم، بقدر ما هي في جماعة «التنظيم الناصري» وبعض كبار الحزب «الاشتراكي اليمني» ممن صارت الرياض مقراً لهم، ومال آل سعود زاداً لهم في الحياة ومصدراً للثراء. هؤلاء الذين كنتُ قد تعلّمت منهم أن المرادف الأول لمعنى الرجعية هو «السعودية الوهابيّة»، وأهدوني في وقت ما شرائط كاسيت تحتوي خطابات الزعيم جمال عبد الناصر التي تضع آل سعود في مصافّ «العدو الأول للأمة العربية»، ويقول فيها إن «حذاء جندي عربي أثمن من مملكة آل سعود». لقد

> **أقاموا محاكم تفتيش وقالوا بعدها: «أنت حوثي»**

تجاهلوا كل ذلك، وذهبوا لتسليم أمرهم لـ«جلالة الملك» و«سموّ الأمير»، متناسين عن عمد عدم قدرة أصحاب «الجلالة والسموّ» على التعامل مع كائنات نزيهة لها رأيها المستقل، وإن هؤلاء لا يقبلون سوى المرتزقة والمنتفعين من الذين لا يفهمون إلا لغة المال.

لكن الغريب في المسألة، أن يستوي اليساري واليميني المتطرف في السلوك نفسه وكأنما اتفقا على مصلحة واحدة مقرّها الرياض. وعليه ظهر كل هؤلاء على خطوة واحدة، يسيرون خلف القادة الذين سبقوهم إلى هناك في تطابق لافت مع فكرة «القطيع» نفسها التي كانوا ينتقدونها في الأيام الخوالي. هكذا قلتُ «شكراً للعدوان» الذي كان سبباً في جعل حياتي خفيفة، بعدما أسقطت عن كاهلي كل تلك الأثقال البشرية التي كانت تُعطل سيري في الحياة باسم الصداقة التي لا تميّز بين الخبيث والطيّب. ها أنا اليوم أستعيد حياتي.

(2)

تقصف الطائرة ليلاً، تقصفنا مثل كل ليلة، ثم تعود إلى بيتها في «الأرض الحرام». أحياناً تبقى تطير في سمائنا من دون قصف فأبقى داخل القلق المُضاعف، لأن وقوع القصف أهون من انتظاره، كذلك إن حصول الموت أرحم من انتظار الوقت كي يأتي. تقصف الطائرة وتعود سريعاً إلى قاعدتها لينهض الناس من نومهم على نحو مفاجئ. يخرجون من بيوتهم التي لا تزال صامدة، ويذهبون إلى البيوت التي طاولها القصف وصارت تراباً يبحثون تحت ركامها عن أحياء. هي محاولات لا يكتب لها النجاح دائماً مع حقيقة استحالة وجود أحياء من الأساس. ومع ذلك يقوم الناس بمحاولاتهم بدافع من روابط العِشرة والعيش والملح. يفعلون ذلك وكأنهم يقولون لأنفسهم: «لقد أدّينا واجبنا»، فلا يقعون في مأزق تأنيب الضمير.

في واحدة من ليالي القصف تلك، نجحوا في إخراج جثة امرأة كان لافتاً أنها ترتدي كامل ثيابها. تلك الثياب التي تُطابق ما ترتديه النساء عادةً عند خروجهن من بيوتهن إلى السوق أو لزيارة أقارب. هي تلك الثياب التي ترتديها المرأة، أيّ امرأة في هذه البلاد المُحافِظة حين تقرر الخروج من بيتها. ترتدي ثياباً لا تكشف منها شيئاً سوى عينيها عبر فتحة تساعدها على تأمّل خطواتها على الطريق.

كتب طالب صنعاني على «فايسبوك»، أن والدته الطاعنة في السن أخبرته عبر الهاتف أنها أصبحت تذهب للنوم وهي ترتدي كامل ملابسها. «أشتي (أريد) أموت مستورة» قالت لابنها. لقد صارت كل أماني هذه السيدة أن تموت «مستورة» وألّا ينكشف أي جزء من جسدها أمام عيون غريبة حين يأتون لرفع التراب عنها وقد صارت جثة تحت ركام بيتها. ترتدي كامل ثيابها قبل النوم حتى لا ينكشف جسدها ويقع عقاب الله عليها يوم الحساب.

هل ستعاقبها يا الله؟

الحوثي: مستعدون لحرب طويلة إذا لم يتوقف العدوان

جدد زعيم حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، التأكيد على أن الولايات المتحدة «تقف على رأس الحرب على اليمن» ومن خلفها إسرائيل، فيما يتولى النظام السعودي تمويلها وتجهيزها وتنفيذها. وأكد أن العمليات العسكرية التي بدأتها قوات التحالف السعودي قبل عام «كانت مفاجئة وغدرت بالشعب اليمني».

وتطرّق في خطاب متلفز مساء أمس بمناسبة مرور عام على العدوان، إلى جهود وقف الحرب والانتقال إلى العملية السياسية، قائلاً إن ما جرى على الحدود اليمنية السعودية خلال الأسابيع الماضية «هو تهدئة مصحوبة بعمليات إنسانية، ومناقشة تمهيدية لوقف الحرب بشكل كامل». وأعرب عن أمله بأن تنجح مساعي وقف الحرب، وإلا فإن «أنصار الله مستعدة للتضحية وخوض حرب طويلة».

واستعاد الحوثي بداية الحرب، قائلاً إنها بدأت من واشنطن حيث جرى إعلان العدوان، ثم جاءت المباركة من تل أبيب. وأضاف أن العدوان قام بالقتل الجماعي، مستخدماً الأسلحة المحرمة ومستهدفاً البنية التحتية والأماكن السكنية، بما فيها مراكز المكفوفين.

ولفت إلى أن النظام السعودي اشترى المواقف الدولية، واستنفرت له كل وسائل الدعم والتأييد على نحو غير مسبوق، مؤكداً أن «مجلس الأمن وفر الغطاء السياسي للعدوان». وفيما أشاد بحزب الله، وبالسيد حسن نصرالله لـ«موقفه المتميز المساند لليمن»، دعا النظام السعودي إلى العودة إلى «الحضن العربي» والابتعاد عن التبعية لأميركا وإسرائيل. وأوضح أن النظام السعودي عمل بكل ما يستطيع خلال الحرب على إثارة المذهبية والمناطقية، وسعى إلى شراء الذمم «في مسعى خطير لتفكيك النسيج الاجتماعي للشعب اليمني».

(الأخبار، الأناضول)

على الغلاف

الحصار السعودي:
من «الحرب الباردة» إلى تدمير مباشر للاقتصاد

لم ينجُ أي قطاع اقتصادي في اليمن من غارات التحالف السعودي. من الزراعة والصناعة والنفط إلى التعليم والصحة والبنى التحتية. حتى القطاع الخاص عرف خسائر فادحة بعد تدمير مئات المصانع والأسواق والمجمعات التجارية

صنعاء ـ رشيد الحداد

ألحقت الحرب خسائر كبرى بالاقتصاد اليمني، وتسببت بركود اقتصادي حاد في مختلف القطاعات الإنتاجية والحيوية في البلد، ما تسبب بتراجع النمو الاقتصادي إلى نسبة 34%، في وقت تجاوزت فيه معدلات الفقر والبطالة الـ60%.

وبالتزامن مع بدء العدوان السعودي، فجر السادس والعشرين من آذار 2015، دشنت الرياض حرباً اقتصادية علنية على اليمن للمرة الأولى منذ أكثر من عشرين عاماً من شنها حرباً باردة على اقتصاد هذا البلد. فرضت هي وحلفاؤها حصاراً بحرياً وجوياً وبرياً ومنعت دخول الإمدادات الأساسية من غذاء ودواء، وفرضت قيوداً على التحويلات المالية الخارجية. وحاولت بموازاة ذلك عبر أدواتها النيل من استقرار أسعار صرف العملة الوطنية من خلال سحب العملات الأجنبية عبر وسائل عدة وعبر التلاعب بأسعار الصرف من خلال المضاربة وبث الشائعات بهدف إيصال البلد إلى حالة من عدم استقرار اقتصادي. إلا أن الإجراءات المضادة التي اتخذها البنك المركزي، بدءاً من منع بيع الدولار، ثم تقديم ضمانات للمودعين بالعملة الصعبة وتحديد سعر صرف الريال مقابل العملات الأجنبية والاستمرار في صرف مرتبات الموظفين، حالت دون تحقيق العدوان كل أهدافه في هذا المجال.

الحصار السعودي أدى إلى ركود حاد في مختلف القطاعات وأفقد نحو ثلاثة ملايين مواطن فرص أعمالهم. وأوقف أكثر من 373 مشروعاً؛ منها 200 مشروع ممولة من الدول المانحة، بالإضافة إلى توقف حركة البناء والعمران.

وبرغم «حيادية» القطاع الخاص، إلا أنه كان هدفاً رئيسياً للحملة الجوية. فمنذ البداية، تعرض لاستهداف ممنهج. وقصف «التحالف» خلال عام 2012 مصنعاً، وتسبب بتوقف نشاط 40 ألف منشأة صغيرة ومتوسطة، فضلاً عن توقف مئات الآلاف عن أعمالهم، بالإضافة إلى 570 مخزن غذاء تابعة للقطاع الخاص في عدد من المحافظات وسبع صوامع غلال. وهاجم طيران «التحالف» 436 شاحنة غذائية ودمّر 376 سوقاً ومجمعاً تجارياً في 12 محافظة يمنية. وبلغ إجمالي خسائر القطاع الخاص حوالى 49 مليار دولار.

كذلك، استُهدف قطاع التعليم العام والمهني والتعليم العالي، وبلغ إجمالي المعاهد المهنية والتقنية المستهدفة 44 معهداً، وست كليات. وفي الإطار نفسه، بلغ إجمالي عدد المنشآت الرياضية المدمرة 70 منشأة في 12 محافظة، وبلغت التكلفة التقديرية للدمار 367 مليوناً و616 ألف دولار تقريباً.

كذلك، تكبّد القطاع النفطي خسائر فادحة جراء العدوان والحصار. وبلغت الخسائر الناتجة من توقف صادرات النفط منذ بدء العدوان 4 مليارات دولار. وأكدت الإحصائية توقف كل أعمال 13 قطاعاً إنتاجياً، بالإضافة إلى توقف التنقيب واستكشاف النفط في 32 قطاعاً بسبب توقف الشركات الأجنبية عن العمل، وهو ما تسبب بفقدان قرابة 15 ألف عامل وعاملة لأعمالهم. واستهدف «التحالف» 37 منشأة نفطية بصورة مباشرة، بالإضافة إلى استهداف 248 محطة وقود في مختلف المحافظات و197 شاحنة محملة بالمشتقات النفطية. وبسبب الحصار، فقد اليمن الآثار الإيجابية لانخفاض النفط في الأسواق العالمية بنسبة 70%، والذي كان من المتوقع أن يحقق أرباحاً في فاتورة

> قصف «التحالف» 212 مصنعاً وتسبب بتوقف نشاط 40 ألف منشأة

> استيراد المشتقات النفطية بنحو 1,5 مليار دولار.
> وفيما توقفت إمدادات الدواء بسبب الحصار، الأمر الذي عرّض

أفقدت الحرب نحو ثلاثة ملايين مواطن أعمالهم (الأناضول)

حياة الملايين من المرضى لخطر الموت، استهدف «التحالف» أكثر من 340 منشأة صحية متنوعة بين مستشفيات ومراكز صحية. وتعرضت شبكات المياه والطرقات والاتصالات والكهرباء لهجمات مماثلة من طيران «التحالف». وأكدت إحصائية حديثة صادرة عن «المركز القانوني للتنمية والحقوق» أن «التحالف» استهدف 597 جسراً وطريقاً.

وفي إطار الاستهداف المتعمد للقطاعات الحيوية، شن العدوان غارات مكثفة على المنشآت السياحية، ما أدى إلى توقف أكثر من نحو 15 ألف منشأة سياحية كبيرة ومتوسطة وصغيرة عن العمل. ونظراً إلى فداحة الأضرار التي لحقت بهذا القطاع، خسر نحو 250 ألف عامل كانوا يعملون في مختلف مجالات العمل السياحي عملهم، فضلاً عن فقدان أسرهم لمصادر دخلها الرئيسي. ووفقاً للتقارير الأولية الصادرة عن وزارة السياحة، فإن الخسائر التي لحقت بهذا القطاع تجاوزت 12 مليار دولار.

أما القطاع الزراعي الذي يُعد مورداً رئيسياً لـ70% من السكان ويعمل فيه نحو 2,9 مليون نسمة يمثلون نحو 50% من إجمالي قوة العمل، ويساهم بـ21% من إجمالي الدخل القومي للبلاد، فقد حوّله «التحالف» إلى مسرح تجارب للأسلحة المحرمة دولياً من قنابل انشطارية وعنقودية. وأكد تقرير صادر عن وزارة الزراعة والريّ الشهر الماضي أن الخسائر الأولية في هذا القطاع تتجاوز 3 مليارات دولار. ووفقاً لتقرير رسمي أولي، فإن طيران العدوان السعودي استهدف بـ 2024 غارة الحقول الزراعية، و915 موقعاً وحقلاً زراعياً منتجاً.

وجهة نظر

بين المظلوميتين: اليمنية والفلسطينية

عبد الرحمن نصار

تسرب الجدل إلى البيت الداخلي حينما عبّر السيد حسن نصرالله عما يشعر به، وأشار في خطاب قريب إلى أن مظلومية اليمن تخطّت في جزء منها مظلومية الشعب الفلسطيني. لن نراجع أياً من كلام متقني «الصيد في الماء العكر» الذي صدر آنذاك. لكن بعض المحبين لنصرالله، رأوا أن السيد «لم يصبْ» حينما وضع هذه «المقارنة»، علماً بأنه لم يطرحها من الناحية الاستراتيجية أو رؤية حزب الله، ولم يقل أحد من الحزب إن هذا يعني أن «ظلم ذوي القربى»، سينهي العداء لإسرائيل.

في الغالب، لا يتاح للسيد التعبير عن شعوره الشخصي، لأن كل ما يقوله يُنظر إليه على أنه رأي حزب الله، مع أن المتأمّل في طريقة تقديم السيد جملته، بالإشارة إلى حياته الشخصية وكم بلغ من العمر والمراحل التي مرّ بها في مقاومة الظلم، يمكنه استخلاص أن حديثه عن «مظلومية اليمنيين» رأي شخصي لا يلزم أحداً. لكن، كيف يكون للسيد رأي وكثيرون يحمّلونه في ما يقوله دائماً، ما لم يرده؟

اسم اليمن لم يكن يتردد كثيراً في فلسطين قبل حرب السعودية، ولا حتى خلال «ثورات العرب»، مقارنة بالاهتمام بتونس وبمصر وبليبيا وأخيراً بسوريا. ما أذكره أن ثمة مشروعاً لبناء مستشفى في شمال قطاع غزة باسم «اليمن السعيد»، بدأ تقريباً عام 2010 وقيل إن تمويله كان بمبلغ عشرة ملايين دولار. استغرب كثيرون كيف يمكن لليمن برغم فقره أن يتبرع لغزة بها. ثم غابت أخبار هذا المستشفى بعدما بدأ «الربيع العربي» ودخل اليمن في دوامة بات لا يمكن فيها لأحد المساءلة.

لعلّ قضية هذا المستشفى، وبدايتها وما وصلت إليه، تشبه علاقة الفلسطينيين باليمنيين. لا نعرف الكثير عن هذا البلد وأهله. وهو ما يثير الاستغراب الحقيقي من جهاتٍ سياسيّة كبيرة جرّت معها قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني، في موقفها من العدوان السعودي على اليمن. تجرأتُ أكثر من مرة وسألت بعشوائية في بداية الحرب، بعض الإعلاميين الفلسطينيين، بحكم عملي في الإعلام الفلسطيني لسنوات، «ماذا تعرف عن الحوثيين؟ ما هي مشكلة الحراك الجنوبي ومطالبه؟ هل لديك فكرة عن علاقة السعودية باليمن طوال حكم صالح وقبل ذلك؟»... عبْر الإجابات، تُفاجأ من الطريقة التي يبنى فيها موقف عن بلد وشعب بكامله، لا نستطيع أن نكتب عنهم أكثر من خمس جمل؟

أكثر من ذلك، باعتبار أنّ لدى الذاكرة الجمعيّة (المشكّل الأساسي للوعي الجماعي)، إمكانية لتصديق «الجزيرة» و«العربية» في حال نقلها خبراً عن «قصف النظام السوري سوقاً شعبية»، وذلك بناء على ما رُوي تاريخياً عن قمع «انتفاضة الإخوان»، لكن، كيف يمكنك أن تصدق أو تكذّب خبراً، يقول إن الحوثيين يقصفون منازل المدنيين في تعز أو مدينة أخرى؟ بناء على أيّ فكرة أو ذاكرة أو تصوّر؟ لم أجد بين كثيرين إجابات واضحة أو متيقّنة، على الأقل، مما تقوله. كل الفكرة أن أي شخص له علاقة بإيران مدانٌ حتى لو ثبتت براءته. ولعلّها لعْنة الإدانة نفسها التي لن تتخلص منها كل القوى الفلسطينية المتصلة بعلاقة مع إيران، وصارت اليوم تلهث لهث الذليل لتصل حبل الودّ بالسعودية.

أكثرهم «شجاعة» ووضوحاً كان محمود عباس. لقد اختصر القضية، أينما تكون السعودية نكون، ونحن مع ما تفعله... حتى لو هدمت الكعبة. وكل الذين وقفوا موقف عباس، عجيبٌ كيف يتغنون بحبّ ياسر عرفات، وفي آنٍ يؤيدون عباس. هم أنفسهم قبل أيام كانوا يتغنون بما كشفه شاؤول موفاز عن «مؤامرة عرفات ـ إيران»، لجلب السلاح إلى غزة والحرس الثوري إلى الضفة... واليوم يثقون بسلمان وعياله.

أما «حماس»، المكوّن الثاني كُبراً، فأطلقت بياناً واحداً منذ بدء الحرب على اليمن ولم تثنّ عليه، كأنّ هناك من قال شيئاً ونسي عما تحدث، فيما كان قياديوها يسهبون بالحديث عما يجري في سوريا، أحياناً بالهجوم، وأخرى بتأكيد «كذبة الحياد».

بعيداً عن الجدال في قضية مظلومية اليمنيين، وهل يستحقون في أسوأ الأحوال، ولو كان «أنصار الله» مخطئين، كل هذا العقاب وتدمير البنى التحتية والبيوت والمدارس والمستشفيات والآثار... ماذا ننتظر من فصائل باعت رفيق السلاح، حزب الله، عند أقرب موقف سعوديّ!

نرجو أن يسامحنا اليمنيون مجدداً. وليعلموا أن بين أهلنا كثيرين يقدّرون حقيقة تضامنكم معنا وأنتم الفقراء حالكم حالنا. حتى في قضية التضامن، فالشعب الفلسطيني، مثلاً، يتضامن معه كثيرون، وهو أمر مشكور، لكنه لم يؤتِ ثماراً مثلما «تضامن» حزب الله وإيران وسوريا معنا بالسلاح، وإنما يبقى موقفاً للتاريخ نسجله، ولن يعفينا التاريخ إذا لم نفعله معكم. والله، بتنا لا ندري بأي وجه سنطالب العالم بأن يتضامن معنا ـ في غزة ـ في أي حرب إسرائيلية مقبلة، لا قدّر الله.

نعم، مظلومية الشعب اليمني أكبر من مظلومية الشعب الفلسطيني، لسبب واحد وحيد ـ وفق رأيي ـ هو أن الشعب المظلوم منذ 67 عاماً في فلسطين وأكثر، وذاق ويلات مختلفة ويعرف تماماً ما معنى أن تُقصف وتموت وتفقد أولادك بين يديك، وحدك... قرّرت قياداته نيابة عنه وباسمه، أن تظلم اليمنيين، وتسكت عن الحق لأكثر من عام، سكوت شيطان أخرس أصمّ.

الحدث

الجيش السوري يسيطر على قلعة تدمر... ويخسر قائد «الفوج 64»

واصل الجيش السوري تقدمه في مدينة تدمر بعد السيطرة على قلعتها الأثرية و«فرع البادية»، في عمق المدينة، وذلك على الرغم من خسائر بشرية تمثلت باستشهاد قائد فوج المدفعية 64 العميد شعبان العوجة، خلال معركة القلعة

مرح ماشي

ليست معركة تدمر، رغم الحشد العسكري الكبير لاسترجاعها، بهذه السهولة، بالنسبة إلى العسكريين المشاركين في المعارك. المصادر الميدانية أكدت لـ«الأخبار» أن الطريق إلى تدمر ليس بعيداً، على الرغم من الخشية الدائمة من المفاجآت. الجيش دخل قلعة تدمر أخيراً، إضافة إلى سيطرته على طريق عام تدمر ـ دير الزور، ما أفضى إلى انهيارات إضافية في دفاعات «داعش» داخل المدينة. التقدم استمر داخل حي العامرية، بحسب المصادر، في ظل اشتباكات عنيفة في القسم الشمالي الشرقي من المدينة التاريخية. وبالتزامن مع سيطرة القوات السورية على جزء كبير من بساتين المدينة ومواصلة تمشيط المباني المسيطر عليها حديثاً من العبوات الناسفة، أعلنت مصادر ميدانية أن «داعش» ينسحب من عدة أحياء. وأضافت المصادر أن ما يعيق التقدم السريع تفخيخ معظم المباني، إنما مسألة تحرير المدينة ليست إلا «صبر ساعة». ومع حصار القوات السورية مطار تدمر العسكري، أعلن «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض مقتل ما يزيد على 24 عنصراً من تنظيم «داعش» خلال الاشتباكات في محيط مدينة تدمر. في حين لم تبدُ خسائر الجيش قليلة، في ظل المعارك المتركزة في حيي المتقاعدين والجمعية الغربية، ووقوع إصابات عدة. الخسائر أمس، في مدينة تدمر، تجلّت باستشهاد قائد الفوج 64 ـ مدفعية، العميد شعبان العوجة، إثر استهدافه ضمن قلعة تدمر، إذ كان بين أوائل المتقدمين نحو تلة القلعة الأثرية. واعتبر مصدر ميداني في المنطقة أن خسارة العوجة لا تعوّض، باعتباره من ألمع ضباط المدفعية في الجيش السوري، ولخبرته القتالية في مدينة حمص وباقي المدن السورية، حيث لعب دوراً هاماً في تحرير بابا عمرو والخالدية والزارة وشاعر ومهين ومعارك الريف الشرقي، إضافة إلى دور سلاح المدفعية الذي يديره في معارك ريف حماه وجسر الشغور، وصولاً إلى تحرير كسب بمشاركة قواته. ولفت المصدر إلى أن العوجة لطالما وقف على الخطوط الأولى مع جنوده وضباط مدفعيته. وكان التقدم المتواصل للجيش في محيط مدينة تدمر قد ساهم في عزل مدينة القريتين في ريف حمص الجنوبي الشرقي عنها، عبر سيطرته على الأوتوستراد الواصل بينهما من جهة دوار دمشق ـ تدمر. يأتي ذلك بعد إعلان تنظيم «داعش» عزل «والي» مدينة القريتين، المدعو أبو عبد الرحمن التونسي.

> ما يعيق تقدم الجيش تفخيخ «داعش» معظم المباني

وفي ريف إدلب الجنوبي، خرجت تظاهرة في مدينة معرة النعمان، منددة بممارسات مسلحي جبهة النصرة. وطالبت التظاهرة بإعادة السلاح إلى «الفرقة 13» التابعة لـ«الجيش الحر». كما خرجت تظاهرة أخرى في قرية الغدفة في ريف إدلب لمطالبة «اللجنة الشرعية» بإطلاق المعتقلين من «الفرقة 13».

في سياق آخر، أعلن مركز التنسيق الروسي للمصالحة الوطنية في سوريا أن مراقبيه رصدوا 7 خروقات لوقف الأعمال القتالية، خلال الساعات الـ 24 الماضية، مع صمود الهدنة في البلاد عموماً.

مشهد ميداني

«داعش الجنوب» يتقدّم في ريف درعا

لا تزال الجبهة الجنوبية، لليوم السابع على التوالي، مشتعلةً بـ«اقتتال الجهادي» بين «لواء شهداء اليرموك» و«حركة المثنى»، المتهمين بمبايعة تنظيم «داعش»، من جهة، و«جبهة النصرة» و«الجيش الحر» من جهةٍ أخرى، في ريف درعا الغربي. حتى الآن، لم يستطع أي من طرفي القتال حسم المواجهات لمصلحته، إلا أن «شهداء اليرموك» تمكّن من تحقيق تقدّم ميداني أمام الطرف المقابل.

وسيطر، أمس، «شهداء اليرموك»، على بلدة سحم الجولان في ريف درعا الغربي، حيث شن عناصره هجوماً مفاجئاً تمكنوا في خلاله من السيطرة على البلدة بشكل كامل. وبذلك يكون «اللواء» قد ضيّق الحصار على بلدة حيط التي تسيطر عليها «جبهة النصرة» وفصائل «الحر»، حيث شهد شمال البلدة مواجهات بين الطرفين. أما بلدة الشيخ سعد، فلا تزال تشهد اشتباكات متقطعة بين مسلحي «الحر» ومسلحي «المثنى».

ونشرت، أمس، «المثنى» بياناً قالت فيه إنها «تنأى بنفسها عن كل ما يجري من تطورات وأعمال قتالية»، في الريف الغربي، بالتوازي مع خوضها اشتباكات مع «جبهة النصرة» وحلفائها في محيط مساكن جلين، في الريف الغربي. أما فصائل «الحر»، فقد اسهدفت براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة حواجز ومقار «المثنى» في المنطقة. في المقابل، أعلنت فصائل «الحر» سيطرتها على حاجز العنفة وقرية الطيرة، غرب درعا، بعد مواجهات مع من سمتهم «عصابات تتبع لداعش».

وفي دمشق، قُتل مسلح من «جبهة النصرة» برصاص مجهولين في منطقة حاجز العروبة، بين يلدا ومخيم اليرموك، جنوبي العاصمة. أما في حلب، فقد أعلنت تنسيقيات المسلحين سيطرتها على قرية الطوقلي في الريف الشمالي، بعد معارك عنيفة بين مسلحي فصائل «الحر» و«داعش».

وأضافت التنسيقيات أن المعارك تتركز على جبهات قرى جكة، والكمالية، وتل بطال، ومزارع الأحمدية، حيث يحاول المسلحون السيطرة عليها، للتقدم باتجاه بلدة الراعي الاستراتيجية. كذلك، وقعت اشتباكات بين «جيش الثوار» والمجموعات المسلحة، في محيط قرية عين دقنة، شمالي مدينة تل رفعت.

بدورها، نعت «الجبهة الشامية» أمس المسؤول العسكري لـ«كتائب ثوار الشام»، النقيب المنشق عبد الواحد الجمعة، متأثراً بجروح أصيب بها خلال الاشتباكات مع الجيش السوري في الريف الجنوبي، منذ أسابيع عدّة.

في غضون ذلك، استعاد «داعش» سيطرته على جميع النقاط التي فقدها في محيط محطة كبيبة النفطية، شرق البلاد، بعد مواجهات مع مجموعات «سوريا الديموقراطية».

وفي الرقة، اعتقل «داعش» عدداً من الأشخاص بتهمة «إلقاء شرائح إلكترونية لطيران التحالف»، في حين شهد ريف المدينة الشرقي، مواجهات بين «داعش» و«قوات سوريا الديموقراطية»، عقب تسلل عناصر من التنظيم إلى قرية حازم. أما في دير الزور، فتستمر الاشتباكات بين مجموعات الجيش ومسلحي «داعش»، في حي الصناعة، وسط غارات جوية للطيران الحربي.

(الأخبار)

(الأناضول)

مشهد سياسي

«جنيف 3»: لا نقاش حول مستقبل الأسد في الجولة المقبلة

تبدو ملامح الجولة المقبلة من مباحثات جنيف مرسومة من خلال التفاهم الروسي ـ الأميركي على ضرورة استمرار التعاون لإنجاح الهدنة القائمة، بالتزامن مع الدفع لإنجاح الحل السياسي وفق القرار الدولي «2254»، واستثناء مستقبل الرئيس السوري بشار الأسد من جدول الأعمال. هذا ما أشار إليه نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف، بقوله إن «العملية السياسية أصبحت ممكنة، بعدما وجدت موسكو تفهّماً في واشنطن بأن قضية مستقبل الرئيس السوري ينبغي ألا تطرح على جدول الأعمال (المفاوضات) في المرحلة الحالية».

وقال ريابكوف إن موسكو تتوقع من واشنطن «العمل مع تركيا والسعودية من أجل الانتقال إلى محادثات سورية ـ سورية مباشرة»، لافتاً إلى أن وزير الخارجية الأميركي جون كيري، ناقش الموضوع خلال مباحثاته في موسكو، أول من أمس.

وأشار كيري، عبر تغريدات على حساب وزارة الخارجية، إلى أنه تم التفاهم مع موسكو «على جدول زمني لوضع إطار للانتقال السياسي ومشروع الدستور بحلول شهر آب/ أغسطس»، مضيفاً أن «الخطوات المقبلة في المحادثات ستناقش فوراً تفاصيل عملية الانتقال السياسي وفقاً لقرار مجلس الأمن 2254 وبيان جنيف».

من جهة أخرى، أوضح نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، أن موسكو تتوقع بدء المباحثات المباشرة بين الوفدين الحكومي والمعارض، خلال الجولة القادمة، منوّهاً إلى أن الأطراف المشاركة يجب أن تدرس وثيقة المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، لكي تقدم بعد عودتها إلى جنيف ردود أفعال أكثر وضوحاً عليها.

وأعلن بوغدانوف أنه سيزور مطلع نيسان/ أبريل المقبل، كلاً من قطر والكويت ومصر، معرباً عن أمله بأن تتاح له فرصة لقاء ممثلي «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة. وحول إمكانية استقبال موسكو وفداً من «الهيئة»، أوضح بوغدانوف أنه تلقى اتصالاً من أحد أعضائها وأبدى ترحيبه بحضورهم «إن أرادوا».

ووصف العضو في «مؤتمر القاهرة»، جهاد مقدسي، وثيقة دي ميستورا بالبناءة، رغم أنها «لا تأخذ في الاعتبار محاور المرحلة الانتقالية»، موضحاً أن وفد «مؤتمر القاهرة» سيشارك في الجولة القادمة. كذلك، أكد المتحدث الرسمي باسم «الهيئة العليا للمفاوضات»، رياض نعسان آغا، أن وفد «الهيئة» لن يتغيب عن الجولة القادمة، معلناً عن رغبته في أن تكون المباحثات مباشرة. وأضاف أن «الهيئة» ترحب بتفاهم الوزيرين، كيري وسيرغي لافروف، حول الدستور والانتقال السياسي، ولكنها تنتظر قرارهما حول «مستقبل الأسد».

> أبدت «معارضة الرياض» رغبتها في أن تكون المباحثات مع دمشق مباشرة

في سياق آخر، أشارت موسكو إلى استعدادها لـ«إذابة جليد» العلاقات مع حلف «شمال الأطلسي» في مجال مكافحة الإرهاب، بعد نجاح تعاونها مع واشنطن حول الملف السوري، الذي رأى كيري أنه «قام بتغيير حياة الشعب السوري وأحرز تقدماً في عملية السلام». وأعرب لافروف، خلال مؤتمر صحافي مع نظيره الإيطالي، باولو جنتيلوني، عن استعداد روسيا لإعادة استئناف العلاقات مع «شمال الأطلسي»، في حال تغيير مواقف دوله السلبية تجاه أشكال التعاون مع موسكو.

وحول العمليات العسكرية لسلاح الجو الروسي في سوريا، قال لافروف إن «القرارات التي تبناها مجلس الأمن لتسوية الأزمة في سوريا لا تعني ضرورة خفض الاهتمام بمكافحة الإرهاب، بما في ذلك استهداف تنظيمات إرهابية مثل داعش وجبهة النصرة وغيرهما»، مستطرداً: «نحن نعوّل على أن العملية العسكرية من قبل الجيش السوري في تدمر، بدعم من الطيران الروسي، سيتم استكمالها بنجاح».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

فلسطين

ليس ضرباً من ضروب المصادفة؛ وحده المنطق يجيز تفسير ما حيك في الصحف العبريّة عن الأقليات اليهودية في الوطن العربي، بصفته «تطهيراً إثنياً» من جهتها، على أنه فرض أنزلته المخابرات الإسرائيلية على إعلامها. خصوصاً أنه تزامن مع العملية السرية لنقل «آخر يهود اليمن إلى إسرائيل»، وهي التي تردد أن محطتها ما قبل تل أبيب كانت عمان... وتشاركت فيها أيد سعودية وعربية أخرى

المظلوميّة المصنعة

عن «مقبّلات» الإعلام الإسرائيلي قبل «طبق» يهود اليمن

لم يتوقّف التضخيم الإعلامي «لمأساة» اليهود العرب

بيروت حمود

لم تمضِ أيام على «العملية السرية» لنقل من وصفوا بأنهم «آخر يهود اليمن» إلى إسرائيل، حتى انبرت وسائل الإعلام العبرية لفتح ملفات ذات صلة بيهود الأقطار العربية. مثلاً، ادعى محلل الشؤون العربية في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أدي كوهين، أن انهيار الحكومة المركزية في صنعاء «سبّب فقدان يهود اليمن أمنهم الشخصي، وفي النتيجة هربهم إلى إسرائيل». وقال كوهين: «هو الأمر نفسه الذي حدث ليهود الدول العربية إبان إعلان قيام إسرائيل عام 1948»، نافياً ضلوع «الوكالة اليهودية» المباشر ومعها بريطانيا، التي تكفلت بنقلهم عبر طائراتها إلى إسرائيل في عمليات خاصة وسريّة. ووفق مزاعم هذا المحلل، فإن اليهود «تعرضوا لنكبة في الدول العربية»، إضافة إلى أن «قصصهم المؤلمة نسيها التاريخ، ولم ترَ كما رويت نكبة الفلسطينيين»!

التضخيم الإعلامي «لمأساة» اليهود العرب لم يتوقف عند هذا الحد، بل امتد إلى الاستطراد بتناول «قانون مصري» إبان الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. يقول كوهين إن «الحكومة المصرية صادرت مئات الشركات التجارية والبيوت من اليهود المصريين وألقت عدداً كبيراً منهم في السجون بتهمة تأييد الصهيونية»، إضافة إلى «ترحيل عدد كبير منهم بالملابس التي كانوا يرتدونها على أجسادهم فقط، بعدما أُجبروا على التوقيع على عدم ملكيتهم لأي عقارات في مصر».

بالنسبة إلى إسرائيل، حين تخفق في تحقيق أهدافها بالقوة ترفع راية «المظلومية». وهذا ما انتهجته حيال المحرقة في ألمانيا مثلاً، فالأخيرة لا تزال تدفع فاتورة «التعويض» حتى اليوم.

وفيما يفتح هذا الملف اليوم، فإن عائلات يهودية يمنية قدمت شهادات حول ما تعرضت له من إهمال طبي ونقص الطعام في معسكرات «الهجرة اليهودية»، وهو ما يفسر بقاء عدد لا بأس به منهم في اليمن، رافضين «الهجرة إلى إسرائيل»، حتى عودة العمليات السريّة للوكالة في التسعينيات.

أما كوهين، الذي غفل عما ارتكبته «الوكالة» بحق اليهود العرب، خصوصاً اليمنيين، كخطف أطفالهم لبيعهم في سوق العائلات الأشكنازية المسيطرة في إسرائيل، فإنه يروي أنه على مر السنين، «كثّف النظام في مصر مضايقة اليهود ومؤسساتهم وحركاتهم الشبابية»، و«طُرد عشرات آلاف من اليهود المصريين، بعدما خُتم على جوازات سفرهم ذهاب بلا عودة». أمّا يهود العراق، فلا تختلف قصتهم عن قصة اليهود المصريين. هؤلاء أيضاً بالنسبة إلى كوهين «تعرضوا لانتهاكات عبر تشريعات عنصرية، أجبرتهم على التخلي عن ممتلكاتهم»، وفي المحصّلة «ترك العراق، والتعهد بعدم العودة إليه مرة أخرى».

ليس بعيداً عن ذلك. فجأة ظهر ملف 150 ألف كردي يهودي في إسرائيل على لائحة موقع «المصدر»، الذي يتلقى تمويله من «الشاباك». هؤلاء لا يزالون يحافظون كما يقول الموقع على «ثقافة الطائفة المعزولة بين الجبال». ووفق الصحافي يوئاف شاحم، فإنه في خلال عملية «عزرا ونحميا» عام 1952، «هاجر 125 ألف يهودي من العراق إلى إسرائيل، ومعهم جميع يهود كردستان العراقية»، كذلك «هاجر في أعقابهم أيضاً كثيرون من يهود كردستان الإيرانيين، بل الكثير من أكراد تركيا». لكن هؤلاء لم يندمجوا فعلاً في النسيج الإسرائيلي الهشّ أساساً، والدليل أنه بعد مرور عقود من الزمن لا تزال «الجالية الكردية» متشبثةً بإرثها الثقافي، وتحتفل بـ«السهرنا» الموازي لعيد «النوروز» الإيراني، وتعد «ورق العنب» و«الكبة» التي دأبت على أكلها في موطنها الأصلي.

«الطبخة» التي تُعد على نار هادئة، طاولت أيضاً حذف ملف «المتورّطون في خطف أطفال اليمن» عن موقع «أطباء لحقوق الإنسان في إسرائيل». وكان الموقع قد نشر أخيراً ملفاً عن المتورّطين في القضية، قال فيه إنه «في خلال سنوات عدّة، تجمّعت إفادات وشهادات عديدة حول خطف أطفال ورضّع من أبناء المهاجرين اليمنيين (واحد من كل ثمانية أطفال)، دون دليلٍ أو إشارةٍ إلى مصيرهم». وقالت السلطات الإسرائيلية لذوي الأطفال المفقودين، إن «الأبناء قد ماتوا»، واتضح في ما بعد، أنّ الأطفال قد نُقلوا للتبنّي لدى عائلات أشكنازية، أو حُوِّلوا إلى مؤسسات رعاية.

> **مصادر أكدت أن نسخة التوراة اليمنية سرقتها المخابرات الإسرائيلية**

> **نقلت «الجزيرة» ترجمة غير صحيحة عن تورّط الحوثيين بنقل اليهود**

ونقل ذلك الموقع أن «تشابه الإفادات والشهادات المتعددة، دلّ على نهج متكرر كان يُطلب فيه من العائلة اليمنية الموجودة في تجمّع المهاجرين إخراج أطفالها من الخيم إلى حضانات للحفاظ على صحتهم»، وأحياناً قيل للأهل إن «الأطفال مرضى وبحاجة لنقلهم إلى المستشفى». وبرغم أنه سُمح للأهل بزيارة أطفالهم في حضانات الأطفال، وطُلب من بعض الأمهات إرضاع أبنائهن، فإنه فور وصولهم إلى دور الحضانة، كانوا يتلقون خبر وفاة الطفل «بعد تدهور حالته الصحيّة». واللافت أنه في جميع الحالات لم تسلَّم جثث الأطفال، ولاحقاً اكتشف بعض الأهالي ظهور أبنائهم فجأة، وفي حالات أخرى، وُجد أطفالٌ منهم بعد سنوات عدة من إعلان وفاتهم، بكامل صحّتهم لدى عائلات أخرى.

هذه القضيّة الشائكة والخطيرة عادت مجدداً إلى العناوين بعدما وصلت أوامر تجنيد للخدمة العسكريّة لعائلات هؤلاء الأطفال، برغم إبلاغهم سابقاً بالوفاة! لكن القضية لم تنتهِ بكشف عوزي موشلام (يهودي يمني) عنها تحت قوة السلاح. فقد طُمست القضية تحت إرادة السلطات الإسرائيلية بادعاء غياب وجود أدلّة أو ذراع موجهة. لكن المشكلة الكبرى أن قناة «الجزيرة» القطرية لم تغرد خارج السرب العبري، بل هي اتهمت الحوثيين بأنهم تلقوا رشوة من المخابرات الإسرائيلية للسماح ليهود اليمن بالخروج من موطنهم الأصلي، ناسبةً ادعاءها هذا إلى صحيفة «يديعوت أحرونوت»! مع أن الأخيرة نقلت عن الحاخام اليمني يحيى زنداني (من الدفعة التي وصلت تل أبيب أخيراً)، قوله إن «الحوثيين أخّروا الصفقة ولم يكونوا ليسمحوا لنا بالخروج»، وأنه في السنوات الأخيرة قطعوا عنهم الماء والكهرباء، فارضين عليهم الإسلام، الأمر الذي اضطرهم

سلوان وسط التهويد: «هنا عاش يهود اليمن»!

لم تكن البنادق والرصاص السلاح الوحيد الذي يستخدمه الإسرائيليون في حربهم ضد الفلسطينيين. ففي القدس، تدور حرب من نوع آخر. حرب صامتة لا يسمع فيها دويّ المدافع أو أنّات الموتى... وإسرائيل هي الأقوى والرابح فيها حتى الآن، بسبب سَنّها قوانين تعسفية لفرض تهويد القدس

القدس المحتلة ـ **محمد عبد الفتاح**

لا تكاد قرية مقدسية تخلو من اختراق استيطاني، إما بمصادرة أراضي الفلسطينيين وإما بالاستيلاء على البيوت وإقامة حدائق توراتية. لكن قرية سلوان، الواقعة إلى الجنوب من المسجد الأقصى، وتعدّ الحاضنة الجنوبية له، تحتل الجزء الأكبر من الاهتمام الاستيطاني، مقارنة بغيرها من القرى. لسلوان أهمية مزدوجة للإسرائيليين، سياسياً ودينياً، فهي بالنسبة إليهم مقر «دولة داود الأولى»، التي أقيمت قبل ثلاثة آلاف عام، كما أن قربها من الأقصى جعلها ذات أهمية استراتيجية، ما دفع أحد المسؤولين الإسرائيليين إلى القول إن «من يسيطر عليه (المسجد الأقصى)، سيسيطر على القدس برمتها».

ومن يزر هذه القرية يرَ بيوتاً متلاصقة ومركبة كقطع «الليغو»، بعضها فوق بعض. تمتد القرية على مساحة 5640 دونماً، وتضم اثني عشر حياً يسكن فيها 53 ألف فلسطيني. لكن المشهد العام لسلوان يتغير فور تدقيق الناظر فيها، فتلتقط العين الأعلام الإسرائيلية، وهي ترفرف على بيوت متفرقة في القرية، الأمر الذي غيّر الطابع الفلسطيني لها.

تمزيق النسيج الفلسطيني، وتقليص عدد ساكني البلدة المقدسيين، مهمّة عدد من الجمعيات الاستيطانية التي توظف جلّ ميزانياتها في سبيل تحقيق هذه الأهداف، كجمعية «إلعاد» و«عطيرت كوهنيم». والأخيرتان استولتا على عقارات كثيرة، إما عن طريق التزوير وإما بالإغراءات المالية للسكان، بالإضافة إلى دور سلطة الآثار الإسرائيلية التي تصادر الأراضي بحجة أنها تحتوي «آثاراً قديمة قد تعود إلى زمن الهيكل». بهذه الطرق، وصل عدد البؤر الاستيطانية هنا إلى 75، موزعة بين عقارات سكنية مستقلة، أو في تجمعات أو أراضٍ خالية.

قضية حي «بطن الهوى»، الذي يتوسط البلدة، من أكثر القضايا التي شغلت السكان في الآونة الأخيرة. فالاحتلال سلم 95% من سكانه، البالغ عددهم 300 فرد، قرارات إخلاء منازلهم بدعوى أنها مقامة على أراضٍ تعود ملكيتها إلى يهود يمنيين سكنوا القدس عام 1881، وبهذا فإن بيوت الفلسطينيين المقامة عليها من وجهة نظر الاحتلال تعود إلى هؤلاء اليهود... «الأرض وما عليها لصاحب الأرض».

«نسكن في منزلنا هذا منذ 60 عاماً، أي قبل سيطرة الاحتلال على القدس، وبحوزتنا جميع الأوراق الثبوتية التي تؤكد ذلك»، يقول رئيس لجنة الحي زهير الرجبي، «يحاول المستوطنون إثبات أننا لا نسكن بيوتنا إلا من سنوات قليلة لا تتعدى العشر، في محاولة للالتفاف على القانون الإسرائيلي الذي يمنحنا الأحقية في ملكية الأرض كوننا عمّرناها لمدة تزيد على 30 عاماً».

لم يكتف الاحتلال بتقديم قرارات إخلاء لسكان «بطن الهوى» ورفع قضايا ضدهم، بل حاول «تطفيش» السكان بالقوة وبأساليب عدة. تروي المقدسية أم محمد عواد أن «المستوطنين يقومون بين حين وآخر برشقهم بغاز الفلفل، ما تسبب لها بمشكلات في جهاز التنفس»، بالإضافة إلى تحويل باب بيتها إلى مكب نفايات، وهو ما يضطرها يومياً إلى كنس الشارع أمام بيتها وفتح طريقه.

كذلك لم يسلم صغار الحي من بطش المستوطنين. الطفل زيد أبو قويدر (12 عاماً)، هو أحد ضحايا اعتداء المستوطنين بعدما ركله أحدهم على وجهه، فاضطروا إلى نقله إلى المستشفى. حدث ذلك عند استيلائهم على بيت عائلة أبو ناب في تشرين الثاني الماضي. واعتداء المستوطنين على أطفال الحي لا يزال مستمراً وهو ما أدى إلى خلوّ شوارعه من الأطفال، فقد يكون أي طفل موجود في الشارع فريسة جديدة لهم.

إلى الشمال من حي «بطن الهوى»، في منطقة «وادي حلوة» تحديداً، وعلى بعد 50 متراً من المسجد الأقصى، صادق «المجلس القطري للتخطيط والبناء»، أخيراً على إنشاء أكبر مركز تهويدي في مدينة القدس بمساحة 12 ألف متر مربع على 10 دونمات. وسيتكون من ست طبقات لاستخدامات متعددة، كغرف تعليمية ومكاتب لجمعية «إلعاد» الاستيطانية وموقف سيارات وقاعة مؤتمرات واستخدامات سياحية...

يرى أهالي «وادي حلوة» أن المشروع استكمال لتهويد الوادي، ونقطة انطلاق للمصادقة على مشاريع تهويدية أخرى ستقام في سلوان. كما يذكر مدير «مركز معلومات وادي حلوة»، جواد صيام، أن «الأرض المنوي إقامة مشروع (كيدم) عليها أرض زراعية استولت عليها بلدية الاحتلال عقب احتلالها مدينة القدس عام 1967، ثم سربتها لجمعية إلعاد الاستيطانية بطرق ملتوية عام 2003».

أيضاً، أقامت سلطة الآثار الإسرائيلية و«إلعاد» حفريات كبيرة في الأرض منذ عام 2006، كشفت عن وجود مقبرة إسلامية وآثار أموية وحارة عباسية ومقبرة إسلامية تحوي 100 جثة، بالإضافة إلى آثار رومانية قديمة.

> بيوت القرية متلاصقة كقطع «الليغو» وتعلو بعضها أعلام إسرائيلية

في السياق، يقول المسؤول عن قضية الأرض في «وادي حلوة»، المحامي سامي أرشيد، إنه سيقدم التماساً ضد قرار «المجلس القطري للتخطيط والبناء»، في المحكمة الإسرائيلية، كونه يرى أن قراره غير قانوني. ورُفض سابقاً إقامة المشروع بعد تقديم السكان ومؤسسات حقوقية إسرائيلية استئنافات على مطالب جمعية «إلعاد» بإقامة المشروع، لكن أرشيد أكد أن جهات سياسية إسرائيلية هي التي ضغطت على المجلس من أجل الموافقة على المشروع.

أما في وسط بلدة سلوان، فإن «حي البيسان» تسكنه 90 عائلة مهددة بالإخلاء وهدم منازلها، وذلك بحجة إقامة حديقة توراتية مكانها تحمل اسم «حديقة الملك»، حيث تدعي البلدية أن تلك البيوت غير مرخصة، ومقامة على أرض زراعية وحديقة توراتية قديمة تعود إلى ثلاثة آلاف عام مضت، مع أنه لا يوجد أي دليل يثبت وجود تلك الحديقة!

وعن بناء تلك البيوت من غير ترخيص، فهو نتيجة الزيادة السكانية الطبيعية في البلدة، بالإضافة إلى عدم إعطاء رخص بناء للفلسطينيين، ما اضطر السكان في الثمانينيات إلى البناء بطريقة مخالفة.

يذكر باحث الآثار نظمي الجعبة، في دراسة له بعنوان «القدس بين الاستيطان والحفريات»، أن الاحتلال ينفذ «أربع حفريات كبيرة في بلدة سلوان، هي: حفرية موقف سيارات غفعاتي التي سيقام عليها المركز الاستيطاني (المذكور)، وحفرية أرض صيام التي تبعد عن سور القدس 150 متراً فقط، وحفرية عين سلوان حيث يجري الحفر فيها بثلاث مناطق موزعة على شمال العين وجنوبها وعند بركة العين». أما الحفرية الرابعة، فهي «حفرية تلة الضهور التي يطلق عليها الاحتلال مسمى مدينة داود، حيث أنشأ في جزء منها مبنى دعائياً يروي تاريخ مدينة القدس من خلال روايات إسرائيلية غير موثوقة».

تخلص الدراسة إلى أن الاحتلال ينوي ربط تلك الحفريات بواسطة شبكة من الأنفاق تمتد من سلوان إلى داخل سور بلدة القدس القديمة، حيث تربط القرية بحائط البراق والنفق «الحشمونائيم» الذي شق في أسفل الرواق الغربي للمسجد الأقصى. وتدعي الرواية الإسرائيلية أن سلوان جزء من العقيدة اليهودية كونها جزءاً من هيكل سليمان وعاصمة دولة داود، لكن المختص في الدين اليهودي عمر مصالحة، فنّد الادعاء. يقول مصالحة لـ«الأخبار»، إن «سلوان أو ما يسمى في التوراة شلوح، ذكرت فعلاً في الكتاب اليهودي، لكن لا يوجد أي دلالات على أرض الواقع تنص على أن ما ذكر في التوراة هو سلوان الموجودة جنوب المسجد الأقصى اليوم». وأضاف: «حتى مدينة أورشليم التي ذكرت في التوراة لا يمكن تحديد ما إذا كانت هي مدينة القدس اليوم أم لا؛ لا توجد أي دلالات أو قرائن واضحة تثبت ادعاءات اليهود».

وأوضح الباحث أن كل ما يجري في سلوان ومحيط الأقصى ما هو إلا «لعبة سياسية تهدف إلى الاستيلاء على الأقصى، لذا تقوم الجمعيات الصهيونية بتوظيف الدين سياسياً من أجل حشد أكبر تأييد لها لتحقيق أجنداتها»، مبيناً أن «ما يسمى المسيحيين المتجددين يقومون بدعم الجمعيات الاستيطانية الإسرائيلية مادياً من أجل إفراغ القدس من الفلسطينيين وإقامة عاصمة إسرائيل الموحدة، التي باعتقادهم هي مؤشر على اقتراب نزول المخلص المنتظر».

ولا تنحصر إجراءات الاحتلال في سلوان على تكثيف المشاريع الاستيطانية، بل تتعرض للكثير من عمليات هدم البيوت وتحرير مخالفات لأصحاب المحالّ التجارية، فضلاً عن حملة الاعتقالات التي طاولت كل بيت في البلدة، من أجل تهجير السكان وإحلال مستوطنين مكانهم لتصير القدس في عام 2030 ذات غالبية إسرائيلية.

من الجدير بالذكر أن الجمعيات الاستيطانية تقدم مبالغ وإغراءات مالية لكل مستوطن تصل إلى 130 دولاراً مقابل كل يوم يسكن فيه في سلوان، بالإضافة إلى أنها توظف لهم فرق حماية تكلّفهم سنوياً ما يقارب مليونَي دولار.

إلى جانب الاستيطان يتعرض المقدسيون لهدم البيوت والاعتقالات (آي بي ايه)

قضية

أوروبا تخترع عدواً

حتى فترة قصيرة، كان انتشار "داعش" الممتد من العراق حتى ليبيا، يهدد أمن أوروبا. اعتداءات بروكسل، وقبلها باريس، عقّدت المعطيات، إذ إن الخطر الجدي بات يأتي من الداخل! "نحن في حرب"، قال بعض الأوروبيين... فيما العدو قيد الاختراع

محمود مروة

باريس ـ بلجيكا؛ ساعة ونصف ساعة تقريباً تفصل بين انطلاق ركاب قطار "تاليس" من "محطة الشمال" في العاصمة الفرنسية، وبين وصولهم إلى العاصمة البلجيكية، بعد توقف لوقت قصير في مدينة الشمال الفرنسي، ليل. رحلة عبور لحدود لا يمكن اقتفاء أثرها، فتُدهِش من يقوم بها للمرة الأولى، وخصوصاً إن كان يأتي من مدينة مشرقية، وقد سبق له أن عرف عناء عبور حدود دول المشرق العربي.

هو القطار نفسه الذي شهد في شهر آب الماضي عملية أيوب الخزاني الإرهابية. وهي الحدود البرية نفسها التي عبرها قبل أسابيع المشتبه فيه الأول في اعتداءات باريس، صلاح عبد السلام، من دون أن تتعرف إليه الأجهزة الأمنية. وبين هاتين العاصمتين أيضاً، تنقّل خلال الفترة الماضية "جهاديو" تنظيم "داعش"، الأوروبيون، فنفذوا أكثر من عملية إرهابية.

«العدو اختارنا»

عقب اعتداءات بروكسل الأخيرة، تسارعت التصريحات الأوروبية والغربية لتدعو إلى "الوحدة" إثر استهداف المدينة الأوروبية الرمز، "قلب أوروبا" و"عاصمة اتحادنا". ومثّل الاعتداء الإرهابي، وفق تصريحات المسؤولين الأوروبيين والغربيين، "هجوماً على قيمنا ومجتمعاتنا المنفتحة". لكن يمكن القول إنّ اللافت في خضم تلك التصريحات كان إعلان رئيس الوزراء الفرنسي، مانويل فالس: "نحن في حرب".

فعلياً، لقد كرر فالس ما سبق أن قاله عقب اعتداءات باريس نهاية العام الماضي، وما كان قد أعلنه بدوره الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، في كلمته أمام البرلمان المنعقد بمجلسيه استثنائياً في قصر فرساي: "إنّ فرنسا في حرب". لا يمكن توصيف حديث أكبر مسؤولين فرنسيين بأنه إعلان للحرب بصورة رسمية، بل هو يندرج في إطار الموقف السياسي. لكن يبقى السؤال: من هو العدو لتكون الحرب ضده؟ هل مواجهة شبكات تعمل لمصلحة تنظيم "داعش" تندرج في سياق حرب؟

"أعتقد أن مصطلح حرب ليس مناسباً. يجب أن نواجه اعتداءات تصعب السيطرة عليها، لكنها ليست حرباً"، يقول أستاذ العلوم السياسية في معهد باريس للعلوم السياسية، غييوم دوفان، في حديث إلى "الأخبار". ويضيف أنّ "تكرار مسؤولين سياسيين باستمرار أننا في حالة حرب، ينتج، من وجهة نظري، مناخاً تصعيدياً غير مناسب لحل المشاكل، بل على العكس فهو يخلق التوجس والقلق لدى الناس، ولا تكون له في نهاية المطاف، كآثار جانبية، إلا تضخيم ردات الفعل المتشنجة... وربما أيضاً (تلك) المعادية للأجانب، وبالتالي تضخيم الأصوات الانتخابية المتطرفة لليمين أو لمختلف التيارات الشعبوية".

وتتقاطع الإعلانات السياسية لهولاند وفالس بشأن "الحرب"، مع آراء يتداولها مفكرون فرنسيون، من بينهم على سبيل المثال آلان فينكيلكروت، الذي يعتبر أنّ "فرنسا تتفكك"، وأنّ لأوروبا "أعداء" في الداخل، في إشارة إلى "الإسلام الراديكالي". ويسعى هذا المفكر السجالي إلى دحض "الأوهام التي اعتقدنا بها"، فيما يستعيد في إحدى مقابلاته المفكر الألماني الكبير، جوليان فروند، ليقول: "لسنا نحن من يختار العدو، بل هو من يختارنا".

في مقابل ذلك، هناك رأي آخر، يعبّر عنه غييوم دوفان خلال حديثه إلى "الأخبار"، ويقول إنه "لا توجد حرب ضد أولئك الذين يمكن أن يكونوا قد قاموا بتلك الهجمات والذين ينتمون إلى هذه المجتمعات، سواء الفرنسية أو البلجيكية"، مشدداً على أنه لا يجب الدخول في مسار "تصعيد العنف الذي من شأنه أن يؤدي إلى حرب أهلية، إذ هذه هي بالضبط استراتيجية التوتر التي تسعى إلى إحداثها تلك التفجيرات الإرهابية".

ربما من شأن التطورات المقبلة أن تحدد القدرة على ضبط "مسار العنف"، بيد أنّ الأحاديث عن "الحرب" الداخلية وعن "العدو الداخلي" قد تحيل إلى الفترة التي سادت في أوروبا ما بين الحربين العالميتين، وهي حقبة أطلق عليها مؤرخون تسمية "الحرب الأهلية في أوروبا". أبرز أولئك المؤرخين، هما

غييوم دوفان: مسار تصعيد العنف من شأنه أن يؤدي إلى حرب أهلية (أ ف ب)

ثلاثة أبعاد «تبدو حاسمة جداً»

يقول الأستاذ المحاضر في معهد العلوم السياسية في باريس، غييوم دوفان، إنه إزاء التحديات الأمنية الراهنة، "فبالطبع، يجب علينا أن لا نقف مكتوفي الأيدي"، مشيراً إلى أنّ هناك ثلاثة أبعاد "تبدو حاسمة جداً في المأساة التي نعيشها، والاعتداءات التي نتعرض لها".

ويشرح دوفان أنه "على المستوى الوطني، (فإنّ السؤال هو) كيف تنتج مجتمعاتنا أفراداً من هذا النوع؟ بما أن الكثيرين بلجيكيون وفرنسيون. ثانياً، كيف يمكن أننا لا نزال على المستوى الأوروبي بصدد البحث عن سبل أفضل لتنسيق أمننا ومخابراتنا؟"، مؤكداً أنّ "التقدم تم ببطء شديد".

في جانب أخير، يلفت إلى أنه "على المستوى الدولي، من الضروري جداً أن تتضافر الجهود (خصوصاً) لإيجاد أشكال للانتقال والتسوية السياسية في سوريا لأن القصف العسكري ليس حلاً".

تقرير

«بريكست»: بريطانيا تودّع الاتحاد الأوروبي؟

ثلاثة أشهر هي المسافة الفاصلة عن موعد الاستفتاء في بريطانيا لتأكيد بقائها أو خروجها من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، والذي استخدمه رئيس الحكومة، دايفيد كاميرون، كوسيلة ضغط على أوروبا لإعادة مناقشة مجموعة من القوانين

ناصر الأمين

خلال مفاوضاته مع الاتحاد الأوروبي، تمكّن كاميرون، من الحصول على أغلب مطالبه، وأهمّها: منح بعض الدول الأعضاء حق الاعتراض على قوانين جديدة في الاتحاد (دون إعطائها حق الفيتو). كذلك منح حرية أكبر لبريطانيا لتكون مؤثرة على آلية وضع القوانين المالية من "مدينة لندن"، مع أنّه يلزمها بقوانين الاتحاد المشتركة للبنوك ومؤسسات الائتمان في الدول الأعضاء. ويمنع الاتفاق التفرقة أوروبياً بين الشركات (والأشخاص) بناءً على عملاتهم المحلية، كما يقر بعدم إلزام الدول غير المنضوية تحت العملة الموحّدة بتمويل خطط الانقاذ. ويختصر الاتفاق بالبند الرمزي الذي يقول: "إنّ بريطانيا لن تكون مرهونة لاتحاد أكثر تماسكاً".

مع اقتراب موعد الاستفتاء، الذي حدده كاميرون في 23 حزيران المقبل، تكاثرت الآراء المعارضة والمؤيدة، حتى وصلت بمحافظ لندن، بوريس جونسون، إلى مطالبة المجتمع المثلي بالتصويت ضد البقاء، بذريعة وجود بلاد في الاتحاد لا تحترم حقوقهم. وتوجّه معارضون (للاتحاد) آخرون، كزعيم "حزب الاستقلال" اليميني المتطرف، نايجل فاراج، إثر هجمات بروكسل، إلى إثارة موضوع المهاجرين، كتبرير للتصويت ضد البقاء في أوروبا، قائلاً إن "حرية التنقّل في أوروبا أدّت إلى حرية تنقل الكلاشينكوف". أما عضو البرلمان الأوروبي، عن حزب فاراج، مايك هوكام، فطالب "مجدداً" بتعليق اتفاق "شينغن"، ودعم الرقابة على الحدود، وإغلاق الأبواب أمام المهاجرين.

وفيما يحاول البعض تحريك الرأي العام ضد البقاء في الاتحاد، تحت ذريعة التهديد الأمني المنبثق عن توافد المهاجرين إلى أوروبا، أظهرت صحيفة "ذا غارديان" أن التهديد الحقيقي، من احتمال حدوث هجمات داخل بريطانيا، يأتي غالباً من داخل البلاد لا من أوروبا وغيرها. وأشارت الصحيفة إلى أنه في أواخر التسعينيات وبداية الألفية الثالثة، كانت المملكة المتحدة الوجهة الفضلى للكثير من الإسلاميين المتطرفين، على غيرها من بلدان أوروبا، والعديد منهم كان مطلوباً في أوروبا بتهمة "نشاطات متطرفة"، ما يعني أنّ بريطانيا، في الماضي، "صدّرت" من المتطرفين، أكثر مما "استوردت".

بعيداً عن ذلك، تبقى مجموعة مخاوف جديّة حول ما إن كان الاستفتاء سيأتي بنتيجة لمصلحة بريطانيا. فعلى المستوى الاقتصادي، اعتبرت رئيسة "المعهد الأوروبي للدراسات العليا في التجارة"، نويل لينوار، أنّه في حال قرر الشعب البريطاني الانفصال عن الاتحاد، "ستأخذ المفاوضات حول الآلية سنوات"، وفي حال وجدت بريطانيا نفسها خارج السوق الأوروبية (التي شكّلت 45% من صادراتها و53% من مستوراداتها) فربما تفقد لندن موقعها كمركز مالي عالمي، وخاصّة أنّه سبق للعديد من المصارف التحذير من أنها قد تبحث

الراديكالي" الذي انتشر ونما في أوروبا، لا بل هو "السلفية"، وفق مانويل فالس، الذي قال قبل أيام: "قمنا بغض النظر، في كل مكان وفي فرنسا أيضاً، عن انتشار الأفكار المتطرفة للسلفية". يعترف رئيس الوزراء الفرنسي بهذا الأمر، في وقت سبق فيه للعديد من الباحثين الأوروبيين أن طرحوا أسئلة جدية، وخصوصاً حول بناء المساجد الممولة سعودياً وخليجياً في العواصم الأوروبية، وإرسال الدعاة إليها، وهو الأمر الذي بدأ منذ سبعينيات القرن الماضي.

كذلك، يخفي اللجوء إلى تصنيف "الأعداء الداخليين" في الخطاب السياسي، حقيقة خارجية. إذ إنّ باريس ضالعة في عدد من التدخلات العسكرية الخارجية، وهناك عوامل موضوعية تفسّر ما يصفه أستاذ العلوم الاجتماعية الفرنسي ـ الإيراني، فرهاد خسروخافر، في مقالة نشرها قبل يومين، بإظهار "إرهابيين لارتدادات مناهضة لفرنسا، هي على ارتباط بأصولهم"، في إشارة إلى "المستعمرات القديمة في المغرب والجزائر"، فضلاً عن واقع أنّ بروكسل، ذات الرمزية الأوروبية الكبيرة، بدت في الأيام الماضية ضحية السياسات الخارجية لبعض الدول الأوروبية في الشرق الأوسط، بما يشمل شمال أفريقيا ومنطقة الساحل.

ومما قد يزيد من حدة المناخات السائدة حالياً، أنها تتغذى بفعل التحديات التي يواجهها الاتحاد الأوروبي، وخصوصاً تلك التي فرضتها "أزمة اللاجئين". ويبدي، غييوم دوفان، اعتقاده بأنّ "مسألة الهجرة هي تحد كبير لوحدة أوروبا، أي وحدة هذا البناء الإقليمي الذي كان يرتكز منذ البداية على مجموعة من القيم... وهي تضع بالفعل التضامن (الأوروبي) تحت الاختبار، وهي تحدّ يختبر أيضاً مستقبل التنمية الاقتصادية، وانفتاح الاتحاد الأوروبي على العالم".

أحد الكتّاب الصحافيين الفرنسيين، قال قبل يومين: "بالنسبة إلى الديموقراطيات الأوروبية، فإنّ أصعب ما يمكن التسليم به هو أنّ الأزمة طويلة، في ظل ضغوط من طرفين: الإرهابيين والأحزاب الاحتجاجية... ليس أكيداً أن تصمد جميع الديموقراطيات". فهل تعدّل سياسات صناعة "أعداء الداخل"؟

أرنست نولته، وإينزو ترافيرسو، الذي ينقل عن القامة الفكرية المتميزة خلال القرن العشرين، كارل شميت، قوله إنّ هناك "شيئاً فظيعاً في الحرب الأهلية... (لأنها) تحدث ضمن وحدة سياسية مشتركة، أي في حيز واحد مع العدو، وضمن النظام القانوني نفسه"، وهو تعريف لمعنى "العدو الداخلي".

> قد تحيل الأحاديث عن العدو إلى فترة ما بين الحربين العالميتين

أدوار في «إنتاج العدو»

"العدو" هنا ليس إلا "الإسلام

وجهة نظر

عن كذبة سمجة اسمها «حق» اللجوء

موريس قديح

شهدت القارة الأوروبية آخر موجات النزوح السكاني الكبيرة في خلال الحرب العالمية الثانية، والسنوات التي تلتها مباشرة حتى بداية الخمسينيات. وإذا كانت حركات السكان خلال فترة الحرب مرتبطة بالعمليات العسكرية وفرار السكان من الأعمال الحربية، كما في فرنسا مثلاً، فموجات النزوح التي تلتها واستمرت بوتيرة متفاوتة إلى بداية الخمسينيات، كانت نتيجة سياسات بعض دول أوروبا الشرقية والوسطى بـ "تطهير" أراضيها من العناصر الديموغرافية غير المرغوب فيها، كما حصل في أوكرانيا وبولونيا، أو طرد نحو مليونيي ألماني من الدول المجاورة للرايخ المنهار.

كان التطهير العرقي، قتلاً وتهجيراً، الذي مارسه عدد من هذه الدول السبب الأساسي وراء تأخر تبني معاهدة الأمم المتحدة المتعلقة بوضع اللاجئين حتى سنة 1951 (28 تموز تحديداً)، أي بعد انتهاء أعمال التطهير. جاءت هذه المعاهدة، كنص قانوني، نتيجةً للتجربة الأوروبية في خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وشكلت انعكاساً أولاً وأخيراً لمصالح الدول الأساسية التي وقعتها. إذ إنها تحمل تعريفاً لصفة اللاجئ، من دون التطرق إلى حق اللجوء، كحق يستطيع الشخص ممارسته قانوناً، ويكون ملزماً للدولة أو للدول الموقعة، بشروط معينة. جاء التعريف إذاً فردياً ويحدّ من أمرين: محاسبة بعض الدول على ما ارتكبته في فترات ماضية، خاصة في الثلاثينيات، والحدّ مستقبلاً من خطر إلزام أي دولة باستقبال أعداد كبيرة من اللاجئين، لكون تعريف اللاجئ تعريفاً فردياً، مرتبطاً بوضعه الذي تقوّمه فردياً السلطات الوطنية لكل دولة معنية، لا مرتبطاً بحق اللجوء كتعريف عام. وبشكل خاص جاءت المعاهدة بعد انتهاء موجات التحرك الديموغرافي في أوروبا عملياً.

أما منذ خمسينيات القرن الماضي، فقد شهد العالم حركات نزوح كثيرة وبأعداد ضخمة في بعض الأحيان، ابتداءً من تهجير الفلسطينيين على دفعتين في 1948 و1967، (نحو 4,766,670 لاجئاً)، إلى موجات النزوح الحالية من سوريا إلى العراق وأفغانستان وغيرها من الدول، مروراً بموجات نزوح كبيرة في أفريقيا أو إيران وباكستان، وسوريا مع المهجرين العراقيين في العقد الأخير. تتفاوت أسباب هذا النزوح ـ بالمعنى المادي للكلمة ـ بين الأسباب الأمنية بالمعنى الواسع، إلى انهيار مقومات الحياة الأساسية.

لكن الطابع العام المشترك بين كل هذه الموجات منذ نصف قرن، هو الحصة الشحيحة التي تحملت القارة الأوروبية وزرها لجهة أعداد اللاجئين الذين استقبلتهم بلدانها، بالرغم من دور سياسي كبير لها في عدد من الأزمات والحروب التي سبّبت تهجيرهم.

بالمحصلة، تحولت اتفاقية اللاجئين، ومفوضية الأمم المتحدة معها، إلى أداتين للضغط على البلدان التي تستقبل لاجئين، بهدف احتواء حركة السكان باتجاه الدول الغنية التي قد يتوجهون إليها. والنموذج اللبناني خير دليل على صلف القارة الأوروبية التي ضاق سكانها الذين يفوق عددهم 500 مليون، بمليون ونيف من الهاربين من أوضاع مأسوية في كثير من الأحيان. لعلّ تركيا البلد الوحيد الذي له دراية بمخاطبة الأوروبيين، والردّ على الوقاحة بالابتزاز، بدل العمل في حراسة الحدود عندهم.

لنفسها عن مركز جديد لها، أقرب إلى أوروبا، في حال خروج بريطانيا من الاتحاد. وأعلنت "جمعية المصرفيين البريطانيين" في دراسة أن "60% من البنوك حذرت من أن الانفصال سيؤثر سلباً على أعمالها، فيما قال 31% منهم إنهم لم يكوّنوا حتى الآن رأياً حول تأثير الانفصال على أعمالهم". في تقرير نفذته لـ"اتحاد الصناعة البريطانية"، درست شركة "برايس ووترهاوس كوبرز" سيناريوين لما قد يحدث بعد الانفصال. الأول: عقد اتفاق للتجارة مع الاتحاد مباشرةً، مع الحفاظ على الاتفاقات التجارية مع باقي العالم. النتيجة: انخفاض في الاستثمارات، وتقلّص الناتج الإجمالي المحلّي بـ3% مع حلول عام 2020. أما السيناريو الثاني: لا تعقد

> هناك مخاوف حول ما إن كان الاستفتاء سيأتي بنتيجة لبريطانيا

بريطانيا اتفاق سوق حر مع الاتحاد، فتكون مرغمة على "الالتزام بقوانين منظمة التجارة العالمية، ما سيعيد الحواجز الجمركية". وفي الحالتين، يتوقع التقرير أنّ الاقتصاد سيكون في حال أسوأ مما لو بقيت بريطانيا في الاتحاد.

تغيّر جذري في طبيعة الحكم

إذا قرر البريطانيون الانفصال، فإنّ ذلك "سيكون بمثابة ضربة هائلة للحكومة البريطانية، والمصالح التي تمثلها، إضافة إلى الشركات الدولية الحليفة"، وفق الكاتب والناشط السياسي، أنثوني بارنيت، الذي رأى أنّ "الاستفتاء قد يعرّض ويستمنستر لضربة قاسية لن تخرج منها كما كانت". وفي الوقت نفسه، توقع أن تتمكن النخبة من "احتواء الوضع في اللحظات الأخيرة".

لكن بارنيت أشار إلى أن المثير في الأمر هو أن الاستفتاء يحدث فعلاً، ما يعني أن قراراً هائلاً يفوّض الشعب باتخاذه، ما يشير إلى احتمالية أن تكون خطوة نحو الديموقراطية، لكنّها بالتأكيد إشارة إلى "انهيار قادم لنظام الحكم التقليدي". كما رأى أنّ الاستفتاء كشف عن انقسام داخل "حزب المحافظين" الحاكم. واعتبرت صحيفة "ذا تايمز" أن "البريكست لم يعد مشتتاً، بل أصبح مدعوماً بقيادة شخصيات ذات نفوذ في حزب المحافظين"، كالنائب مايكل غوف، وبوريس جونسون، وغيرهما ممن أصبحوا "يشكّلون تيّاراً جديداً للحكم". وشدد بارنيت على أنه لا يمكن الاستخفاف بهذا الانقسام، معتبراً أن الاستفتاء لا يمثّل فقط خيار البقاء أو الانفصال عن الاتحاد الأوروبي، بل أيضاً يمثّل "خياراً خطيراً" حول طبيعة الحكم في بريطانيا مستقبلًا.

هناك احتمال بانهيار قادم لنظام الحكم التقليدي (أ ف ب)

مصر

الدستور... «خارج الخدمة»

بات من المؤكد أن استحقاقات دستورية كثيرة لن ينجزها البرلمان، مع أن الدستور نص على إقرار بعضها في أول دورة انعقاد، مع أنه لم يحدد موعداً لانتهاء أخرى. أيضاً، يبقى خروج هيئات مختلفة إلى النور، من بينها «الهيئة الوطنية للانتخابات»، مؤجلاً حتى إشعار آخر

الموازنة المالية للعامين 2016 ـ 2017 أول اختبار حقيقي للبرلمان (آي بي ايه)

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

في 2014، وصلت نسبة الموافقة الشعبية على دستور مصر الجديد إلى 98,1%، لكن حتى الآن لا تزال بنود كثيرة منه مجرد حبر على ورق، بسبب غياب التزام الحكومة نصوصاً عدة، بل حاولت الالتفاف عليها، كإجراء تعديلات وزارية من دون الرجوع إلى البرلمان. فالحكومة، برغم انعقاد البرلمان منذ أكثر من شهرين، لم تحظ بثقته حتى الآن، وفي ظل هذه المخالفة القانونية الفاضحة، تبرز مخالفات أخرى أعظم، وهو ما برر ارتفاع الأصوات المطالبة بتعديل الدستور، ليس لجهة المطالبة بعودة المدد المفتوحة للرئاسة، ولكن للتخلص من الأعباء الاجتماعية والالتزامات التي وضعها الدستور وألزم الحكومات المتعاقبة بتطبيقها!

أبرز هذه المخالفات عودة انعقاد «اللجنة العليا للانتخابات» لإجراء انتخابات على مقعد النائب توفيق عكاشة، الذي أطاحه مجلس النواب بعد لقائه السفير الإسرائيلي، مع أنه يفترض باللجنة أن تكون أعمالها قد انتهت، لأن أي انتخابات جديدة من اختصاص «الهيئة الوطنية للانتخابات»، التي أسند إليها الدستور إجراء الانتخابات، ويتكون مجلسها من عشرة مستشارين قضائيين ينتدبهم رئيس الجمهورية لمدة دورة واحدة مدتها ست سنوات.

تكمن خطورة عدم إقرار قانون الهيئة بأن البلاد ستكون معرضة لفراغ دستوري في حال وجود مانع عاق الرئيسَ عن ممارسة عمله. فبرغم أن الدستور أقرّ بتولي رئيس البرلمان منصب الرئاسة مؤقتاً، فإن الجهة التي ستدعو الناخبين ليست موجودة، وسيكون على البرلمان إقرار قانون الهيئة ووضع اللائحة الخاصة بها قبل إجراء الانتخابات الرئاسية التالية.

قضية أخرى، فإنه مع التزام الحكومة إلغاء منصب وزير الإعلام التزاماً بالدستور، فإن «المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام»، الذي نصت المواد 211 و212 على تشكيله، لم يبصر النور حتى الآن. ومن المفترض أن يكون المجلس هيئة مستقلة مسؤولة عن حماية حرية الصحافة والإعلام ويضمن حياديتها والتزامها الأداء المهني.

قانون الكنائس والعدالة الانتقالية

في شأن آخر، تقول النائبة عن «ائتلاف دعم مصر»، اليزابيث عبد المسيح، إن مجلس النواب، والتزاماً بالمادة 235 التي تنص على إقرار قانون ينظم بناء وترميم الكنائس، وكان قد عرض على البابا تواضروس ورئيس الطائفة الإنجيلية قبل مناقشته في البرلمان، ستجري «مناقشته بين النواب قبل طرحه في المجلس حتى يخرج بصورة تمكن الأقباط من ممارسة شعائرهم في الكنائس وتجهيزها». وتضيف لـ«الأخبار» أن مشروع قانون دور العبادة الموحدة لم يعد مطروحاً للنقاش، لأن ما ينطبق على المساجد لا يمكن تطبيقه على الكنائس، والعكس صحيح، لذلك سيجري «إقرار قانون بناء الكنائس وترميمها، ومراجعة كل طائفة في بنوده لمعرفة تحفظاتها عليه».

في الوقت نفسه، لم يسعَ مجلس النواب حتى الآن إلى تطبيق المادة 241 التي تلزمه إصدار قانون للعدالة الانتقالية يكفل كشف الحقيقة، والمحاسبة، واقتراح أطر للمصالحة الوطنية وتعويض الضحايا وفقاً للمعايير الدولية. ويتوقع أن يكون القانون، الذي ألزم الدستور المجلس إقراره في أول دورة انعقاد له، أي قبل 30 حزيران المقبل، من أكثر القوانين المثيرة للجدل.

وسط ذلك، يرى النائب فؤاد بدراوي أن «المصالحة مع جماعة الإخوان المسلمين مرفوضة كلياً، وبالتأكيد لم يقصدها الدستور... الجماعة صنفت إرهابية». وأضاف بدراوي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «المجلس ملتزم إقرار جميع القوانين التي نص عليها الدستور، لكنه بانتظار الصيغ التي وضعتها الحكومة لمناقشتها». واستدرك: «قانون العدالة الانتقالية سيحظى بمناقشة واسعة من النواب، خصوصاً ما يتعلق بتصنيف الضحايا، وطريقة تحديدهم، لأنّ من غير المقبول وضع الإرهابيين كضحايا ومعاملتهم مثل الشهداء من المواطنين أو رجال الجيش والشرطة».

> **قوانين الكنائس والعدالة الانتقالية والانتخابات والموازنة... عالقة**

الانتخابات المحلية

حتى الآن، لم يحدد موعد لإجراء انتخابات المجالس المحلية التي ستراقب أداء المحافظين في المدن، بسبب عدم إقرار القوانين الناظمة لها. كذلك، تجاهلت الحكومة إعداد مشاريع قوانين لإجراء هذه الانتخابات برغم الصلاحيات الواسعة التي تتمتع بها. وعزز الدستور اللامركزية في اتخاذ القرار والمحاسبة، فيما فرض القانون ألا تقل نسبة تمثيل العمال والفلاحين في هذه المجالس عن 50%، بالإضافة إلى تمثيل عادل للأقباط وذوي الإعاقة. ولا يمكن إجراء الانتخابات المحلية دون إقرار القوانين الخاصة بها، فضلاً عن «الهيئة الوطنية للانتخابات».

ووفق تصريح سابق لوزير التنمية المحلية أحمد زكي بدر، فإن «الحكومة ليست جاهزة لإجراء انتخابات المحليات قبل عام من الآن، بعد الانتهاء من إقرار القوانين المنظمة للمجالس المحلية». لكن بدر قال إن «إجراء انتخابات المحليات للمرة الأولى منذ ثورة 25 يناير سيخفف الضغوط على نواب البرلمان».

الموازنة المالية للعامين 2016 ـ 2017، أول اختبار حقيقي للبرلمان تجاه الدستور، فقد ألزم الدستور الحكومة تخصيص نسب محددة من الناتج القومي في أوجه إنفاق محددة، مثل 3% من الناتج القومي للصحة، و4% للتعليم، و2% للتعليم العالي، بالإضافة إلى 1% للبحث العلمي. وألزم الدستور، أيضاً، الحكومات، بزيادة نسب المخصصات في هذه المجالات حتى تصل إلى معدلات الإنفاق العالمية، فيما تعاني هذه المنظومات تدهوراً شديداً في السنوات الماضية نتيجة نقص المخصصات المالية.

ويطالب الأطباء، في هذا الإطار، بزيادة المخصصات المالية للمستشفيات العامة حتى يتمكنوا من تقديم الخدمة المجانية إلى المرضى والمصابين. وكلها نسب قالت حكومة شريف إسماعيل في وقت سابق، إنها «لن تستطيع التزامها في الموازنة الجديدة بسبب العجز الشديد» الذي يواجهها في توفير أوجه الإنفاق.

ولا يوجد لدى الحكومة حتى الآن أي تصور عن إمكانية تطبيق الالتزامات الدستورية قريباً، علماً بأن لجنة كتابة الدستور وضعت في مضابطها أن سبب إرجاء تنفيذ هذه الالتزامات حتى الموازنة المقبلة مراعاة المرحلة الانتقالية التي كتب فيها الدستور، حينما كان المستشار عدلي منصور (رئيس المحكمة الدستورية) يتولى منصب رئيس الجمهورية مؤقتاً، دون انتخابات، بعد عزل الرئيس الأسبق محمد مرسي.

«الداخلية» تستعد لإغلاق قضية ريجيني

لم تقنع الرواية الرسمية التي وزعتها وزارة الداخلية المصرية على وسائل الإعلام، مساء أول من أمس بذكرها أنه جرت تصفية خمسة أشخاص على صلة بمقتل الشاب الإيطالي جوليو ريجيني، والعثور على متعلقاته في منزل أحدهم خلال دهم منازلهم بعد التعرف إلى هويتهم. وأضاف بيان الوزارة أن هؤلاء تخصصوا في سرقة الأجانب واختطافهم، وسبق أن حررت ضدهم محاضر من أشخاص بجنسيات مختلفة وأفادت الوزارة أنه خلال محاولة توقيف سيارة كانوا يستقلونها، بادروا بإطلاق النار على القوة الأمنية، لتؤدي المواجهة إلى قتلهم جميعاً دون وقوع إصابات بين رجال «الداخلية». يبدو أنّ هذه الرواية جاءت لإغلاق ملف مقتل ريجيني، الذي يشارك وفد إيطالي رفيع المستوى في التحقيق فيه، ولكنها أثارت تساؤلات عدة، وشكك في صحتها خبراء أمنيون وحتى الصحف الإيطالية، التي رأت غالبيتها في تقاريرها أن «تحميل الداخلية المسؤولية لأشخاص غير معلومين، كان لتجنب إثارة أزمة بين البلدين»، خاصة أن جميع الشبهات تشير إلى تورط أجهزة أمنية في تعذيب ريجيني الذي وجد جثة في منطقة صحراوية في الجيزة الشهر الماضي.

تقرير الطب الشرعي أظهر أن الشاب الإيطالي تعرض للتعذيب قبل وفاته، في حين أن باقي جرائمهم مقتصرة على الاختطاف والسرقة. وفق مصدر أمني، فإن «تحريات المباحث تؤكد أن الذين قتلوا هم المتورطين في قضية مقتل ريجيني»، ما يعني أن ملف القضية سيغلق كلياً مع انقضاء الدعوى الجنائية لوفاة المتهمين.

وادعت وزارة الداخلية عن حدوث مشادة بين ريجيني وأحد الشباب بالقرب من القنصلية الإيطالية قبل اختفائه، وذلك عبر شهادة مهندس ادعى أنه شاهد عيان، تبين لاحقاً أنه لم يكن موجود في المكان.

وتثير الطريقة التي قتل بها المتهمون في القضية تساؤلات عن استخدام الشرطة القوة المفرطة معهم وتعمد تصفيتهم وليس القبض عليهم. وقيل إنه عثر بحوزتهم على بندقية فقط، ما يعني أن جميع المتهمين لم يكونوا مسلحين، وأن ادعاء مبادلتهم إطلاق الرصاص لقوات الأمن كان يمكن التعامل معه دون قتلهم جميعاً على الأقل، وهو ما يظهره عدم إصابة أيٍّ من جندي.

كذلك تحمل رواية «الداخلية» تساؤلات عن أسباب احتفاظ المتهمين المقتولين بالمتعلقات الشخصية للشاب الإيطالي، وهو ما نفته شقيقة وزوجة أحد المتهمين، وتأكيدهن النشاط الإجرامي للضحايا بالسرقة، الأمر الذي يطرح استفهاماً عن استخدام الوزارة للمتهمين ككبش فداء تحت ضغوط الجانب الإيطالي بضرورة الوصول إلى المتهمين بالواقعة.

أحمد...

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى فقيدنا الغالي المرحوم
علي يوسف طراف
أولاده: حسين، عبير وبيسان
أشقاؤه: المرحوم أحمد، المرحوم فياض، عباس، عبد الأمير (أبو كارلوس)، وعبد السلام طراف
وبهذه المناسبة ستُقام ذكرى أسبوع عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته دبين ـ مرجعيون نهار الأحد الواقع فيه 2016/3/27 الساعة العاشرة صباحاً.
الآسفون: نقابة خبراء السير، آل طراف وشحيمي وعموم أهالي دبين

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان، يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

بتاريخ 2016/3/22 وبموجب محضر جمعية الشركاء تاريخ 2016/1/1 لشركة مؤسسة شمس للتجارة والمقاولات تقرر حل الشركة وتصفيتها وشطبها من قيود السجل التجاري في صيدا وهي مسجلة برقم 6081/عام و 1661/خاص من نوع تضامن ومركزها في مجدليون العقار رقم 198 ملك وليد صبحي شمس ورقمها المالي 188157.

للمعترض عشرة ايام

أمين السجل التجاري في الجنوب

منى أحمد شبو

.....

إعلان صادر عن محكمة صور المدنية

بتاريخ 2015/10/2 تقدم المستدعي مصطفى حمو امام هذه المحكمة بطلب حصر ارث للمرحومة فاطمة حبيب دخل الله بورثتها ابنتها فوزيه محمد عامر وباحفادها لولدها المتوفي قبلها فوزي محمد عامر وهم آمال وابتهال ومحمد وفاطمة ونايف ولا وارث لها سواهم، يُطلب ممن لديه اعتراض ان يتقدم به لهذه المحكمة خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.

رئيس القلم

إبراهيم حمود

.....

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي احمد مزهر

المعاملة التنفيذية 2015/311

طالب التنفيذ: بنك سوسيتيه جنرال ش.م.ل.

المنفذ عليهم: علي مصطفى عاصي - زبدين

السند التنفيذي: سندات دين مرفقة باتفاقية قرض لشراء مسكن جاهز ومعزز بقيمة 142,868,819 ل.ل. عدا الفوائد واللواحق

المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2015/8/12

تاريخ تبليغ الانذار: 2015/9/14

تاريخ قرار الحجز: 2015/11/19 وتاريخ تسجيله: 2015/12/11

تاريخ محضر وصف العقار: 2016/1/16 وتاريخ تسجيله: 2016/2/23

العقار الموصوف: 2400 سهماً من القسم 4031/7 النبطية التحتا في محلة كسار زعتر في مبنى مشاد سنة 1999 في طابق ارضي مشغول من قبل عبدالله الاحمد يحتوي على شقة شرقية مؤلفة من صالون وطعام ومطبخ و3 غرف نوم و3 حمامات وممرين و5 شرفات.

مساحة العقار: 164 م2

التخمين: 106600 د.أ.

الطرح: 63960 د.أ.

الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة

مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع في 2016/5/19 الساعة 11,00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ النبطية

تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

رئيس القلم

حسن ايوب

.....

دعوة للانتخابات في نقابة خبراء السير في لبنان

تجري نقابة خبراء السير في لبنان انتخابات مكملة لستة اعضاء في مقر النقابة يوم الاحد 17 نيسان 2016 من الساعة 9 صباحاً لغاية الساعة 2 بعد الظهر.

Tender Advertisement

Mhammara water channel.

Ref CWL/WSH/0316/1077.

Concern Worldwide intends to award a service contract for the construction and rehabilitation of approximately 450 metres of reinforced concrete channel, underground pipework , and excavated water channel at Mhammara Municipality in Akkar with financial assistance from UNICEF. Information on the tender can be found on www.daleel-madani.org or by contacting Logistics Manager Rabih Tannous at rabih.tannous@concern.net. The deadline for expression of interest is April 2nd. 2016.

Appendix 16:

Sample Tender Advertisement

Tender Reference:

CWL/LOGS/140316/TSP01

Concern Worldwide, intends to award a service contract for construction 1 km box culvert in Fnaidek in Akkar with financial assistance from UNHCR. Information about the tender could be found on www.daleel-madani.org or through contacting contact our logs at Rabih Tannous <Rabih.Tannous@concern.net>

The deadline for expression of interest is Friday 1st of April 2016.

استراحة

2253 sudoku

4		9	6	7				
								9
8	6		4	3				1
		3	5		6	9		
6		2				4		
		1	8		7	5		
1				8	4		5	3
	7							
		4		6	2	8		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2252

4	9	6	2	8	5	1	3	7
3	2	1	7	9	4	5	8	6
5	8	7	1	6	3	9	2	4
1	3	2	9	5	6	4	7	8
6	7	4	8	3	1	2	5	9
9	5	8	4	7	2	3	6	1
7	4	3	6	2	9	8	1	5
8	1	5	3	4	7	6	9	2
2	6	9	5	1	8	7	4	3

مشاهير 2253

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ملك بلجيكا (1875-1934) وأحد القادة العسكريين خلال الحرب العالمية الأولى. ساهم في وقف تقدّم الألمان وظل قائدا فعلياً للجيش حتى نهاية الحرب

7+2+1+3+4 = المترّفع عن الدنايا ■ 9+10+8 = في المقدمة ■ 5+6+11 = صف سيارات

حل الشبكة الماضية: **علي حسن كوبان**

إعداد

نعوم مسعود

2253 كلمات متقاطعة

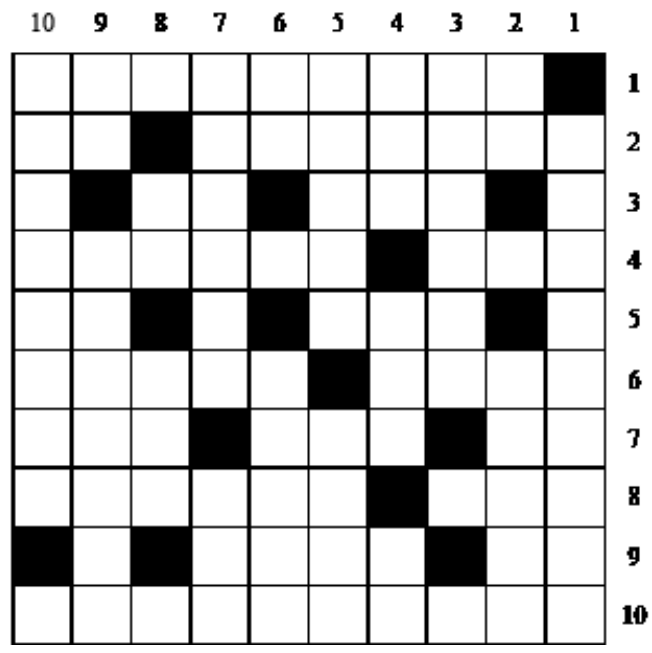

أفقيا

1- أكبر سلسلة جبال في أوروبا تمتد من المتوسط حتى النمسا عبر فرنسا وإيطاليا وسويسرا وسلوفانيا وجنوب غربي ألمانيا – 2- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – أغلظ أوتار العود – 3- موضع هبوب الريح – فرد – 4- يدوس برجله – عاصمة عربية – 5- من الفاكهة – للتمني – 6- إله مصري هياكله في الأقصر والكرنك – جدول كثير الماء – 7- أنجز وأنهى الأمر – بناء معقود بعضه الى بعض – شخص مكلفٌ بالإشراف على مصالح قاصر – 8- شركة نفط عالمية – جريدة يمنيّة – 9- سهل ونهر إيطالي – غير معروف أو مألوف – 10- صفة تطلق على جماعة أو طبقة الميسورين الذين يملكون وسائل الإنتاج ولا يمارسون حرفة يدوية

عمودياً

1- عاصمة أفريقية – 2- قطعة أرض ذات جدار وحدّ معلوم – شحّاذ ومستعطي – 3- عاصمة أفريقية – 4- فطن له وتنبّه – ماء كدر – شاب لا خبرة له أو جندي جديد – 5- أعلى عاصمة في العالم – ملاح ماهر – 6- والدة – إسم شهر تموز في بعض البلدان العربية – 7- إتفاقية بين الكرسي الرسولي والحكومة الإيطالية إستعاد فيها البابا حقوقه الزمنية داخل دولة الفاتيكان – ريح مهبّها جهة الشرق – 8- نعم بالأجنبية – إقرار بالحبّ – 9- قلب الثمرة – الطمّاع الذي يسعى الى بلوغ غايته مهما كلفه الأمر – 10- برنامج سياسي تلفزيوني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عادل كرم - فك 2- موناليزا 3- رك - ميم - لمس 4- إيمان - بويك 5- ارتحششتا 6- شل - تور - أردّ 7- راسين - بحّار 8- فن - بط - نا 9- فري - رصيف 10- حرب الخليج

عمودياً

1- عمر الشريف 2- اوكي - لا - رُح 3- دن - ما - سفير 4- لامارتين 5- كلينتون - را 6- ريم - حر - بصل 7- مز - بش - بطيخ 8- الوشاح - فل 9- ميتران 10- كاسكاد رانج

زوج الفقيدة الفنان ايلي نقولا شويري
بناتها نيكول
كارول زوجة اسعد فرح وعائلتها
سيلينا زوجة لورنزو ترومبيتا وعائلتها
اشقاؤها نبيل ابي عاد وعائلته (في المهجر)
انطوان ابي عاد وعائلته (في المهجر)
سليم ابي عاد وزوجته
شقيقتها صونيا ابي عاد غصن واولادها
وانسباؤهم ينعون اليكم بمزيد من الحزن والاسى فقيدتهم المأسوف عليها

عائدة سبع ابي عاد

المنتقلة الى رحمته تعالى يوم الاربعاء الواقع فيه 23 آذار 2016 متممة واجباتها الدينية.
تقبل التعازي يومي السبت والاحد 26 و27 الجاري في صالون كنيسة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس، الرميل قرب مستشفى الروم ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة الخامسة بعد الظهر.

تصادف يوم الأحد 27 آذار ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي عميد عائلته المرحوم

القاضي مصطفى غطيمي

(القاضي في منصب الشرف)

والده: المرحوم محمد علي غطيمي (نائب الجنوب سابقاً)
والدته المرحومة فاطمة هزيمة (أم نايف)
زوجته المربية مريم هاشم
ابناه: العميد الطبيب مفيد ومحمد علي
بناته: ليلى، لما، القاضي يولا زوجة المهندس جاد إسماعيل
ورولا زوجة الأستاذ عامر الشعار
أشقاؤه: المرحوم النائب السابق عبد الله
المرحوم الدكتور سعد الله الحاج هاني
شقيقاته: المرحومة الحاجة نايفة
المرحومة الحاجة مريم (أم نزيه)
أرملة المرحوم السيد خليل إبراهيم الحاجة مهى زوجة الدكتور علي الصباغ
وهلا زوجة الأستاذ سعيد فواز
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد 27 آذار 2016 في حسينية بلدته تبنين.
الآسفون: آل غطيمي، هزيمة، هاشم، إبراهيم، إسماعيل، الشعار، الصباغ، فواز وعموم أهالي تبنين وبنت جبيل

◄ مبوب ►

للبيع

شقة للبيع ٥ غرف، طابق خامس، بيروت الضاحية، المعمورة الطريق العام، سعر مغري، للاتصال:
- 03/625991
03/443547

يورو 2016

ألمانيا تسأل: هل سنفعلها؟

سؤال قد تصعب الإجابة عنه بشكلٍ كبير وهو يشغل محبي المنتخب الألماني: هل سينجح «المانشافت» في تكرار ما فعله في مونديال 2014 على ساحة «يورو 2016». في ظل مشكلات جمّة يعانيها؟

قد يقف لوف امام حقل الغام في «يورو 2016» (توبياس شفارز - أ ف ب)

شربل كريّم

لا يخفى أن منتخب ألمانيا حالياً لا يشبه ذاك المنتخب الذي أبهر العالم في المونديال الاخير في البرازيل، حيث كانت الرغبة والجوع حاضرين بقوة ليحملا الكأس الذهبية الى برلين في نهاية المطاف. ومنذ ذلك الوقت وحتى وصولنا الى ابواب كأس اوروبا 2016، تذبذب أداء الالمان، إن كان في التصفيات او في المباريات الدولية الودية، ما جعل الاسئلة كثيرة حول امكانيتهم فعل ما قامت به فرنسا واسبانيا قبلهما باضافة اللقب الاوروبي الى اللقب العالمي.

وفي وقتٍ كان فيه لاعبو المدرب يواكيم لوف في اعلى مستوياتهم الفنية خلال المونديال ولم يكن هناك اي أحد قادراً على ايقافهم، الى ظهير أيمن، تماماً كما فعل مع شكودران مصطفي الذي يبدو انه لا يزال يراه قادراً على ملء هذا الفراغ، وهو الذي فشل في هذه المهمة خلال المونديال.

> **مشكلات مختلفة يعاني منها لاعبون مفاتيح في التشكيلة الألمانية**

فإن ما يحتاج اليه "المانشافت" حالياً هو تلك الروح القتالية المليئة بالرغبة والاصرار للخروج من فرنسا بالكأس الفضية. اما السبب فهو المشكلات المختلفة التي يعاني منها لاعبون مفاتيح في التشكيلة الالمانية، والتي قد تجعل لوف امام حقل الغام في الـ "يورو".

وبعيداً من حراسة المرمى، حيث حتى في حال ابتعاد مانويل نوير لأي ظرفٍ كان، فإنه بوجود مارك - اندريه تير شتيغن وكيفن تراب وبرند لينو، تبدو الخشبات الثلاث في مأمن، يأتي الانتقال الى الدفاع ليترك كلاماً كثيراً عن ضعفٍ ملحوظ، اذ ان اعتزال القائد فيليب لام خلق فراغاً لا يمكن تعويضه على الجهة اليمنى، رغم الاختراعات التي يقوم بها لوف عبر تحويل لاعب وسط – مدافع مثل إيمري كان لا يجدها هذه المرة، وخصوصاً ان النجم الاول للوسط والقائد الجديد للمنتخب باستيان شفاينشتايغر يعاني من اصابة لا يتوقّع ان تتركه لاستعادة مستواه قبل البطولة القارية، وهو الذي تخبّط بين الغيابات والضياع منذ انتقاله الى مانشستر يونايتد الانكليزي في خطوةٍ تأكد انها لم تكن المثالية بالنسبة اليه. كذلك، فإنه ورغم لعبه اساسياً وتقديمه اداءً طيباً مع يوفنتوس الايطالي، لا يبدو سامي خضيرة قد عاد الى ما كان عليه سابقاً بعد سلسلة من الاصابات، اذ نرى ان مستوى لياقته البدنية يهبط بشكلٍ رهيب خلال الشوط الثاني لأي مباراة، حيث يلجأ المدرب ماسيميليانو اليغري الى استبداله غالباً.

ومع الامل الكبير في ان يكون ماركو رويس حاضراً هذه المرة لمساعدة مسعود اوزيل وطوني كروس، وحصول الموهوب جوليان دراكسلر على فرصته، او استدعاء ليروي سانيه لاضافة السرعة والحيوية الى الوسط، تبرز المشكلة الاخيرة في الهجوم، حيث اضطر لوف الى استدعاء مهاجم لم يقنع يوماً على الساحة الدولية وهو ماريو غوميز. فمع اعتزال كلوزه وتراجع مستوى لوكاس بودولسكي وبقاء بطل المونديال ماريو غوتزه احتياطياً في بايرن ميونيخ، وقلّة خبرة كيفن فولاند واقصاء ماكس كروزه لاسباب انضباطية، يبقى توماس مولر الوحيد القادر على انتاج ما تعمل عليه "الماكينات" التي ستختبر قدرتها عملياً بخصوص ما يمكن ان تقدّمه في "اليورو" مساء اليوم امام انكلترا، ومساء الثلاثاء امام إيطاليا، حيث سيُقرأ المكتوب من عنوانه.

نتائج وبرنامج المباريات الدولية الودية

هولندا – فرنسا 2-3
لوك دي يونغ (47) وإبراهيم أفيلاي (86) لهولندا، وأنطوان غريزمان (6) وأوليفيه جيرو (13) وبلايز ماتويدي (88) لفرنسا.

إيرلندا – سويسرا 1-0
كياران كلارك (2).

لوكسمبورغ – البوسنة 0-3
ماكسيم شانو (73 خطأ في مرماه) وإيدين دزيكو (75) وميراليم بيانيتش (90).

سلوفاكيا – لاتفيا 0-0
أرمينيا – بيلاروسيا 0-0
الغابون – سيراليون 2-1

مباريات اليوم
أذربيجان – كازاخستان (17,00)
روسيا – ليتوانيا (18,00)
بولونيا – فنلندا (18,30)
النمسا – ألبانيا (18,30)
المجر – كرواتيا (19,00)
ألمانيا – إنكلترا (21,45)

تصفيات مونديال 2018

الأرجنتين تعود إلى سانتياغو لتسرق النقاط الثلاث من تشيلي

دي ماريا محتفلا بهدف التعادل (أ ف ب)

لم تنم الأرجنتين طويلاً على خسارتها لقب كوبا أميركا أمام تشيلي، فعادت إلى سانتياغو لتهزمها في عقر دارها 2-1، في الجولة الخامسة من تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى مونديال 2018.

ومع عودة النجم ليونيل ميسي إلى التشكيلة الأرجنتينية إثر غيابه عن أول أربع مباريات بسبب الإصابة، وخوض تشيلي المباراة من دون أرتورو فيدال الموقوف، شهد ثلث الساعة الأول من المباراة تسجيل الأهداف الثلاثة، حيث افتتحها فيليبي غوتييريز بكرة رأسية (10). وعادل أنخل دي ماريا بتسديدة بيمناه من داخل المنطقة (19).

وتابع الضيوف ضغطهم وحصلوا على الهدف الثاني عبر المدافع غابريال ميركادو بتسديدة من مسافة قريبة، بعد تمريرة خاطئة من ماوريسيو ايسلا المرتبك تحت ضغط ميسي (24).

بدورها، تغلبت كولومبيا بصعوبة على مضيفتها بوليفيا 3-2، إذ بعدما تقدّمت بهدفين نظيفين في الشوط الأول عبر خاميس رودريغيز (10) وكارلوس باكا (41)، ردّ أصحاب الأرض في الشوط الثاني بهدفين لخوان ارسي (50 من ركلة جزاء) واليخاندرو شوماسيرو (62). لكن في الدقيقة الثانية من الوقت المحتسب بدل الضائع سجل البديل ادوين كاردونا هدف الفوز.

وفرطت الباراغواي بالفوز على أرض الإكوادور المتصدرة، حيث تلقت هدف التعادل 2-2 في الوقت بدل الضائع.

وتقدمت الإكوادور، التي كانت تبحث عن فوزها الخامس على التوالي، عبر اينر فالنسيا (19)، ثم ردّ الضيوف بهدفين لداريو ليزكانو (38 و59). لكن أنخل مينا انسلّ بين المدافعين في اللحظات القاتلة وسجل هدف التعادل (92).

وفي مواجهة أخرى شهدت تسجيل هدف قاتل في اللحظات الأخيرة أيضاً، انتزعت البيرو نقطة التعادل من ضيفتها فنزويلا 2-2 في ليما.

واحتفظت الإكوادور بصدارة الترتيب بـ 13 نقطة، بفارق 4 نقاط عن الأوروغواي التي لعبت مباراة أقل، فيما قفزت الأرجنتين إلى المركز الرابع بـ 8 نقاط بالتساوي مع الباراغواي الثالثة.

وتلعب الساعة 2,45 فجر اليوم البرازيل وضيفتها الأوروغواي في مباراة مرتقبة.

السلة اللبنانية

30 آذار موعد المواجهة بين الرياضي والتعديلات

في 30 آذار الجاري، تجتمع الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني لكرة السلة في جلستين، الأولى عادية والثانية استثنائية لتعديل القوانين. تعديلات يرى النادي الرياضي أنها فصلت على مقاس ضرب فريقها، في وقت يراها المسؤولون في الاتحاد خطوة لتعزيز المنافسة

عبد القادر سعد

أكثر من 200 مادة في أكثر من 80 صفحة سيكون على أندية الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني لكرة السلة قراءتها والتصويت عليها يوم الأربعاء 30 الجاري في قاعة نادي المركزية إذا ما تأمن نصاب الثلثين. لكن رغم هذا الكم الكبير من المواد، إلا أن هناك مادتين يرى النادي الرياضي أنهما تستهدفانه شخصياً، وهما المادة 125 والمادة 205. هاتان المادتان تتعلقان بلائحة النخبة (معتمدة في عدد قليل جداً من البلدان في العالم كإيران وكوريا الجنوبية) ومسألة مشاركة اللاعب المجنس كأجنبي في بطولة الموسم المقبل. فالمادة 125 تنص على اعتماد لائحة نخبة من 24 نادياً يشكلون عماد منتخب لبنان ويحق لكل ناد التعاقد مع أربعة لاعبين فقط. عدد جرى تخفيضه من خمسة كما كان معتمداً سابقاً الى أربعة. أما المادة 205 فتنص على أنه لا يحق للاعب الذي حصل على جنسية لبنانية أو استردها وهو فوق سن الـ16 بأن يشارك كلبناني مع فريقه. مسألة أخرى يراها الرياضي تستهدفه وهي رفع سقف أعمار اللاعبين الذين يدخلون في النخبة بعدما كان 35 عاماً ليصبح مفتوحاً.

وبالنسبة إلى أمين سر النادي الرياضي مازن طبارة، فإن اتحاد اللعبة يخالف تعليمات الفيبا في أمر هام وهو إدراج أمور فنية في النظام العام للبطولة، وهو أمر طلب الفيبا تغييره، معتبراً أن هذا يحصل لضرب النادي الرياضي بدليل أن أموراً فنية أخرى غير واردة في النظام العام كعدد اللاعبين الأجانب مثلاً.

طبارة يجد أن المادة 125 وضعت لكي يخسر فريقه نصف عدد لاعبيه المميزين. فحين تكون لائحة النخبة تضم لاعبين كعلي محمود وعلي حيدر وجان عبد النور ووائل عرقجي وأمير سعود وفادي الخطيب (يبلغ من العمر 36 عاماً)، وفي الوقت عينه أصبح اسماعيل أحمد أجنبياً، فهذا يعني أن الرياضي سيكون مضطراً إلى الاستغناء عن ثلاثة لاعبين، واحد منهم فقط بالإعارة كما ينص القانون الجديد، واثنان باستغناء نهائي.

ومسألة اللاعب المجنس فيها مخالفة للقوانين اللبنانية التي لا تعترف بإنسان فوق الـ16 سنة أو دونها، وإذا كان هذا معتمداً من الفيبا فهذا يتعلق باللعب مع المنتخبات وليس مع الأندية كما يقول طبارة. وسبق أن ذهب الاتحاد مع جو فوغل المجنّس الى القضاء وخسر الاتحاد حينها.

وتساءل أمين سر الرياضي عن توقيت تعديل النظام والجهة التي قامت بصياغة هذه القوانين ومدى أهليتها الفنية، حيث إن اللجنة التي جرى تأليفها تضم كلاً من نائب الرئيس فارس مدوّر وعضو الاتحاد نادر بسمة (انسحب لاحقاً وهو معتكف حالياً) وعضو لجنة الطعون شربل رزق.

فالتعديلات تحصل في منتصف الموسم من اتحاد ستنتهي ولايته بعد أشهر، وبالتالي يلزم الاتحاد الجديد بها، كما أن الدعوة إلى الجلسة الاستثنائية حصلت بغياب رئيس الاتحاد ودعا لها نائب الرئيس فراس مدوّر الذي هو رئيس لجنة التعديلات، والذي لطبارة ملاحظات كثيرة على مواقفه ضد النادي الرياضي من قضية لاعب الحكمة تيريل ستوغلين وعلي محمود سابقاً، الى قرار إيقاف جمهور الحكمة أخيراً، وتشديده على توجيه تنبيه أخير الى لاعب الرياضي اسماعيل أحمد لتصفيقه لجمهور الحكمة لدى شتمه له.

ويسأل طبارة من هم الأشخاص الذين يحددون أسماء لائحة النخبة ومدى شفافيتهم؟ «فنحن كل ما نريده هو أن لا يتدخل الاتحاد بأمور

> يرى الرياضي أن الاتحاد يخالف تعليمات الفيبا بإدراجه أموراً فنية في النظام

نادينا الفنية. فما يحصل هو ضرب للرياضي بشهادة رؤساء أندية منافسة لنا كرئيس نادي المتحد أحمد الصفدي ورئيس هوبس جاسم قانصوه».

وعن الخطوات التي سيقوم بها النادي، هناك تحرك مع الأندية وخطوات أخرى لاحقة في حال إقرار التعديلات، علماً بأن هناك رفضاً من قبل رئيس الاتحاد وليد نصار لمسألة لائحة النخبة، معتبراً أن رفع عدد اللاعبين الأجانب الى ثلاثة كان بديلاً لها.

من جهته، يرى رئيس لجنة تعديل القوانين فارس مدوّر أن التعديلات لم يضعها مع رزق وحيداً، فهي أتت بعد مشاورات مع مدربين وحكام وفنيين وعرضت على اللجنة الإدارية للاتحاد في أربع جلسات، حيث كان هناك إجماع عليها قبل إرسالها إلى الاندية، بعد إدخال التعديلات التي اقترحها الأعضاء. وهي غير موجهة ضد أي ناد، بل بهدف تعزيز المنافسة والتخفيف من النفوذ المالي لبعض الأندية. وحين نتحدث عن إجماع في الاتحاد، فالمعني أيضاً أعضاء يعتبرون مقربين من الرياضي كنزار الرواس ورامي فواز وهادي غمراوي.

وحول لائحة النخبة واستهدافها للرياضي، يشير مدوّر الى أن العدد 24 مقسمين على 12 نادياً (وهو الحد الأقصى لعدد أندية الدرجة الأولى) سيكون لكل ناد لاعبان، لكن نحن رفعنا العدد الى أربعة. «وفي النهاية، لا يمكن أن ترضي الجميع. ومثال على ذلك، المادة 207 التي تنص على أن يكون المدرب المساعد لبنانياً، وهو أمر اعتبره أحد أندية الدرجة الأولى موجهاً ضده رغم أن الهدف هو تطوير قدرات المدرب اللبناني».

أما مسألة اللاعب المجنس «فهذا أمر معتمد في الفيبا ولم نخترعه نحن. وقد اعتمدنا بنداً جديداً بتصنيف لاعبي لبنان وفق نقاط (Performance Index Rating) بحيث لا يمكن لأي ناد جمع أكثر من 80 نقطة في كشوفاته بهدف تعزيز المنافسة».

ويختم مدوّر كلامه بأن ما قامت به لجنته هو اقتراح عُرض على اللجنة الإدارية التي وافقت بالإجماع، والقرار النهائي للجمعية العمومية.

يعتبر النادي الرياضي نفسه مستهدفاً في التعديلات الجديدة (عدنان الحاج علي)

متابعة

بين روسيا والصين: الرياضة تغرق بالمنشطات

كانت المنشطات الحدث أمس، وشغلت العالم من روسيا إلى الصين. فقد أعلن وزير الرياضة الروسي فيتالي موتكو، أن نتائج عينات 27 رياضياً روسياً جاءت إيجابية منذ الأول من كانون الثاني 2016 بعد وجود آثار عقار ملدونيوم المحظور فيها.

وقال موتكو لوكالة "آر . سبورت": "حتى الآن، فإن 27 شخصاً في روسيا جاءت نتائجهم إيجابية بمادة ملدونيوم"، و"127 شخصاً تقريباً حول العالم". وسبق للعديد من الرياضيين الروس الاعتراف بثبوت تناولهم لمادة ملدونيوم بدءاً من المصنفة أولى عالمياً سابقاً في لعبة كرة المضرب ماريا شارابوفا، كذلك أُوقفَت السباحة يوليا ايفيموفا، صاحبة برونزية سباق 200 م صدراً في دورة الألعاب الأولمبية في لندن 2012، بعد فحص إيجابي.

من جهته أيضاً، أعلن الاتحاد الصيني للسباحة وجود ست حالات منشطات إيجابية لسباحين صينيين حصلت في الأشهر الماضية، في وقت نفت فيه الوكالة الصينية للمنشطات أي عملية تستّر على النتائج.

ونقلت وكالة الأنباء الصينية "شينخوا" عن الاتحاد الصيني وجود ثلاث حالات تتعلق بالسباحين زهاو يينغ، وانغ يزهوو وآن جياباو تناولوا مادة "كلينبوتيرول" العام الماضي، ولم يسبق لهم أن شاركوا في الألعاب الأولمبية أو بطولة العالم.

وأوضحت أيضاً أن الاتحاد الصيني لم يكشف أسماء السباحين الثلاثة الآخرين الذين تناولوا مادة "هيدروكلوروثيازايد" في كانون الثاني الماضي وينتظرون جلسة الاستماع إليهم. ويأتي إعلان الاتحاد الصيني قبل أسابيع من انطلاق بطولة الصين للسباحة، وأيضاً بعدما كشفت صحيفة "تايمز" البريطانية وجود خمس حالات منشطات إيجابية في السباحة الصينية جرى التستر عليها لتجنب أي عاصفة.

وزير الرياضة الروسي موتكو (أرشيف)

أخبار رياضية

سجل نظيف لسيدات الرياضي في غرب آسيا

أنهت سيدات الرياضي مشاركتهنّ ببطولة غرب آسيا لكرة السلة التي أقيمت في الأردن بسجل نظيف ومن دون خسارة بعد فوزهن في اللقاء الأخير مع سيدات سارية رام الله الفلسطيني 87 - 64، بعدما كنّ قد ضمَنّ اللقب أول من أمس بعد فوزهن على فريق الفحيص الأردني. محلياً، يختتم اليوم الدور المنتظم لبطولة لبنان بلقاءين: الأول مصيري يجمع الشانفيل وضيفه اللويزة على ملعب ديك المحدي عند الساعة 17,00، حيث سيتأهّل الفائز الى دور المجموعات. أما الثاني، فهامشي ويجمع الرياضي المتصدر مع ضيفه بيبلوس السادس عند الساعة 17,00 في المنارة.

بعثة هوبس إلى إيطاليا

غادرت بعثة فريق هوبس بكرة السلة للإناث مواليد 1998 – 1999 الى إيطاليا للمشاركة في البطولة العالمية الـ18 التي تقام في مدينة سيسيناتيكو الإيطالية بمشاركة فرق من مختلف دول العالم.

وضمت البعثة الى المدرب زياد الناطور وسلاف شاهين، كلاً من اللاعبات: نور الشيخ، عليا شاهين، تالا زين، كرما شاهين، يارا عماش، ضيا شاهين، جنى غصين، ديما شاهين وبشرى قانصوه.

أصداء عالمية

ميسي أفضل من بيليه ومارادونا وكرويف

كشفت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية عن استطلاع رأي أجرته بمناسبة رحيل أسطورة كرة القدم الهولندي يوهان كرويف عن عمر 68 عاماً.

وتساءلت المجلة عن أفضل لاعب في التاريخ، ووضعت 20 اختياراً، لتكشف النتائج عن تقدم نجم برشلونة الإسباني، الأرجنتيني ليونيل ميسي، على باقي أساطير اللعبة بنسبة بلغت 23%، بينما حل البرازيلي بيليه ثانياً بنسبة 21%.

كذلك تفوق مدرب ريال مدريد زين الدين زيدان، على دييغو مارادونا بفارق 5%، حيث حلّ الفرنسي في المركز الثالث بنسبة 19% قبل الأرجنتيني الرابع بنسبة 14%.

وجاء كرويف في المركز الخامس بنسبة 10%.

دي خيا: المنافسة مع كاسياس إيجابية

رأى حارس مانشستر يونايتد الإنكليزي، الإسباني دافيد دي خيا، أن مواطنه حارس بورتو البرتغالي، إيكر كاسياس، أحد أفضل حراس المرمى في تاريخ إسبانيا والعالم، مشيراً إلى التنافس الإيجابي بينهما لحراسة مرمى المنتخب في أثناء "يورو 2016"، بعد الأداء الممتاز الذي ظهر به في خلال مواجهة إيطاليا ودياً (1-1).

وقال دي خيا: "نتحدث عن كاسياس، أحد أفضل حراس المرمى في تاريخ هذا البلد والعالم. إنه حارس مرمى عظيم. وأنا هنا كي يخرج أفضل ما لديه والانتظار حتى يمنحني المدرب فرصة".

إصابة خطرة للابورت

تعرض لاعب أتلتيك بلباو الإسباني، الفرنسي إيمريك لابورت، لإصابة خطرة تمثلت بكسر في شظية الساق اليمنى، وخلع في مفصل الكاحل الأيمن، في خلال مباراة منتخب بلاده تحت 21 عاماً، أمام اسكوتلندا.

وأعلن "أسود الباسك" في بيان له أن لابورت سيعود إلى بلباو في خلال الساعات المقبلة، وسيخضع لمزيد من الفحوصات التي ستحدد مدى إصابته والفترة التي سيغيب عنها. مع ذلك، تشير التقديرات إلى أن الإصابة ستغيبه لنهاية الموسم الذي لم يبق منه سوى شهرين.

أصداء الخشبة

يوم المسرح العالمي...

دعت «الأخبار» مبدعين ومبدعات من الجيل المسرحي الجديد إلى المشاركة، كل على طريقته، في «يوم المسرح العالمي» (27 آذار/ مارس)

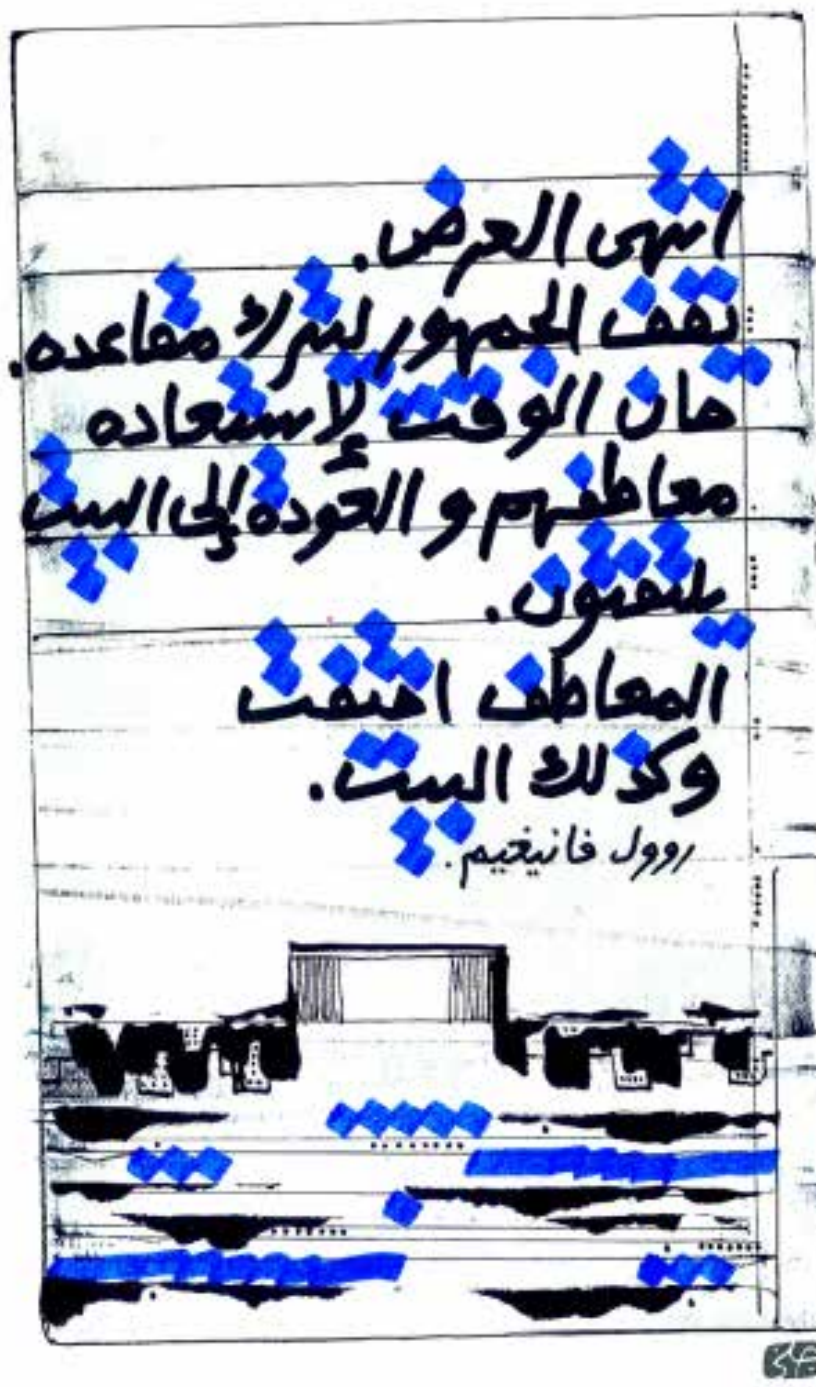
رسم جنى طرابلسي

نموذج حياتي بديل

«زقاق»*

يصادف «يوم المسرح العالمي» هذا العام مع العيد العاشر لفرقة «زقاق» التي أسّسناها عام 2006، وتُشكّل دعوة صحيفة «الأخبار» للمساهمة والشهادة على المسرح في يومه، فرصة لنا لاستعادة التّفكير وإلقاء النّظر على تجربتنا وفهمنا لدور المسرح وطرحه وعلاقته بمحيطه وبيئته منذ عشر سنوات وحتّى اليوم.

تخرّجنا جميعاً في «فرقة زقاق» من قسم المسرح في «معهد الفنون الجميلة» في «الجامعة اللبنانيّة»، وهو المكان الذي طرح المسرح كفعل سياسي عند تأسيسه عام 1965 والذي يحتفل هذا العام بعيده الـ51. تمأسس الإحباط هناك من المسرح ودوره ومكانته في أواخر التسعينيات حين كنّا طلّاباً، فاستقبلنا أساتذتنا بالقول مرغمين: «شو جايين تعملو هون؟ روحو عملو شغلة بتنفعكن غير المسرح!». في تلك الفترة، شاع جوّ العبث في الغرف/ المسارح الثلاثة لقسم المسرح تحت الأرض. في مخزن ذاك المبنى قرب صخرة الرّوشة، صخرة الانتحار الرّنان، هناك، حيث أصحاب التّجربة وروّادها كادوا أن ييأسوا من ماضيهم، فصار ستانيسلافسكي معهم سوداوياً حتّى الموت، وبيكيت قاتماً مكرباً، وأمسى بريشت بذاته عبثيّاً بلا قضيّة أو هدف. وُلِدنا من رحم الإحباط ذاك، ورغم ذلك، كان لا يزال في وجود أساتذة قسم المسرح ومؤسّسيه عبق التّجربة وكثافة الأمل وصدى الخبرات التي حملوا بها استمراريّة المسرح رغم قساوة الحرب والقتل والدّمار. أكسبنا عزمهم ذلك قوّة ويأسهم من النظام والمنهج حريّةً، ففهمنا منهم المسرح في أوقات الأزمة، وتعلّمنا منهم معنى أن نكون ونعمل سويّاً عكس الانشقاقات السياسيّة الطائفيّة في البلاد. شهدنا معهم انفتاح المسرح وتحوّله إلى فنّ أدائيّ فرديّ بتأثير موجة ما بعد الحداثة، وعلى إعلان موت المسرح مراراً وتكراراً من بعض روّاده، حيث شاهدنا أعمالاً مسرحيّة عديدة تقتل «الفعل»، وتحطّم اللّغة، وتجعل من الممثّل على الخشبة مجرّد مؤدٍّ لا موقف له ولا مسؤوليّة. كان يحيط المسرح في حقبة ما بعد الحرب في لبنان حركة إعادة إعمار وإنكار للماضي، لم تشمل بإعمارها المؤسسات والسياسات الثقافية، مساهمة في تهميش الفكر، حيث أسّست لفعل قطع مع التّاريخ، قطعت معها إمكانيّة بناء القصّة، ونفت عنّا حقّ المعرفة والمساءلة والمحاسبة والتّأسيس لفعل جديد.

كان تأسيسنا «زقاق» فعلاً بذاته. موقفٌ جماعيٌّ مشتركٌ حيث هُمّش العمل الجماعي. كان لنا أن نعيد التّفكير ونطرح المسرح كفعل سياسيّ مسائلين مسؤوليّة الفرد/ الممثّل على خشبة المسرح وعلاقته بجمهوره وفعله وموقفه. من هناك بدأنا إعادة بناءٍ وسردٍ للقصّة من حيث مُسِخَت (في "هملت ماكينة" المتشرذمة لهاينر مولر)، كما تيقنّا من ضرورة العمل على كسر المركزيّة الثقافيّة في بيروت واجترار الفنانين لفنّهم حيث جمهور الفنّانين فنّانون. خرجنا إلى المناطق واحتكّ عقلنا وأسلوبنا الفنّي بإشكاليّات لم نكن لنتيقنّها من دون مواجهة مباشرة مع النّاس على اختلافاتهم وصراعاتهم الدمويّة. لم يخذلنا المسرح، كان هناك موجوداً حتّى في أحضان من لم يألفه يوماً، كان واثقاً وبديهيّاً، في مكانته ودوره الجمالي والسياسي والاجتماعي والفكري والثقافي. إنّه تلك المساحة الخام التي تستوعب الحياة أكثر من الحياة نفسها، حيث نصطدم وجمهورنا بأفقٍ لا نهائيّ حيناً، وحدودٍ تقيّد الفكرة من البوح حتى في لاوعينا حيناً آخر؛ اصطدام الممكن بالمستحيل، والمسموح بالممنوع. إنّه المسرح، النموذج الحياتي البديل. يسائل بذاته نمط الأنظمة التي تتحكّم بواقعنا. هو نظام فلسفي واجتماعي واقتصادي تشاركي يعيد الاعتبار إلى القيمة والمعنى. معنى أن نعيش سويّاً ونعمل سويّاً ونفعل سويّاً وأن نحمل معايير التأسيس الجديدة سويّاً، حيث تخفق مجالات عدة أخرى. للمسرح تكامل الفكر والممارسة، وشمول الحلم والتجربة. بجدليّته تلك نقف على حافة خشبته، أمام جمهوره، بين الخيال والواقع، نفتح الإمكان ونؤسّس الاحتمال، ونقيم معه كل يوم أرضاً جديدةً ووطناً جديداً.

* فرقة مسرحية لبنانية

تبتسم الأسئلة بسخرية في رأسي

عمر جباعي*

قال لي هاني: «كلهن على بعضهن عشر صفحات ولوه، بدها بيتر بروك الشغلة؟!».

في ذلك الوقت (2012)، كانت الثورة السورية لا تزال ثورةً، والنقاش حول دور المثقف وعلاقته بما يجري لا يزال مطروحاً على الطاولة، والصفحات العشر التي يتحدث هاني عنها هي فصل من مسرحية «بينجو» لإدوارد بوند يطلب فيها بن جونسون من زميله وليم شكسبير الذي اعتزل الكتابة في السنوات الثلاث الأخيرة من حياته، أن يكتب، أي أن يفعل، ألا يكون سلبياً. قرر هاني أن أخرج أنا المسرحية، فيما لعب هو دور جونسون ولعب مؤيد دور شكسبير. وهكذا أصبحت مخرجاً مسرحياً في لمحة عين، معززاً موقعي الجديد بألفاظ مثل: الذاكرة الانفعالية، باربا، الميزانسين، وبعرض مسرحي واحد قدمناه وقتها في مكان عام/ خاص، هو بار في دمشق القديمة، وبنعمة وفضل من الله فشل العرض فشلاً ذريعاً في الشكل والمضمون.

لكن هذا العرض الفاشل كان ثورتي (وأقولها من دون أي تواضع)، ففي بلد تحتاج فيه إلى موافقة أمنية لتجتمع بشخصين، وفي العاصمة العتيقة دمشق، قدمنا عرضاً لعشر ليالٍ متتالية رغم رفض مديرية المسارح والموسيقى الموافقة على النص، فما بالك على العرض، إذ اشترط الرقيب إيضاح موقف الشخصيات من الواقع، وهي صيغة مبطنة للقول: على الشخصيات أن تعلن ولاءها للسيد الرئيس ولنظام الحكم. وهو ما رفضت الشخصيات إعلانه.

بعد ذلك بسنتين، غادرتُ سوريا إلى لبنان وأنا أحمل ألقاباً عدة: كاتب مسرحي، مخرج مسرحي، ممثل، دراماتورج... وفي لبنان ألحقتُ بألقابي لقبَ لاجئ، أقرب الألقاب إلى جيبي، إذ لم يعد من ممول أو مانح أو منظمة تُعنى بالشأن الثقافي إلا ودبّجت مطلع عروضها التمويلية بشرط هو أن تكون لاجئاً سورياً في دول الجوار، وأن يكون المشروع قيد التمويل لاجئاً، ومشيته لاجئة وأمه لاجئة. اللجوء بات يشبه شهادة التوفل أو الدكتوراه. ولأنني ذو أنفة شامخ الرأس، رفضت طلب التمويل من الجهات التي تشترط ذلك الشرط. ذو أنفة وشامخ الرأس وعندي منحة بعشرة آلاف دولار من «الصندوق العربي للثقافة والفنون» وافقوا على تقديمها لي قبل عام من مغادرتي دمشق، واستخدمتها لإنتاج أول عرض مسرحي من إخراجي في بيروت، كان عنوانه «تفصيل صغير» عن مسرحية «القصة المزدوجة للدكتور بالمي» للإسباني أنتونيو بويرو بييخو. كان هذا العرض فرصة للاكتشاف، إذ اكتشفت مثلاً أن بيروت مثل دمشق تحتاج فيها لموافقة الأمن العام على ما تقدمه. في دمشق كنت تدفع 25 ليرة (نصف دولار يومها) للرقيب كي يراقبك، لكن من النادر أن يقبل الرقيب بما تقدمه له، فيما تدفع 150 دولاراً في بيروت، وغالباً ما يوافق لك الرقيب على ما تريد تقديمه. اكتشفت أيضاً أصدقاء من المسرحيين اللبنانيين فتحوا أيديهم وقلوبهم وقدموا كل عون ممكن، وهم النسغ الذي غذاني شجاعةً كي أقدم عرضي الثاني تحت عنوان «أوكنو» العام الماضي مموّلاً هذه المرة من مؤسسة «مواطنون فنانون» و«اتجاهات ثقافة مستقلة».

> **اللجوء بات يشبه شهادة التوفل أو الدكتوراه**

في بيروت أيضاً، وبسبب استرخائي النسبي بعد خروجي من دمشق، بدأت الأسئلة تبتسم بسخرية مرة في رأسي: لماذا المسرح؟ ما معنى المسرح أمام ما نمر به؟ هل يستحق هذا الشيخ الذي تجاوز عمره الألفين وخمسمئة عام أن يستمر؟ هل أنا مسرحي حقاً؟ أين تكون المبررات موضوعية وأين تكون أنانية؟ وغير ذلك من أسئلة لا أعتقد أن «يوم المسرح العالمي للمسرح».

* مخرج وممثل سوري

استعادة الفضاء والمدينة

له نعيش وبه ندافع

لينا خوري*

المسرح، كما قال الكثير من المسرحيين أمثال بيرانديلو وشكسبير وستانسلافسكي وغيرهم، هو مرآة للمجتمع؛ فهو يعكس بدقة وعمق الحالات والمواقف والأفكار والمشاعر الإنسانية والاجتماعية والسياسية والوجودية.

وعندما ينظر الإنسان بصدق الى نفسه، تُستعمل عبارة «أن ينظر الى المرآة»؛ أي أن ينظر بصدق الى داخله، أي أن يجرؤ على أن يواجه ما يراه في المرآة، أي أن لا يختبئ وراء إصبعه أو وراء طبقات المكياج أو وراء حواجز الأفكار المعلبة والموروثة. ولكن النظر الى أعماق النفس بصدق وشفافية، يتطلب البصر والبصيرة كي يتعدى الإنسان القشور ويتمكن من الرؤية بوضوح ويصل الى التجلي. وعندما يستطيع الإنسان فعل ذلك، يباشر الإصلاح، إصلاح النفس؛ وهو أهم إصلاح يقوم به ليرقى ويرتقي بنفسه ومجتمعه. المسرح إذن مرآة للنفس؛ وإذا كان المسرح في لبنان مرآة للمجتمع اللبناني، فماذا تعكس لنا هذه المرآة عن مجتمعنا وناسنا؟ ماذا تُخبرنا، وأي مجتمع وأي حقائق تُرينا؟ أسئلة تطرح نفسها بقوة في هذا اليوم. ماذا نرى على خشبات مسارحنا اليوم؟ وأي حقيقة تعكس هذه الخشبات؟ هل التفاهة أصبحت حقيقتنا؟ هل التصنّع والكذب أصبحا من سماتنا الأساسية؟ المسارح اللبنانية الغاصّة بالجمهور هي مسارح الشانسونييه التي تقدم الضحكة المبتذلة. أما المسارح التي تقدم أعمالاً ذات قيم فنية وفكرية، فتكون سعيدة إذا امتلأت ربع صالاتها بالجمهور. علامَ يدل ذلك وماذا يعكس؟ كيف يرى نفسه الجمهور اللبناني؟ هل ابتذال الشانسونييه هو فعلاً حقيقته؟ وإذا كان الجواب سلبياً، فلماذا إذن لا يتواجد حيث المسرحيات التي تعكس الحقيقة الفعلية؟ هل لأنها قاسية؟ لماذا لا يريد الجمهور اللبناني أن يواجه نفسه بالمرآة؟ ولماذا لا يريد اللبناني أن يقف تلك الوقفة عارياً أمام مرآة نفسه؟ هل يُخجله ما سوف يراه ويكشفه عن نفسه وما ستؤلّه نفسه؟ الأجوبة عن هذه الأسئلة مخيفة، وهي لا تنفصل عن الأحداث السياسية والاجتماعية الحاصلة في البلد، لأن المسرح كما

الإنسان ابن بيئته، فأي بيئة نعيش فيها؟ هل وصلنا الى قمة اليأس لنرضى بها ونرضخ لها؟ أم أننا فعلاً رواد هذه البيئة وهي من صنع أيدينا؟ وما السبيل الى تغييرها؟ وهل يستطيع الفن تغييرها وحده؟ نحن اخترنا المسرح وهو قُوْتنا وسلاحنا، له نعيش وبه ندافع. ولكن في ظِل السائد المستسلم للفساد وأهله، هل نمضي نحن المسرحيين ونساير التفاهة ونقتدي بالتاجر الذي يقول «حسب السوق سوق»، أم نُكمل المسيرة وحيدين ندفع الثمن، لحمنا الحي؟ إني أشعر بالحزن في يوم المسرح العالمي، كما أشعر به يوم المرأة العالمي ويوم الطفل وعيد الاستقلال. أين حرية المرأة وأين حقوق الطفل وأين الاستقلال وأين المسرح اللبناني الآن؟ أين مسرحنا الطليعي الذي كان يضاهي المسارح الغربية في ستينيات القرن الماضي؟ المسرح حاجة. إنه حاجة للروح، حاجة للفكر، حاجة للرقي، حاجة للتعبير. وهو حاجة ملحة اليوم في ظل هذا الجو من سيطرة التفاهة والعصبية وغياب الوعي. فالفن كما السلاح، والشعب كما الجنود. وإذا لم يتسلح الشعب بالفكر والعقل، فمعركته خاسرة، فإلى أين يذهب بعد انتصار السلاح، ولماذا يقاتِل ويعيش؟ وإذا لم يصبح المسرح والفن والثقافة حاجة للبنانيين، فهو باطل، وإذا لم يصبح العقل هو

> **هل التصنّع والكذب أصبحا من سماتنا الأساسية؟**

الحاكم، فالتبعية الطائفية والطبقية ستمحينا. المسرح الحقيقي كما الفن الحقيقي له القدرة على تغيير المكان والزمان، كما على تغيير الأفكار، ولكن للذي يجرؤ فقط؛ والفكر قادر أن يغيّر كل شيء. المسرح صدق خالص في التمثيل، المسرح رؤية عميقة في طرح ومقاربة المواضيع والأحداث والمواقف والأفكار في الكتابة والإخراج، المسرح إبداع فكري في التصاميم. المسرح هو الصدق والحب والإبداع والنفس والسلاح، ولكن من يشتري؟ ولكننا في لبنان محكومون بالأمل إذا لم نشأ الموت. ولهذا سوف نستمر في صراعنا الفكري والفني والثقافي... والمسرحي. وأريد اليوم أن أوجه تحية وشكر من القلب والعقل الى الرّواد الشجعان من المسرحيين اللبنانيين الذين ناضلوا بأعمالهم المسرحية أمثال زياد الرحباني، وشوشو، ونبيه أبو الحسن، وريمون جبارة، ويعقوب الشدراوي، وسعيد تقي الدين، ونضال الأشقر، وجلال خوري، وروجيه عساف، وعصام محفوظ وغيرهم ممن لم يستسلموا بل آمنوا بأفكارهم بالرغم من كل العقبات وقدموا أعمالهم بالرغم من كل الظروف. المسؤولية كبيرة على عاتقنا كمسرحيين أن نستمر بالنضال ولا نساوم كتجار الفن الذين لا ينفكوا عن خفض مستوانا الفكري والثقافي ويبيعون سلعاً لا تمّت الى الفن بصلة. والمسؤولية كبيرة أيضاً على عاتق الجمهور اللبناني؛ فكما تكونون، يوّلى عليكم، وكما تطلبون تجدون. فانظروا جيداً الى المرآة لأن الذي تعكسه هذه المرآة اليوم مخيف جداً.

*أكاديمية ومخرجة لبنانية

الخشبة جسراً إلى بيروت

يارا بو نصّار*

أنا بأكتر الأوقات بعتبر حالي عايشي بمدينة ما بعرف إذا بَعد فيّي حبّا أو إتوَقّع شي مِنّا. وللأسف، مِتل كتير غيري من الناس، بيروت بتضَلّ تفاجئني بكميّة الإحباط والغضب اللّي بَعدها قادرة تسبِّبلي ايّاهن. على طول كنت حِسّ إنّي ما بنتمي لمدينتي وكان عندي صعوبة لاقي محلّي بالزّمان والمكان اللي صدَف وخلقِت فيُن. أكيد كلّنا منخلَق صدفة بمكان مش نحنا منختارو، وبزمان يمكن كنّا منفضّل غيرو. بسّ اللي ما كان صدفة بحياتي هوّ اختياري لدخول عالم المسرح وجعلو وسيلة التواصل بيني وبين بيروت وناس بيروت. شغلي وحياتي بالمسرح خلّوني إرجع إتاكّد إنّي ما فقدت الأمل بمدينتي رغم كلّ الصعوبات السريالية اللي بتحتويا. ورغم النواقص الموجودة عنّا على صعيد

الدعم للفن، مادّي وغير مادّي، المسرح هو اللي مخلّيني ببيروت لأنو الجمهور هوْن هوّ الجمهور اللي بدّي إحكي معو وإصطدِم معو وإضحك أو إغضب معو. أكيد مرّات صعب كتير حافظ على هيدي الرغبة، وبحتاج فعلاً إنّي إهرب على غير

> **شغلي خلاني ارجع اتأكد انّي ما فقدت الأمل بمدينتي**

مدن بغير بلدان كرْمال تتجدّد طاقتي وإحصل على مدى ما بلاقيه ببيروت، وكرمال إتواصل بشغلي مع ناس جداد وإكتشف حالي كيف بكون برّات مدينتي اللي عم تجرِّب تكون مدينة. بَس دايماً برجَع وبشعُر قدّيش عندي إشيا بدّي قولها هون، إشيا بدّي غيِّرها، إشيا بدّي إفهمها. أنا وقت كون على المسرح بحِسّ حالي عن جَدّ عايشي وإنّي بالفعل عم بفتح الباب وعم بستقبل الناس بعالمي بكلّ صدق وحاجة حقيقيّة للتواصل.

*ممثلة ومخرجة لبنانية

على طواحين العالم

ساري مصطفى*

«المسرح هو الذي سيدرّبنا، عبر المشاركة والأمثولة، على رأب الصدوع والتمزقات التي أصابت جسد الجماعة. وهو الذي سيحيي الحوار الذي نفتقده جميعاً. وأنا أؤمن أن بدء الحوار الجاد والشامل، هو خطوة البداية لمواجهة الوضع المحبط الذي يحاصر عالمنا في نهاية هذا القرن، إننا محكومون بالأمل. وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ ...».

سعد الله ونوس ـ من «رسالة يوم المسرح العالمي» (1996).

حديثاً بدأت أسئلة كثيرة تخترقني. على رأسها: ما جدوى كل ما نقوم به – ما أقوم به؟ وخاصةً في مجال العمل والفضاء الذي اخترت أن أكون فيه ألا وهو المسرح. لا أتذكر تماماً ما الذي دفعني إلى التواصل مع هذا الفضاء – وإذ أوردته بهذا المعنى «الفضاء» فليس لمعناه العلمي أو الفكري/ الأدبي للكلمة وإنما لشعوري الذاتي تجاهه – كل ما أتذكره هو العمل مع مجموعة من الشباب الذين لا يمكنك أن تطلق كلمة «هاو» عليهم. لكن شعور اللذة على اختلاف أصعدتها؛ التورط أكثر فأكثر في جموع كلمات، أفكار، معانٍ، دلالات، أحداث، صراع... أسئلة ثم أسئلة ثم أسئلة. وجدت نفسي معلقاً بكامل إرادتي على طواحين عالم لا يشبه نفسه... حاولت العوم والتجديف بأقصى ما لدي. بذلت جهداً كي أكتشف الجزيرة وحدي، قبل غيري... أردت اكتساب كل شيء

لي وحدي. لكن التعب أرخى بظله مبكراً على كتفيّ. كنت أظن نفسي بطلاً وشجاعاً... سأكسب طروادة بمخالبي... أصير أسطورة مجنحة. لكن جرحي الصغير أدماني. أطاح بي ساقطاً على رأسي، غارقاً بين طيات ما كنت أظنني أعرفه. كنت أظن... لا أكثر! وفي غرقي تعلمت حقاً معنى العوم. بدأت أستشعر مساماتي من جديد، وبدأت أتعرف على نفسي حقاً.

من أنا؟ ولماذا؟ إلى أين؟ وكيف؟ وما الجدوى؟!

لا يهم! ما يهم حقاً أنني . أننا . هنا .

ما يهم الآن أن أؤمن أن عليّ تقديم كل ما يمكن. حتى يصلني كل ما آمل.

لست خائفاً من الموت! الموت شيء ثانوي اللحظة. الموت هو زائر غريب. أتخيله ولا أدركه. بداية لما كان قد انتهى. ما يقتلني حقاً هو أن لا أكون.

أستطيع الآن تحسس ألفاظكم وسخريتكم. أستطيع استنشاق كل مشاعر الغيظ واللؤم. لكنني مثلكم أحب لعبة البصاق على الوجوه، ولن أنكر اليوم أنني هزمت بآخر جولة خضتها. لقد قتل الوزير في رقعتي وبات مليكي هائماً في العراء.

وما زلت أنا هائماً بين مفرداتي... كلما حاولت النهوض كلما غصت أكثر واكتشفت ما أكونه.

كلما تعلمت وأيقنت بأنه لا بد لي من أن أحارب حتى ولو طواحين الهواء. لابد أن آخذ مكاني.

أتأهب وأواجه نفسي، ظلي، وتخاريفي... لترسيخها في ما ينبغي/ أفضل ما يمكن أن تكون عليه، ولربما هذا صعب المنال. لربما جننت! نعم أطالب بالكمال وأنا لست سوى هنا بينكم – بين نفسي -

لطالما تساءلت لم؟

ولطالما كان الجواب بسيطاً. لكي أعيش... لكي أنجو... لكي أكون.

وما زلت مدركاً بأنني لم أركب حتى الآن سوى موجة أو اثنتين لا أكثر. لكنني مدرك أنني كلما غصت في القاع كلما عمت على السطح أكثر. عليّ فقط أن أحاول.

«من يناضل ربما يخسر ومن لم يناضل فهو خاسر بكل الأحوال» - برتولت بريشت.

* مخرج وكاتب سوري

فسحة اللقاء الأخيرة!

أوريليان زوقي*

إنّ الفن والمسرح هما سبيلان إلى الحوار والانفتاح على الآخر. هذه القناعة التي تحفّز عملنا في «مجموعة كهربا»، نسائلها ونضعها تحت المجهر كل يوم. أي معنى ما زالت تكتسيه في خضم العنف الذي يحوطنا، والانحرافات التي تعشش في مجتمعنا وشريعة الغاب التي تتحكّم به؟ لعلّ المسرح هو ـ أكثر من أي وقت مضى ـ آخر مساحات اللقاء المتبقية في مجتمعنا. بل إنّه من الحكمة ـ أكثر من أي وقت مضى ـ تقديم هذه التجربة لجماهير لا تملك ترف الوصول دوماً إلى هذا النوع من الفن، أو تعاني من أوضاع وظروف صعبة، خصوصاً في مخيمات اللاجئين. أكان في بيروت أو أي مكان آخر، لا بد لنا من إعادة خلق فسحة للشعر، والثقافة، والتعبير الفني.

من خلال جولات العروض على مختلف المناطق اللبنانية، أو عبر تنظيم مهرجان «نحن والقمر والجيران» المجاني، إنما نريد التوكيد على أنّ الثقافة عنصر أساسي في تعزيز الكرامة الانسانية، وأنّ التنوّع الثقافي وحده الضمانة لمناخ من التواصل والاحترام

المتبادل مهما كانت اختلافاتنا.

أن تكون فناناً مسرحياً اليوم، يعني أن تلعب دوراً جوهرياً في تعزيز فرص اللقاء، ومد جسور التواصل، والتعاون، وتشارك الأحلام، والتساؤلات، والالتزامات، ومناهج التفكير. يعني أن تحثّ كل فرد على أن يكون خزّاناً للإبداع في محيطه. إنّه بابنا المشرع على مساءلة الحياة، بالعناصر التي تكوّنها وتلك التي اندثرت، على تاريخنا، وصراعاتنا، وإعادة مدّ

> **الثقافة عنصر أساسي في تعزيز الكرامة الانسانية**

الجسر مع هواياتنا المتعددة، وارثنا عبر استعادته بطريقة معاصرة، وتجديده بطريقة فنية.

نحنُ على يقينٍ بأنّ هذه الأعمال الفنية ليس سوى نجوم مضيئةٍ في عالم يكتنفُه الظلام، لكنّنا نؤمن بضرورة المثابرة على رسمها في سماء حياتنا من أجل التذكير دائماً بأنّنا كائنات مجبولة بالفضول والخيال والأحلام والطموحات والتأمل والحسّ النقدي وروح العيش المشترك. يمنحنا الغوص في عالم المسرح فرصةً لتذوّق شيء من هذا الإحساس ومنح الأجيالِ الصاعدة إثباتاً على وجود بدائل عن الخطاب الأحاديّ والفكرة الواحدة وأشكالِ التطرف والانحياز كلّها. يولّد فنُّ التواصل مع الآخر مشاريع جديدةً كفيلة بتطوير مخيّلتِنا وفضولنا وحسّنا النقديّ بهدف المساهمة في بناء ثقافة السلام. إنّها مسؤولية مشتركة يجب على كلّ مواطنٍ أخذها على عاتقِه.

* «مجموعة كهربا» ـ لبنان

الأخبار
al-akhbar
السبت 26 آذار 2016 العدد 2848

صورة وخبر

أحيا المسيحيون الذين يتبعون التقويم الغربي أمس رتبة درب الصليب التي تقف كل مرحلة من مراحلها الـ 14 عند حدث جرى خلال آلام يسوع وموته على جبل الجلجلة يوم الجمعة العظيمة. وفي الصورة سكان جزيرة بروسيدا الصغيرة التي تقع في خليج نابولي وهم يحيون هذا الطقس، حاملين مريم المسربلة بالأسود. صورة تختصر كل أم مكلومة بوفاة ابنها، خصوصاً في منطقتنا التي ضاقت بجروحها وندوبها وأوجاعها وآلامها، وما زالت تعيش على رجاء القيامة.

(هاني بيون)

هستيريا أحلام تصيب اللبنانيين

زكية الديراني

عندما أعلنت قناة «دبي الأولى» الأسبوع الماضي عن إيقاف برنامج «الملكة» الذي يصوّر يوميات أحلام «نزولاً عند رغبة المشاهدين» بحسب بيان المحطة، اعتبر بعضهم أنّ أحلام ربما ستغيب لأشهر عن السوشال ميديا كي تنسى ما حصل معها. إذ أنّ توقيف البرنامج بعد عرض الحلقة الأولى منه فقط، يعدّ بمثابة ضربة موجعة لأيّ فنانة، فكيف إذا كانت أحلام التي تتمتع بـ «إيغو» متضخّم بشكل لا يصدّق؟ لكن غياب الفنانة الاماراتية لم يدم سوى ساعات، لتعود بضجّة أكبر من تلك التي حقّقتها بسبب «الملكة».

يوم الثلاثاء الماضي، تناول برنامجا «هيدا حكي» (قناة mtv ويقدمه عادل كرم) و «شي أن أن» (قناة «الجديد») موضوع توقيف «الملكة»، وسخرا من أحلام بخفة. يبدو أن صدى البرنامجين وصل إلى الفنانة، فغرّدت أخيراً على صفحتها على تويتر قائلة: «يقول للشحاتين بدل ما يتكلموا عن رأسهم الملكة، خلّي يلمّوا الزبالة اللي ملت الشوارع كنوع من الوطنية». تلك العبارة أشعلت هجوماً نارياً في وجه أحلام، فانتشر على السوشال ميديا هاشتاغ #منع_أحلام_من_دخول_لبنان. في غضون لحظات، أصبح الهاشتاغ «تراند»، وتفاعل معه عدد كبير من الاعلاميين والفنانين منهم: الشاعر أحمد ماضي، والمخرج ناصر فقيه، والملحن سمير صفير، والممثل وسام حنّا، والمقدّمة رانيا برغوث وغيرهم. وحّدت تغريدة أحلام الفنانين للضغط على النقابات كي تمنع أحلام من دخول لبنان. على الجهة الأخرى، بدأ الناشطون على تويتر حملة مضادة للفنانة المثيرة للجدل، عبر «نبش» الصور القديمة لأحلام قبل أن تأتي إلى بيروت وتخضع لعمليات التجميل.

في السياق عينه، تدور أحاديث عن أنّ أحلام ستدفع ثمن أخطائها وزلاتها الكثيرة قريباً، فربما تُمنع من المشاركة مرة أخرى في برنامج «أراب آيدول» بموسمه المقبل (mbc)، لأن المحطة السعودية محرجة من تصرفات الفنانة. باختصار، تخسر أحلام يومياً الكثير من المتابعين والمحبّين، ولا تترك دقيقة من وقتها إلا وتوزّع هجماتها يميناً ويساراً.

قاسم إسطنبولي
فيروز قمر صور

أعلنت إدارة «مسرح إسطنبولي» في مدينة صور إقامة الدورة الثانية من «مهرجان صور الموسيقي الدولي» من 9 حتى 11 نيسان (أبريل) بتنظيم من «جمعية تيرو للفنون» وبالتعاون مع وزارة الثقافة اللبنانية، وبلدية صور. ويهدف المهرجان إلى دعم الأعمال الموسيقية والغنائية العربية، والتلاقي الثقافي بين مختلف الدول العربية والأجنبية. وكشف مؤسس المهرجان قاسم إسطنبولي أنّ الدورة ستحتفي بالفن اللبناني من خلال تكريم الأسطورة فيروز، مع استقبال عروض من لبنان، وسوريا، وفلسطين، والعراق، والأردن، وتونس، والجزائر، والمغرب، ومصر، وفرنسا، وهولندا، وسويسرا، وإسبانيا والكونغو.

التمييز في السويد
السوريون آخر الضحايا

رفضت إحدى الصالات الرياضية في محافظة «فسترا يوتلاند» جنوبي السويد، تسجيل شبان سوريين، تقدموا إليها لممارسة الرياضة، وفق ما ذكرت الإذاعة السويدية الرسمية. وأوردت وكالة «الأناضول» أنّ الصالة علّلت رفضها بـ «الضغط الشديد»، في حين أنها قبلت عضوية شباب آخرين من أصول سويدية. وقال بير هولمباري، مسؤول «مكتب مكافحة التمييز» (مستقل)، إن «عدد حالات التمييز في الأماكن العامة كثيرة، ولا تحصى، بسبب صعوبة التحري عنها»، مشيراً إلى أنّ «التمييز يمارَس بشكل غير مباشر، لأنهم يعرفون أن القانون يجرمه». وطالب هولمباري كل مَن يتعرض للتمييز، بتقديم أدلة ملموسة وقوية قبل التوجه إلى القضاء.

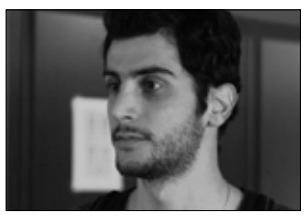

علي شحرور
مَقعد في أفينيون

تكمن الميزة الأهم في عمل الكوريغراف اللبناني علي شحرور (1989 ـ الصورة) أنّه يفتّش عن لغة رقص بعيدة عن مفردات الرقص المعاصر بمدارسه الأوروبية والأميركية. عرض يستنبط لغة وحركة جسد نابعتين من مجتمعنا وثقافتنا. هذا ما رأيناه في «فاطمة» (2014) و«موت ليلى» (2015) اللذين ساءل فيهما علاقة الجسد الأنثوي، بالموروث الديني والاجتماعي المشرقي، كما ساءل العلاقة بين المسموح والممنوع، بين الحرية التي تتيحها طقوس الرثاء لجسد المرأة؛ وبين ما يحجبه عنه المجتمع خلال الأيام العادية. العرضان الراقصان سيحطان في فرنسا، إذ يشاركان في الدورة 70 من «مهرجان أفينيون» الذي يقام من 16 حتى 23 تموز (يوليو) المقبل.

بيتر هاندكه... «الرجل الثالث»

هناكَ قلق متأصل في قصص بيتر هاندكه (1942) ومسرحياته. في أعماله، يحوّل الكاتب النمساوي مرارته السياسية العامة ببراعة إلى شعرية ذاتية خافتة وحميمة. كما في الأوديسة الأوروبية «الليلة الموراڤية» (2008). التعثر «الوجودي» الأوروبي دفعه إلى الانخراط في السياسة بشكل مباشر عام 1996، يوم احتج على الهجمات الجوية لحلف «الناتو» بعد تفكّك يوغوسلافيا. بعدها بسنة، وجه كتابه «رحلة إلى الأنهار: العدالة لصربيا» (1997) صفعة للصحافة الأوروبية بسبب مواقفها الجائرة بحق الشعب الصربي، وتحديداً إحدى الصحف الألمانية التي اتهمها بنشر «السم الذي لا يُداوى... سم الكلمات». أثار هذا العمل حنق الألمان والنقاد على السواء. كان ذلكَ قبل سنوات من رحيل الزعيم الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش بنوبة قلبية في سجنه في لاهاي خلال فترة محاكمته «بسبب جرائم الحرب». عام 2006، أغضب هاندكه الأوروبيين مجدداً لحضوره جنازة سلوبودان، حيث ألقى خطاباً باللغة الصربية أمام حوالى 20 ألف مواطن. انقلبت هذه الخطوة المستفزة عليه، إذ فيما كان قد تلقى خبر تسلمه «جائزة هاينرش هاينه» شفهياً، سحبت الجائزة منه بعد حضور الجنازة. مضايقات كثيرة تلقاها صاحب «الشقاء العادي» (ترجمها الشاعر الراحل بسام حجار إلى العربية، وصدرت عن «الآداب» عام 1991) منها إلغاء عروض لمسرحيته في باريس، لكنه علق على هذه الخطوة بإيجاز لصحيفة «لوموند» قائلاً: «لست مذنباً ولا بطلاً. أنا الرجل الثالث». رغم مواقفه الفجة، وحضوره الخافت واللامبالي، لا يتردد القراء والنقاد والناشرون عن تتبع آخر كتبه، التي جعلته برأي كثيرين أحد أعظم الكتاب باللغة الألمانية بعد غونتر غراس. قبل أيام، توّجت علاقته المتوترة مع الألمان بـ «جائزة وورث الأدبية» الألمانية للأدب الأوروبي (25 ألف يورو) التي نالها بسبب «رؤيته المتفرّدة لأوروبا المتنوّعة ثقافياً»، لتضاف إلى جوائز عدة أبرزها «جائزة أميركا» (2002) و«جائزة فرانتز كافكا» (2009) و«جائزة إبسن الدولية» (2014).

تحقيق

الشعر يخسر عندما ينتقل من لغة إلى أخرى. لا أحد يجادل في هذه المقولة التي باتت بديهية، ولكن ماذا يخسر الشعر فعلاً؟ وما نوعية هذه الخسارة التي يصعب جمعها والإحاطة بها كلها؟ لم يتوقف الحديث يوماً عن «الخيانة» الملازمة لأي ترجمة وخصوصاً ترجمة الأدب، وبالأخص أكثر ترجمة الشعر. هي «خيانة» لا بد مفرّ منها، خيانةٌ أثنى عليها ذات يوم الشاعر والمترجم الراحل بسام حجار في كتاب ثمين بعنوان «مديح الخيانة»، إلا أنها داخل لحظة مديحها ستظل تحظى بالنقاش حول ما يستعصي على الترجمة، وحول ما ينتقل من الأصل إلى لغة أخرى محمولاً على شوائب ونواقص، وأحياناً على تزويقٍ وتجميلٍ وتعديلٍ يفتقده الأصل. الترجمات المتعددة للنص الواحد تكشف كيف أن ذائقة المترجم وثقافته تلعبان دوراً أساسياً في اختلاف تلك الترجمات، بل إن المترجم الواحد قد تكون

هل الترجمة مقياس لجودة الشعر؟

حسين بن حمزة

عُري لؤلؤة... أو عُري جثة

أحمد شافعي

لو كان روبرت فروست قال إن من الشعر ما يضيع في الترجمة لصدق، لكنه قال إن "الشعر هو ما يضيع في الترجمة" فوجب الاختلاف معه. لا شك أن شعراً يضيع في الترجمة. فما لأمٍّ مصرية مثلاً أن تهدهد طفلها بتهويدة مترجمة، وما لمتظاهر في ميدان التحرير أن يجد شعاره في شعر مترجم. مثل هذه الاستعمالات الصغيرة (والمهمة) تحتاج إلى شعر غير الذي تصقله الترجمة وتصفيه، وتصل به بعد رحلته وهو لا يزال شعراً، وشعراً عظيماً.

كلنا قرأنا الهايكو، وعرفناه، وفي رؤوسنا منه ما غيَّر العالم أمام أعيننا، وغيَّر وعينا أمام العالم. مع أنني أراهن أن أحداً منا لم يقرأه قط في سبعة عشر مقطعاً صوتياً موزعة على ثلاثة سطور. كلنا نعرف كفافيس، وريتسوس، وشكسبير، ورامبو، برغم أننا لم نقرأ إلا نعيم عطية ورفعت سلام ومحمد عناني ورمسيس يونان. فكيف حدث ذلك؟ كيف تهيَّأ لشعرهم أن يصل بعد رحلته من لغة إلى لغة، وأحياناً من لغة إلى لغة إلى لغة، وهو لم يزل شعراً؟

إجابتي أنا هي أنه كُتِب منذ البداية بهذه النية. كُتِب موجَّهاً للإنسان، لا في أي مكان وأي لغة وحسب، بل وفي أي زمن. أوقن، شخصياً، أن قصيدة لشمبورسكا كان يمكن أن تقرأ باليونانية في طروادة المحاصرة فتؤثر في قارئها مثلما تؤثر أبيات هوميروس بالعربية في أنا الآن. هناك شعر يكتب منذ البداية وفيه رسالة تحوِّل كل قارئ لها في أي لغة إلى "من يهمه الأمر".

هناك شعر جماله يتجاوز لغته. هناك شعر لا يلتصق بثقافته المحيطة المباشرة الالتصاق الذي يمنع انتقاله منها إلا مثقلاً بالهوامش شأن البحوث والمقالات. هناك بالأحرى شاعر يعرف موقعه الحقيقي من العالم، يعرف أن وطنه أوسع من بلده، وأن جمهوره أوسع ممن لا يطربون إلا لألاعيبه اللغوية.

هناك شاعر يعرف وهو يكتب قصيدته أن هذه القصيدة قد تتعرض لامتحان الترجمة الذي تصادفك القصيدة بعده عارية، فإما عري لؤلؤة، أو عري جثة.

ولا أحسب أحداً تعلم هذا الدرس مثلما تعلمه شعراء قصيدة النثر المعاصرون. وأثق، شخصياً، أن قصائد لشعراء مثل عماد أبو صالح أو فتحي عبد السميع أقدر على الوصول إلى خارج اللغة العربية من كثير للغاية من الشعر العربي السابق على قصيدة النثر. قصيدة النثر المعاصرة، في نماذجها الناضجة الواعية، قصيدة تخاطب الإنسان العاري من قشرة اللون والجنس والجنسية والدين والزمن. وهكذا هو الشعر الذي كان يعنيه جوتة حين تكلم عن زهرة اقتلعها من الحديقة، ثم وضعها في ماء بيته الخاص، وثمة أينعت من جديد.

* شاعر مصري

فقدٌ لا علاج له

أحمد يماني

ذات يوم كنت أتحدث مع الشاعرة والناشرة المكسيكية جانيت لوثانو عن ترجمة المستعربة الإسبانية لوث غوميث لمختارات شعرية لعباس بيضون تحت عنوان «دقيقة تأخير عن الواقع»، صدرت لدى دار النشر التي تديرها الشاعرة المكسيكية. ما قلته لجانيت تحديداً إن الترجمة رائعة بكل المقاييس وبذلت فيها المستعربة الإسبانية جهداً كبيراً ولكن لغة عباس بيضون القوية والخاصة في اللغة العربية لا تظهر في النص الإسباني وكيف لها أن تظهر من الأساس؟ ولكن يظل شعر عباس بيضون قوياً في الإسبانية أيضاً. لا تُخطئه العين الخبيرة لكنها لن تعرف أبداً كيف تتشكل لغة بيضون العربية. أعتقد أن هذا ما يحدث في ترجمة الشعر من فقْد، فقدٌ لا علاج له، مهما كانت الترجمة عظيمة؛ أنت تفقد لغة الشاعر، أسلوبه باختصار، طرائقه ومساراته وتشكيلاته وتفضيلاته اللغوية، تفقد هذه الحلاوة.

يمكننا أن نتخيل الأمر نفسه، بشكل موسع، مع ترجمة المتنبي إلى اللغة الإسبانية والتي قامت بها المستعربة الإسبانية ميلاغروس نوين بالمشاركة مع الشاعرة المعروفة كلار خانيس، وبمقدمة من أدونيس، مترجمتين مائة قصيدة وقصيدة للمتنبي. المتنبي يفقد أكثر بكثير من عباس بيضون عند ترجمته للإسبانية، يصبح أكثر ليونة وأكثر عاطفية، في لغة يصفها كارلوس فوينتس الروائي المكسيكي بأنها عاطفية من الأساس، على أن المتنبي لن يستحيل كذلك في الإسبانية إلى صوت كوني إنساني وكأن الفقد هنا مزدوج. لا يعود هذا بالطبع إلى جودة الترجمة من عدمها وإنما إلى طبيعة شعره نفسه الذي يفقد الكثير حين يغادر العربية. هنا، بطبيعة الحال، لا يمكن اعتبار الترجمة كأحد مقاييس جودة الشعر.

لكن ثمة شاعر آخر، كما قلت ذات مناسبة، تحنو عليه اللغة الإسبانية ويبدو وكأن أشعاره كتبت بها مباشرة، إنه محمود درويش الذي لا يفقد شيئاً تقريباً عند ترجمته لهذه اللغة. ربما لهذا، وليس فقط لكونه الصوت الفلسطيني، فإن درويش يظل هو الشاعر العربي الأهم في اللغة الإسبانية.

الشاعر والمترجم الكولومبي نيكولاس سويسكون (1937) يردّ على مقولة روبرت فروست قائلاً إن "الشعر ليس هو ما يضيع في الترجمة ولكنه بالتحديد ما يبقى منها". مقولة قد تنطبق على البعض فقط وليس على الجميع.

* شاعر مصري

مَن يخسَرْ يربَحْ

جولان حاجي

أغفل القدماء الشعرَ في ترجماتهم عن لغات أخرى. ترجم العرب أرسطو ولم يقربوا هوميروس، ولعل لغات عديدة عرَفت الشعر بأنه ما لا يُترجَم أو ما لا يُنقل، وجعلت من هذه الاستحالة تعريفاً ومعياراً أو دليلاً على الأصالة أو حتى باباً إلى الفخر. المتنبي وفرانسوا فِيُّون وكيبيدو وفريد الدين العطّار وكلاسيكيون آخرون تُرجموا وحوّروا وفقدوا ألقهم بغير لغاتهم الأولى، تلاشى وقع الكلمات ومذاقها، وتبدّدَ ما تضمره وما تختزله؛ الخسارات في مثل هذه الحالات موسيقية أولاً، وهي محتَّمة غالباً ولا تعوَّض، فالبحور والأوزان تتباين بين اللغات (بين لغة كالعربية واللغات اللاتينية أو الرومانسية مثلاً)، لولا أن الترجمات الموزونة للشعر الموزون قد بادَتْ تقريباً، وما عدنا نصادف مَن يميل في الترجمة إلى بحور الخليل (هذا إذا أجادها المترجمون)، كما اختيرت في القرون الماضية عند تعريب الإلياذة أو رباعيات عمر الخيام.

إذا كانت الكتابة لعباً، فترجمة الشعر (ولنتذكر بول تسيلان الذي ترجم بدوره شعراء كثيرين) هي "لعبةُ مَن يخسَرْ يربَحْ"، لأنها تخلق شاعراً آخر في لغة أخرى، وقد تخلق أشباهاً أو أقنعة موتى، تحت اسم واحد يتعدّد صاحبه، حياً أو كسيِّحاً أو ميتاً. ففي الترجمة، لا يخسر سيفيريس مثل ريتسوس أو كافافيس (والأخير عدّه أودِن بين الشعراء القلائل الذين يبقون أحياء بعد ترجمتهم إلى لغة أخرى)؛ وخسارات عباس بيضون أو محمد الماغوط أقلّ من سليم بركات بما لا يُقاس؛ أما شاعر مثل سركون بولص، أقام في عدة ألسنة وترحّل بينها وترجم نفسه بنفسه، فالترجمة في صميم كتابته (ولعله في وفرة ترجماته الشعرية قد احتذى بنصيحة إزرا باوند لـ و.س. مروين). ما يمكن أن يُنْقَل قد يتجمّل تحت أضواء لغة أخرى ويبقى حيّاً، بصوره ومَشاهده ورموزه وأثره النفسي، وإذا صحَّ أن لكل شاعر لغته داخل اللغة، فكتابة الشعر ترجمة مستمرة داخل القلوب العديدة الحية للغة الواحدة، وما مِن لغة لم يزوّد المترجمون جسدَها، كمتبرّعين منسيين غالباً، بدماء غريبة خلُصتِ اللغة -لحسن حظ الجميع- من لعنات الأصول النقية.

* شاعر سوري

فتنةٌ

رشيد وحتي

1. في الشّعر — دون غيره من الأنواع الكتابيّة — أحجيّةٌ، تجعل قراءته متجدّدةً، لا تُستنفَدُ، لا نهائيّةً.
2. ترجمات الشّعر تشيخ، كالصّورة في المِرآة، وتبقى المرآة صقيلةً. لذلك تجدُ الأمم الحيّة، دوريًا، ترجماتها للنُصوص الحيّة.
3. لكلّ أمّةٍ حالةٌ شعريّةٌ — تتمحور حول كلمةٍ/مفهومٍ — تستحيل ترجمتها لأنّها من جوهر تلك الأمّة ثقافةً/ لسانًا: الـ witz الجرمانيّ، الـ duende الإسبانيّ، الـ saudade البرتغاليّ.
4. الفتنة — سلباً وإيجاباً — جوهر كلام العرب.
5. في تاريخ الشّعر العربيّ، تَصَارَعَ الأنبيّاء والشّعراء على همهمات السّماء [أميّة بن أبي الصّلت، قسّ بن ساعدة، المتنبّي، المعرّي...].
6. فتنة الكلام التي لا تمرّ من لسانٍ للسانٍ: معلّقات الجاهليّين [كيف لمترجمٍ أن ينقل الإيقاع الهادر، المحاكاةُ الصّوتيّة في: "مكرٌ مفرٌ مقبلٍ مدبرٍ معاً/ كجلمود صخرٍ حطّهُ السيلُ من عل"، كيف له أنْ ينقل — فقط! — شطراً يكاد لا يقول التّكرار فيه شيئاً، إلى لغةٍ لا تقبل التّكرار: "عوى الذّئب فاستأنست بالذّئب إذ عوى".
7. تترجم النّصوص ترجمةً تصمد طويلاً في وجه الشّيخوخة عندما تستقلّ نسبيّاً عن الأصل: ترجمة الملك جيمس للكتاب المقدّس، ترجمتا بودلير ومالارمي لپّو، ترجمة فيتزجيرالد لرباعيّات الخيّام.
8. استناد الشّعر العربيّ للوزن بين حركةٍ وسكونٍ مع نظام شطرين وتقفيةٍ يجعل ترجمة كلّ ما بين الجاهليّين والجواهري شبه مستحيل، خصوصاً في لغاتٍ يستند إيقاعها للنّبر.
8 مكرّر: جرّبت ترجمة بعض سونيتات بودلير نثراً... رُحمَاكِ أيّتها الآلهة لِعظيم خطيئتي!
9. هل غنوص أنسي الحاج الشّرقيّ/ المسيحيّ/التّجديفيّ قابلٌ للتّرجمة؟

* شاعر من المغرب

الشعر يربح

شاكر لعيبي

ترجمة الشعر ضرورة، ونعرف جميعاً لماذا. عبارتنا تداعب جملة كوكتو الشهيرة "الشعر ضرورة وآه لو أعرف لماذا". لكن الشعر يخسر ويربح بالترجمة في آن واحد، ليس فحسب من باب معرفي وثقافي، إنما أيضاً من منطلق محض شعريّ، ذلك إذا اعتبرنا الترجمة كتابة جديدة رفيعة (وليس إعادة كتابة) لنصٍّ أصليّ. أعتبر أن قصيدة بو «الغراب» بالفرنسية هي نص فرنسيّ، قَدْر ما هي نص إنكليزيّ. ولن أتحدث عن ترجمات شكسبير البارعة إلى العربية التي صارت نصوصاً عربية. ما هي عملية "التأويل" الترجميّ المعروفة إذا لم تكن قراءة ووجهة نظر ذاتية؟ وما هي "جماليات الترجمة" التي يتحدث عنها بعضهم، إذا لم تكن تحويلاً جمالياً ذاتياً من أفق ثقافيّ لأفقٍ، مع ما يستوجب

نغوين ثوي هانغ - فييتنام

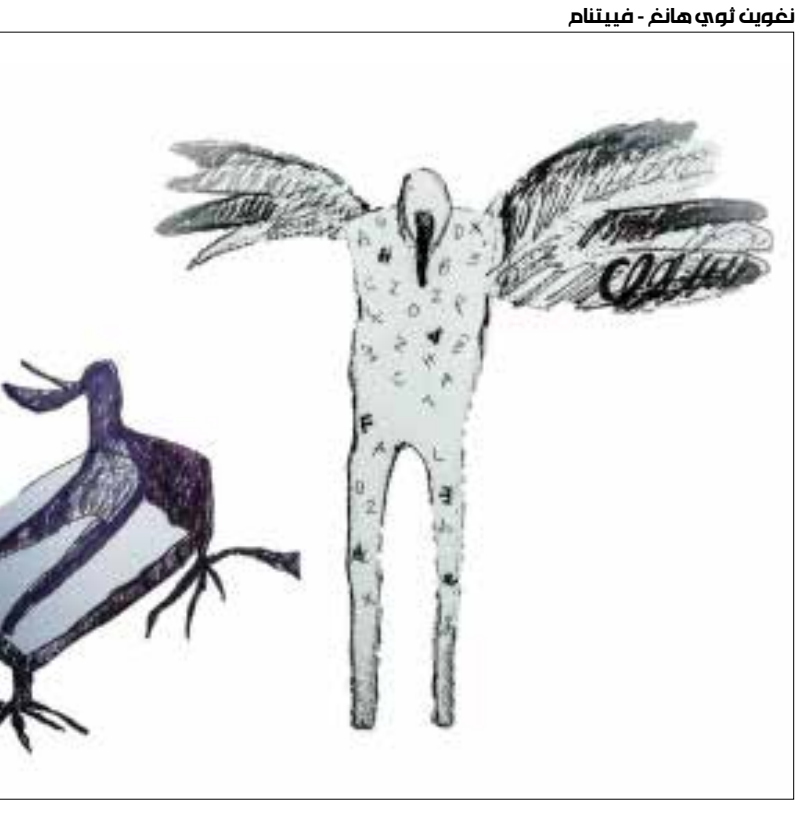

لديه احتمالات عدة يضطر إلى الاختيار بينها وتفضيل واحدة منها في النهاية. وأحياناً يتعلق ذلك بكلمة أو جملة أو صورة شعرية واحدة، وليس بالنص الشعري كله. داخل هذه التصورات التي يمكن التوسع أكثر فيها طبعاً، فكرنا أن نتفحص الخسارة أو الخسارات التي يتعرّض لها الشعر العربي في انتقاله إلى لغاتٍ أخرى، أو لنقل نسبة هذه الخسارة المتعلقة بتجارب ونصوص معينة تبدو خسارتها حتمية، بينما تبدو تجارب ونصوص أخرى في منأى عن هذه الخسارة، أو تبدو خسارتها أقل بكثير من سواها. اختصرنا ذلك في سؤال: ماذا يخسر الشعر العربي في الترجمة؟ وهل يمكن اعتبار الترجمة مقياساً حاسماً (ليس وحيداً بالطبع) لقياس جودة الشعر؟ فيما يلي شهادات لثمانية شعراء عرب يعملون في الترجمة أيضاً، وهي منشورة بالترتيب الأبجدي لأسمائهم الأولى:

هذا التحويل من فهم عارف ومزاج شخصيّ للمشكلة الجمالية المُعقّدة برمتها؟

بهذا المعنى الشعر يربح، أي أن الحقل الشعري العريض رابح، لكنه (وأظن أننا نتحدّث عن ترجمات "جيّدة" حصراً) يخسر التالي: "المزاج الثقافيّ" العام اللصيق بثقافةٍ وأمةٍ وشعب، وهذا تاريخيّ موضوعياً وذو ظلال طويلة مُلوّنة عاطفيّاً ويتكوّن من طبقات إيتيمولوجية ويُعاش قبل أن يُترجَم. ولكلٍّ من التاريخ والظلال الملوّنة والطبقات الأركيولوجية والعيش أفكر بأمثلة صارخة من اللغة الفرنسية، لا مجال لسردها هنا. عند ترجمة بيت المتنبي الشهير "والخيل والليل والبيداء تعرفني - والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ" للإنكليزية أو الفرنسية سنخسر طاقة "المزاج الثقافيّ" العربيّ، الكلاسيكيّ برمتها. وهذا نفسه، بشكل عام ما يمكن أن يخسره كذلك الشعر العربيّ الحديث المترجم. هذه المشكلة ليست سياقية فحسب. ولا تتعلق فقط بالمخيلة: الاستعارة والصورة الشعرية، مع أن السياق والمخيلة يتظافران عند ترجمة الشعر العربي الحديث بإعطاء صورة زائفة أحياناً عن الشعر والشاعر. عجبتُ مراتٍ أن يُعجب أوروبيون بشعر عربيّ حديث مترجم رغم بُهُوته في لغته الأم. وأعتقد أن هناك من يتفق معي. عجبتُ كذلك أن يُترجم شاعر مفرد فرد بجهد علاقاته مع أوروبيين من الرجال والنساء خاصة، من دون اعتبار حقيقيّ للسياق الثقافي العربيّ، ثمّ مزاجه النفسيّ والروحيّ العميق، ولا بدرس متخصص عن طبيعة الاستعارة شيوعاً أو ندرةً في الكتابة العربية الحديثة، وهذه تسمح بمعرفة أعْمق لطبيعة هذا الشعر المُترجَم.

لماذا نُعجب أوروبياً بشعر لا نُعجب به عربياً؟ هذا سؤال آخر أخشى أن يخرج عن قدراتي في تقديم إجابة، مع أنني أجيب عن مسألة «الربح» هنا وليس «الخسارة»، أجيب بالمقلوب الذي أعتبره خير سبيل لمجاراة السؤال.

* شاعر عراقي

حتمية الخسارة

شوقي عبد الأمير

أعتقد أنّ ترجمة الشعر تطرح إشكالية معقدة وهي أن القصيدة ليست معنىً لكي يتم استبداله في مفردات وجمل لغة اخرى.. إنها شكل قبل أن تكون معنى وهذا الشكل مرتبط بخصوصيات لغته الأصل.

من هنا تبدأ العقدة وحتمية الخسارة في الانتقال الى اللغة الجديدة.

كما أن هناك مشكلة عند المتلقي ذلك أننا، عندما ننقل نصاً «ناجحاً» بمقاييسنا، نفترض أن يكون كذلك في اللغة الاخرى وهذا افتراض وهمي لأن ثقافة وحساسية القرّاء تتفاوت وتتباين كثيراً بين اللغات.

أضف الى ذلك أن كثيرين يعتقدون ان اللغة هي القاموس وأن مجرد استبدال المفردات والجمل بمثيلاتها في اللغة الاخرى تتم عملية النقل.

إن اللغة بالاضافة الى القاموس هي منطق ومنطق كل لغة يختلف عن آخر.

«الجو جميل» باللغة العربية إذا نقلتها حرفياً الى الفرنسية لا تُفهم كما في العربية لأن منطق الفرنسية وطريقة تعبيرها تختلف.. هذا في عبارة بسيطة، فكيف إذن في الشعر وتراكيبه المعقدة؟

من هنا أقول ان ترجمة الشعر يجب أن يقوم بها شاعر أو تحت إشراف شاعر. وأنها يجب ألا تكون قاموسية بل تحريرية قائمة على شاعرية اللغة التي ينقل اليها النص.

من هنا أؤكد أن القصائد التي لا تقوى على العيش في هواء اللغات الاخرى هي بالضرورة نصوص ذات قيمة أقل لأنها «تتعكز» على عناصر خاصة باللغة التي كتبت فيها فقط كالتفعيلة والجناس والاستعارات التي لا تقبلها كل اللغات. إن ما تخسره القصيدة في لغة أخرى - وهي تخسر بالضرورة - ليس جوهرياً في الشعر ولهذا يجب ان تظل - اذا ما ترجمت بشكل ناجح - حية في اللغة الجديدة.. اما اذا ماتت بسبب الترجمة فهذا يعني أن «حياتها» في اللغة الأصلية ليست راسخة ولا عميقة.

إن ترجمة القصيدة تشبه عملية لقلب مفتوح، يمكن أن تموت أثناء العملية أو أن تحيا وذلك ليس عائداً الى قوة القصيدة فقط إنما ولبراعة الجراح..

ولهذا قلت أعلاه لا بد من شاعر لترجمة الشعر...

سأعطي مثلاً: عندما ترجمت مقاطع من «مفرد بصيغة الجمع» لأدونيس الى الفرنسية نقلت العنوان حرفياً في بادئ الامر ظاناً أن الامر سيكون سهلاً.

Singulier en forme de pluriel

هكذا بدا الامر دقيقاً وأميناً... ولكن عندما قرأ صديقي الشاعر الراحل سيرج سوترو الترجمة قال لي «هذه كلمات فرنسية وجملة صحيحة قواعدياً لكنها غير مفهومة». وعندما شرحت له صيغ الجموع العربية انتبه الى نقطة أساسية وهي التي تتعلق بمنطق اللغة كما أسلفت وهي أنه لا توجد صيغ جموع بالفرنسية وإنه يكفي أن تضع S أو X للجمع. ولهذا فإن الترجمة الفرنسية الناجحة للعنوان ستكون Singuliers أي بإضافة S فقط. ولأن إضافة S الجمع الى كلمة مفرد أمر غير مألوف فقد أعطى شحنة شعرية للعنوان.

أتذكر وهذه للمفارقة أن جاك بيرك عندما ترجم الديوان كاملاً نقل العنوان الذي ترجمته مع سوترو كما هو ولم يُشر الى المصدر.

* شاعر عراقي

ما الربح؟ ما الخسارة؟

عبدالكريم كاصد

في الترجمة كما في الحياة تلتقي النقائض، لتدخل في جدل مستمر وفي تركيب سرعان ما ينحلّ من جديد ليعاود حياته ثانية في تركيب آخر.. في ترجمة أخرى.

يرى الأديب والمفكر الراحل أمبرتو إيكو في كتابه الطريف الممتع (Mouse or Rat?) أن الترجمة ليست خسارة حسب، وإنما هي ربح أيضاً، كما يقول عنها في مكان آخر من الكتاب ذاته إنها تفاوض Negotiation ولن يكون هناك تفاوض إن لم يكن المفاوض بارعاً. وفي التفاوض بين النص الأصلي والنص الهدف ثمة مسافة قد تطول وقد تقصر. وداخل كل هذا التشابك يحرص المترجم أن يكون بارعاً في خفائه وتجليه لئلا يطغى ظله على ظل النص وصاحبه.

هل كانت ترجمة الخيام إلى الإنكليزية خسارة وخيانة؟

قال لي أحد الأصدقاء الإنكليز وهو ناشر أيضاً ويجيد الفارسية إجادة تامة إن الترجمة الإنكليزية أفضل من الأصل. قد يبالغ، ولكنه من جهة أخرى يعبر عن إعجاب مبعثه الربح الذي يتحدث عنه إيكو وآخرون. لقد دخل الخيام إلى صلب اللغة الإنكليزية.. إلى "سِستمها" أي نظامها عبر ترجمة فيتزجرالد، وهذا ما لم يحدث لشعر آخر عربيّ أو غير عربيّ، على الرغم من أن فيتزجرالد لم يسمع اللغة الفارسية منطوقة بل تعلمها من خلال الكتب.

لم يدخل المعري ولا المتنبي في سيستم اللغة الإنكليزية فهل نقيمهما عبر واقعة كهذه، أم إنّ ثمة مقاييس أخرى للترجمة والشعر. أين نجد هذه المقاييس؟ وهذا سؤال آخر لا علاقة له بمضمون السؤال المطروح؟ لأن وراءه شبكة من التعقيدات ابتداءً بالمترجم وليس انتهاءً بالمؤسسات العربية والأجنبية معاً.

تحضرني هنا مناقشة الشاعرة والناقدة المعروفة كاتلين رين لترجمة إليوت شعر سان جون بيرس، في كتابها (دفاعاً عن الينابيع القديمة)، فهي على الرغم من إعجابها بترجمته تأخذ على إليوت عدم إدراكه لبساطة صور سان جون بيرس الواضحة، كما تأخذ عليه استخدامه الألفاظ المشحونة بمعانٍ إضافية لاستدعاء الماضي في كلّ لفظة وصورة في قصيدة تنتسب صورها إلى طبيعة بلا ماض ولا تاريخ حيث المتحجر والعابر شيء واحد في حضوره الآن.

ترى ماذا ستقول عن بعض ترجماتنا التي نقلت شعر سان جون بيرس بلغة قرآنية أو تراثية؟ وهل خسر سان جون بيرس كثيراً في هذه الترجمات؟

أذكر هذا لكي أدلّل على مدى تعقد مسألة الترجمة وما تطرحه من تساؤلات شائكة، لذا أرى أنّ من الأفضل لنا وللترجمة أن نكون أكثر احتراساً في أسئلتنا خشية أن تفضي بنا إلى أجوبة خاطئة.

*شاعر عراقي

التخفيف من نسبة الخيانة

محمد علي اليوسفي

كل اللغات أو معظمها تتشابه في وجود صيغ عامة وأخرى خاصة ولصيقة بكل لغة. ولعل الترجمة تكتشف، وتكشف، هذه الخصوصيات التي يعاني منها المترجم كثيراً، لا سيما إذا كان مُكرهاً على ترجمة ما بين يديه، وليس أمام إمكانية انتقاء نصوص معينة يتحكم فيها فلا تتحكم فيه.

وكأمثلة من اللغة العربية، ولا تعنيها وحدها طبعاً، نستطيع ذكر الأوزان الخليلية وكل أشكال المحسنات البديعية (من سجع وجناس وطباق وغير ذلك) التي تفقد صياغتها الأم في اللغة المنقول إليها.

إذا أصر المترجم على ترجمة تلك الخصوصيات سيجد نفسه مضطراً إلى الكثير من الصنعة وإضافة الهوامش التوضيحية.

في هذا السياق تبدو النصوص المتحررة من الوزن والقافية، وفي الاتجاهين بالنسبة للترجمة، هي الأكثر قابلية للنقل بأمانة. وقد لا تشوبها شائبة باستثناء بعض الاختلافات الاجتماعية والحضارية في كل لغة.

إن غنائيات كثيرة متسربلة بالنَّظم سوف تفقد الكثير أيضاً من خصوصياتها. لكن قصائد خاضت تجربة النثر، بل وتأثرت بنصوص مترجمة، قد تبدو بضاعة رُدّت إلى أصولها في أحايين كثيرة.

وبالتالي فإن شعراء مثل عباس بيضون وأدونيس وسليم بركات (وهذا الأخير، رغم ما يُظن باطلاً حول فرادة لغته وصعوبة ترجمتها) لن يفقدوا الكثير في الترجمة.

ولا يتعلق الأمر بمفاضلة ريادية في الأسماء هنا، فمعظم التجارب اللاحقة التي قُيّضت لها الترجمة، برهنت على حسن وفادتها في اللغة الجديدة، لولا مشكلة عامة تتمثل في ندرة التعامل مع الشعر في العقود الأخيرة، وازدياد التظاهرات الاحتفائية والشفاهية تحديداً.

ذكرتُ نصوصاً تواصل التنفّس بحُرّية لدى ترجمتها إلى لغات أخرى، ويمكنني ذكر نصوص أخرى تفقد الكثير ابتداء من جزالة جدّنا المتنبي، بين نظْم وحكمة، وصولاً إلى بعض أشعار محمود درويش والكثير من أشعار نزار قباني.

لكن، هل في الإمكان القول إنّ الترجمة، أو قابلية النص الشعري للترجمة، تشكل مقياساً حاسماً (ليس وحيداً بالطبع) لقياس جودة الشعر؟ قد لا تكون تلك القابلية مقياساً لجودته لكنها في كل الأحوال تسهّل في عملية النقل وتخفف من درجات الخيانة.

* شاعر تونسي

نصوص

سيمون دو بوفوار: رسائل حب عبر الأطلسي

وجه آخر لسيمون دو بوفوار تكشفه رسائلها عبر الاطلسي الى الكاتب الأميركي نيلسون ألغرن بين عامي 1947 و1964 . 304 رسائل جمعتها وحررتها وترجمتها الى الفرنسية في كتاب حمل اسم « Lettres à Nelson Algren » أستاذة الفلسفة سيلفي لي بون دو بوفوار (ابنة دو بوفوار بالتبني والتي نشرت وحررت رسائلها الى سارتر أيضاً). وصدر عن دار نشر غاليمار 1997 . شاركت دو بوفوار بتحرير بعض الرسائل. فكّ شفرة خط سيمون ونيلسون كان من التحديات التي واجهتها سيلفي. بالإضافة الى رفض مدير أعمال نيلسون نشر رسائله في نفس الكتاب. لكن كان على سيلفي قراءة وتحرير وترجمة رسائله (التي تحتفظ بها سيمون) لفهم رسائل سيمون. ذكرت سيلفي في مقدمتها للكتاب أنها قد تخلت عن بعض الأشياء في الرسائل لأنها قد تعيق فهم القارئ لها. الرسائل طالبت بها سيمون دو بوفوار بنفسها بعد موت ألغرن. الرسائل تم شراؤها من قبل جامعة كولومبوس. أوهايو. ضم الكتاب بعض الصور الشخصية والرسائل . تكشف هذه الرسائل بشكل كبير البيئة الثقافية والسياسية في أميركا وأوروبا تلك الفترة. وتلقي الضوء على الاختلاف الثقافي والاجتماعي بين فرنسا وأميركا.
هنا ترجمة لأربع رسائل من الكتاب:

ترجمة
ميادة خليل

الاربعاء 23 يوليو 1947

حبيبي، لم تصلني رسالة منك عدا رسالتين من الاسبوع الماضي، لهذا أعدت قراءتهما. لا أمانع في أن تقامر. إذا أنجزت عملك في النهار، فلِمَ لا؟ المهم أن تعمل بشكل جيد، لكن عندما تنتهي من عملك وتريد الاسترخاء، عليك أن تفعل ما يحلو لك. بالنسبة لي أحب الشراب، لكن الشراب ليس أفضل من القمار، وليس أسوأ. حالياً أميل أكثر الى الشراب لأني أفتقدك أكثر مما كنت أتصور. نيلسون، حبيبي، أنت ألطف رجل في كل العالم، من اللطيف أن ترغب في تنظيم كل شيء عندما أزورك مرة أخرى، لكن يبقى هذا مجرد رغبة. إذا كنت على قيد الحياة وتحبني فلا أحتاج الى أي شيء آخر. لا يجب عليك أن تفعل شيئاً مميزاً. إذا استطعت أن تشتري سيارة بعشرة دولارات، سيكون هذا رائعاً، لكن مع الباص والطيارة، فقط مع الباص وبلا طيارة. مع شريحة لحم وقطعة خبز في المطبخ، وحتى مع قطعة خبز فقط وبلا شريحة لحم سوف نكون سعداء جداً؟ أنت تعرفني، أنا لست متطلبة، يمكنني أن أعيش على خبز وبطاطا وحب وماء، لا تهتم.
من المؤكد أني خائفة بعض الشيء، هذا صحيح. بعد ظهر اليوم رأيت فيلم سارتر(1) الذي انتهى الآن، لا بأس به لكن كان من الممكن أن يكون أفضل. لكن ليست هذه هي المشكلة. المشكلة أني تأثرت بقصة الفيلم. القصة عن رجل وامرأة يلتقيان بعد موتهما ويعشقان بعضهما. لأنهما يحبان بعضهما، يمكنهما العودة الى الأرض: إذا نجحا في خلق شعور إنساني حقيقي من هذا الحب، يمكنهما عيش حياة بشرية كاملة، وإذا لم ينجحا، يظلان ميتان. لم ينجحا. قصة مؤثرة وكان عليّ أن أفكر بك وبي. نحن نحب بعضنا من خلال الذكريات والأمل، المسافات والرسائل. هل سوف ننجح في أن نجعل من هذا الحب حباً سعيداً وحياً؟ يجب أن ننجح. أنا مقتنعة بأننا سوف ننجح، لكن لن يكون هذا سهلاً. نيلسون، أنا أحبك، لكن هل أستحق حبك إذا لم أمنحك كل حياتي؟ حاولت أن أوضح لك لماذا لا أستطيع أن أفعل ذلك. هل فهمت؟ هل أنت غاضب؟ سوف لن تغضب أبداً؟ هل ستظل متأكداً من أني أحبك جداً؟ ربما عليّ أن لا أطرح هذه الأسئلة، تؤلمني وأنا أسألها بهذه الصراحة. لكن حتى لا أتمكن من الهروب منها، اسأل نفسي هذه الاسئلة. لا أريد أن أكذب عليك أو أخفي عنك شيء مهما حدث. أظن أني قلقة منذ شهرين لأن واحداً من هذه الاسئلة قد عذّب قلبي: هل من الأفضل أن تقدم جزءاً من نفسك دون أن تكون مستعداً لتقديم نفسك كلها؟ هل ممكن أن أحبه وأقول له أني أحبك بينما لا أنوي منحه كل حياتي كما طلب مني؟ هل سيكرهني في يوماً ما؟ نيلسون، حبيبي، سيكون من الأفضل عدم إثارة هذه المشكلة، يمكن أن يكون هذا سهلاً لأنك لم تفعل هذا أبداً، لكنك قلت إننا لن نستطيع أن نكذب على بعضنا أو أن نخفي أشياء عن بعضنا. سوف لن أحتمل لو حدثت بيننا حالة من المرارة، خيبة الامل، والاستياء. لقد فعلت هذا، لقد كتبت هذا. لا يتوجب عليك الإجابة إذا لم ترغب في ذلك، لنتحدث عن الموعد الذي نرى فيه بعضنا من جديد. هل لا زلت تتذكر تلك المرة التي قلت لك فيها أني أحترمك جداً؟ لهذا كتبت هذه الصفحة الأخيرة. لا أعني أنك تطالب بحياتي، أعني هذا فقط: كلانا لا يعرف ماذا سيحدث عندما نلتقي من جديد، الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أني مهما حدث لن أمنحك حياتي كلها، ولهذا أشعر بعدم الارتياح. أوه حبيبي، إنه الجحيم أن نكون بعيدين جداً عن بعضنا ولا نستطيع أن نرى بعضنا عندما نتحدث عن مثل هذه الأشياء المهمة. هل تشعر أني أحاول قول الحقيقة بدافع الحب، أن هناك الكثير من الأمور التي تدل على الحب أكثر من العبارة البسيطة "أنا أحبك"؟ هل تشعر أني أريد كسب حبك بقدر ما أرغب به؟ اقرأ هذا من فضلك مع حبٍّ في قلبك ورأسي على كتفك. علاوة على ذلك، ربما تجد رسالتي سخيفة جداً، لأن ما قلته أنت تعرفه كله من قبل. كان يجب أن أكتب هذا المساء، يجب أن يكون حبنا حقيقة، يجب أن ننجح في لقائنا الجديد. علقت آمالي عليك بقدر ما علقتها أنا على نفسي. بغض النظر عن ما تفكر به، قبّلني بكل قوتك.

* سيمونتك

السبت 11 ديسمبر 1948

عزيزي، لم تصلني منك رسالة هذا الاسبوع، لكني أعرف الآن أن هذا لا يعني بالضرورة أنك تجمدت من البرد أو أُحرقت حياً أو شيئاً من هذا القبيل، لن يجعلني هذا قلقة بعد الآن، لكني أحن الى الوقت الذي أفكر فيه فقط بأنك قد متّ عندما لا تصلني رسالة منك. سلمتُ كتابك الى الناشر، وحسب قوله، وهذا ما أتفق فيه معه، يجب أن تدقق مقدمة رايت(2) للكتاب، سوف ننشر جزءاً من الترجمة في صحيفة Les Temps modernes. أي عنوان اخترت لكتابك الجديد؟ يجب عليك الآن أن تتخذ قراراً بهذا الشأن. انتهى الجزء الأول من كتابي وهو في الطباعة حالياً. أشعر بالراحة الآن رغم أن الجزء الثاني منه مهمة شاقة أيضاً.
يُعقد الاثنين اجتماع ليبرالي – يساري كبير. سيحضره كل الكتّاب المناهضين للشيوعية والديغولية، حتى أن بعضهم من إيطاليا وألمانيا. رايت سيلقي خطاباً وأنا أترجم. روسيه(3) كان يريد أن تكون لي كلمة لكن كامو، ضيق الأفق أحياناً ومغرور بشكل أنثوي الى حد ما، كان غاضباً لأن هناك كثيرين من صحيفة Les Temps modernes يرغبون في إلقاء خطبهم. لهذا امتنعت، وأيضاً ليس لدي شيء لأقوله. لا أحد لديه شيء ليقوله، كما تعرف، أو الجميع يردد الكلام نفسه، لذا ليس مهماً من سيلقي الخطاب. آمل أن ينجح الاجتماع. الاجتماع الأخير لغاري ديفيس حقق نجاحاً كبيراً، كان هناك إثنا عشر ألف شخص وهذا كثير جداً بالنسبة لفرنسا. الناس يرغبون في السلام. الرب منحهم السلام أيضاً.
أتمنى أن تصلني منك رسالة بسرعة، أشعر بالحزن عندما لا يكون هناك تواصل معك. في قلبي أنت لا تنطفئ. دعني أحضنك.

* سيمونتك

ديسمبر 1961

وحشي الحبيب، هل لازلت على قيد الحياة؟ أم مت، أم ماذا؟ قرأت مقالاً ممتازاً لك عن برشلونة جعلني أفكر بشيء وشخص. نُشر مقال قاس في صحيفة "The Nation" ضد كاو(4)، ضحكنا من قلوبنا، كما فعل آخرون في باريس. وماذا بعد؟ هل تزوجت من ماري جي. ولا تجرؤ على قول ذلك لي؟
الطقس هنا بارد وكئيب، نحن نقتل الجزائريين الآن في باريس. لذا نمشي في الشوارع ونصيح: "السلام في الجزائر". استطعت الإفلات من عصا الشرطي بصعوبة.
على أي حال، عيد ميلاد مجيد. مهما حدث معك، لا تنسى أن هنا أناساً يهتمون لأمرك، أنا مثلاً، ويجب أن تكتب.

* سيمونتك

نوفمبر 1964 [الرسالة الاخيرة رقم 304 في الكتاب]

حبيبي. مر دهر ولم أرسل لك أو أتسلم منك رسالة. سمعت عن أخبارك من هنا وهناك: مقال رائع في صحيفة " The Nation" عن كاتب "دكتور ستريتجلوف" (نسيت اسمه(5)). حوار مسلٍّ في صحيفة لا أذكر اسمها عن النساء، الزواج، الحب والخ. سمعت من آلان(6)، أو من سيرج(7) بأنك ترتدي ملابس أنيقة جداً، هل تفعل ذلك حقاً؟
كنت في رحلة استغرقت شهرين الى روما وسردينيا، جزيرة فقيرة وكئيبة لكنها رائعة، تناسبك حقاً. لم أفعل أي شيء هناك سوى مشاهدة الأشياء وقراءة الروايات البوليسية. ليس لدي أدنى فكرة عن ماذا سوف أكتب وهذا يضايقني لأن لدي رغبة كبيرة جداً للكتابة.
كتاب هيلر، 22-Catch حقق نجاحاً عظيماً هنا وترجمته جيدة. الكتاب الأخير لـ فيوليت لودوك " La Bâtarde" (النّذل)، حصل على جائزة وأصبح كما أظن من الكتب الأكثر مبيعاً. الناشران كنوف وبرازيلر(8) يتنافسان من أجل الحصول على حقوق طبع الكتاب. هي أيضاً سعيدة بذلك بكل تأكيد!
مع سارتر تسير الأمور بشكل رائع. هو ضعيف جداً (اتّبع نظاماً غذائياً قاسياً) تحدثت مع بوست(9)، لكني لم أتحدث بعد مع أولغا(10). لا زالت على حالها. غاضبة، تستشيط غضباً، وتعض أحياناً. تعيسة بشكل فظيع، لكنها أيضاً مسؤولة عن جزء من تعاستها.
سوف أسافر الى الولايات المتحدة في مايو، هذا مؤكد، وسوف أجدك أينما اختبأت. وأخيراً وافق بيل تارغ على نشر كتابي، وسوف ينشر الكتاب في ربيع العام المقبل. أخبرني بأحوالك، أيها الوحش العجوز اللطيف، إذا لم تكن مشغولاً بملابسك الأنيقة على الأقل. وكما هو الحال دائماً مع الكثير جداً من الحب.

* سيمونتك

(1) فيلم Les Jeux sont faits
(2) فرانك لويد رايت
(3) دفيد روسيه: كاتب وناشط سياسي فرنسي.
(4) جين كاو صحافي وكاتب وكان يعمل سكرتيراً لسارتر.
(5) تيري سوثرن: مساعد كاتب في سيناريو فيلم المخرج ستانلي كوبريك.
(6) آلان: الاسم الذي يعرف به الفيلسوف والصحافي الفرنسي إيميل شارتييه.
(7) سيرج دوبروفسكي: كاتب وناقد فرنسي.
(8) كنوف: ألفريد أ. كنوف ناشر أميركي معروف، دار النشر تحمل اسمه. وجورج برازيلر: ناشر أميركي معروف، دار النشر تحمل اسمه.
(9) جاك لورانت بوست: صحافي فرنسي.
(10) أولغا كوزاكيوفيتش: طالبة سيمون دو بوفوار، التي التحقت بحلقة سارتر ودو بوفوار 1935.

أرشف وأدخّن، وأراقب المرور العابر

زهير الجبوري

1
لا رغبة لي بالكلام هذا اليوم.
سوف أصعد الترام لوحدي حتى محطة «غوجيه»،
أقفل هاتفي
وأغمض عينيّ
صراخ الطفل الذي
في العربة لا يعنيني
لن أهتمّ أيضاً بإلقاء نظرة انزعاج
على أمّه اللامبالية
والمشغولة بتلوين أظافرها
هذا اليوم لن أتكلم أبداً
وليس لي رغبة بأي نقاش
من ذلك النوع الذي يدور
حول الفن أو الشعر،
ليس لي رغبة بالحديث حتى عن
مصاعب الحصول على عمل،
أو بخصوص مشاكل الأطفال.
ولا نيّة لي حتى بالضحك،
أو بالسخرية المرّة من هذا الطقس الغائم.
سوف أقطع شارع «غونيف»
الفارغ تقريباً بخطى سريعة
حتى مركز المدينة.
إنها غارقة على كل حال بسكون يوم الأحد.
رغم ذلك، ربما لمحت صديقاً،
سوف أدير وجهي وأكمل رحلتي
بثقة الأعمى،
دون أن ألقي نظرة على مدرجات البورصة القديمة.
أرغب هذا اليوم، أن أكون أعزل من حياتي،
أعزل وحسب
بدون مصاعب ولا حتى سعادات،
أقصد تلك الأشياء المزيفة
التي سرعان ما تتبخر.
سوف أتحول
إلى كائن بدون جذور تربطه بقاع العالم،
ريشة سقطت ربما
من جناح حمامة ارتطمت بشجرة،
أو حبة غبار صغيرة،
أو حتى غيمة عابرة
سوف لن تترك أثراً.
لن يثيرني أي نعتٌ لوجودي،
وليس مهمّاً أن أتذكر
الخيوط التي تصل حياتي بالآخرين.
وعندما أصل ساحة القديس «جيغي»
سوف أطلب قهوة نصف حلوة
وعلى طاولة في مقهى «الحمار الوحشي»
أرشف أوقاتي، وأشعل سيجارتي
ولا أبتسم للنادلة،
يبدو وجهها وعلى غير العادة مثلثاً
وحيادياً جداً
مثل وجهي،
مثل هذا الطقس،
مثل نهار الأحد تماماً.
أرشف وأدخّن،
وأراقب المرور العابر
لامرأة في الثلاثين تقبل رفيقها على الرصيف بشكل مفاجئ.
أدفع نصف نظرة لعازف غجري جاء مبكراً
ولا أتكلم،
لأني أحتاج فقط أن أقوم بدور
من ليس لديه سعادات يخاف عليها،
ولا مشاكل تفسد عليه عزلته،
كائن ليس لديه أهل يموتون
بسيارات مفخخة،
و مسدسات كاتمة،
أو يختفون أثناء معارك غامضة ومليئة بالشكوك والأكاذيب،
رجل يعيش ولا تعنيه رسائل مكتب تشغيل
التي تنغصّ عليه أوقاته.
أريد هذا اليوم أن أكون مقطوعاً من شجرة
رجلاً وحيداً ليس لديه حتى أصدقاء في كلّ مكان،
أصدقاء يتناقصون بفعل حوادث غبية
وغير مفهومة إطلاقاً.
لا أريد هذا اليوم
أن أعرف أخباراً عن آخر المجازر
وآخر المقابر الجماعية التي اكتشفت في مكان ما
من هذا العالم.
لا أريد أن أسمع إلا ما يناسب رغبتي
في أن أكون أصماً،
أصماً بذاكرة صمّاء،
لكي أنسى الفخاخ التي تنصبها «الميديا»،
أنسى الوقائع اليومية،
أو الصراعات البائسة التي تدور على سطح الأرض
الحقيقة أني أرغب بسحب شريحة التاريخ
من رأسي
التاريخ كلّه، أسحبه وأرتاح هذا اليوم
كما لو أني كائن لا علاقة له
بهذه الشجرة الكثيفة
والتي لا تنضج في أغصانها سوى القليل من السعادات
بينما تزدهر الكثير من الكوارث
التي غالبا ما تسقط على رؤوسنا
على شكل كلمات.

2
أنت
أيتها الماكينة الجميلة
التي لم تتوقف أبداً
الحشرة الصفراء الثقيلة
التي تسحق الحقول.
كم هو واسع فمك المفتوح
كهاوية عميقة،
وكم هو بارد وصلب قلبك
الذي مثل الرعد،
وكم أنت ماهرة
عندما تتقدمين
ثم تحصدين
كلّ شيء.

3
لو لم يُصبْكَ اليأس أيها الصياد،
لو لم يصبك،
سأكون السمكة الكبيرة التي أمرّ
الصدفة من هناك،
لو رميت خطافك للمرة الأخيرة
لو رميته،
لكنت رأيتُ بالصدفة ذاتها الطعم الذي يتدلى
لو كان فقط تدلّى،
لكنت جئتُ بكامل الرضا إليك،
لو صبرتَ قليلاً قبل أن تغيب الشمس،
لكنت أسرعتُ إلى الصنارة،
لكنتُ علقت بها،
ولكنتَ أنت الآن
منشغلاً بالرقص الذي تمارسه الغمازة،
لكنتَ سحبت خيطك القويّ،
وأنا أصعد
سوف أصعد، لو كنت صبرت
البهجة سوف تملأ أعماقي
ويرافقني السلام والشعور بالرضا
لو لم تجمع سلتك الفارغة
وترحل صامتاً أيها الشاب
لكانت ابتسامتك الآن واسعة،
وفي تلك اللحظة،
ستنفخ عيناك الجميلتان أغنية لطيفة،
عن صياد يعود إلى البيت،
في قلبه عاطفة كبيرة
عن الرزق الذي يأتي قبل أن تحلّ العتمة
وعن السعادة
التي تمنحها للمحظوظين
رحلات الصيد.

* شاعر عراقي مقيم في بلجيكا

Plumebob
لمارتن جونسون
(زيت على كانفاس ـ 26×22 سنتم)

أحرسُ نصاً هرباً من الحرب

سميرة البوزيدي *

أحرس نصاً..

أحرس نصاً
هرب من صوت الحرب
أحياناً أجلسه في هواء النافذة
وأتركه يجف من دموعي
ومرات أخبّئه في قبو الدار حتى يتعطّن
أو أتركه يجري في الحديقة وحيداً
مثل مسخ مجنون
يخافه الجيران فيغلقون نوافذهم
وهم يضحكون.
واليوم تركته لأطفالي
فوجدته معجوناً مع صلصال ملون
بهيئة وجه يضحك
ممزوجاً باللعاب
ومسحوقاً من اللعب.
أحرس نصاً
مركونا بإهمال على سطح المكتب
داخل «وورد» مزرق من الخوف
كلما فتحته سالت مياه مالحة جداً
وأسماك مثلوجة
تقشرت من الترقب
وشرعت تسبح لتعود الى بحرها.
أحرس وهماً
أكتبه في اليوم أكثر من مرة
أدعمه بوسائد كي يغفو قربي
أفرك وجهه بالماء في الصباح
وأصنع له قهوة حلوة
ربما لكي يحلو هذا النص
لكي يحلو هذا الوهم.

مذاقات

أريد أن أكون غيري
أجلس في هواء عال
أعدُّ للعشرة
وأقفز في الفراغ
أريد أن أعيش قرب نهر صغير
أو قرب حانة
او حتى مبغى
أو تحت بيت ثلج في القطب الشمالي
أدخن بغليوني الطويل
وأدوِّر عيني المسحوبتين مع حركة فقمة تتزحلق
أريد أن أجرب الشر
بدل هذه السذاجة التي تتراكم على روحي
للحياة مذاقات شتى
ونحن نقفد ألسنتنا في هذا القيء الكبير
ونتعثر بظلنا خائفين في هذه البلاد الملعونة
يوم ما سأهرب بعيداً عنها
أمزق أناشيدها الوطنية
وأبصق على ترابها السخيف
لا أحد يخبرني أن ذلك سيئ
ومن لم يعجبه كلامي
فليغادر قصيدتي
لأتها بيتي أنا
أجلس او أقفز فيه
وأجري عارية
او أجلس أرتشف قهوتي بهدوء
أصرخ على أطفالي
أو أبكي من أجل كل الوقت السيئ الذي أخافه
أصنع طعامي
أو أكسر الصحون كلها
القصيدة بيتي
الذي سأهرب به
يوماً ما.

* شاعرة من ليبيا

سياسة

كارن باجت: أسرار «الحرب المقدسة» على الشيوعية

إعداد
زياد منى

كارِن إم باجِت: الخيانة القومية – رواية من الداخل عن الحملة السرية لوكالة الاستخبارات المركزية لتجنيد الطلاب الأميركيين في الحرب المقدسة على الشيوعية
Karen M. Paget, The Patriotic Betrayal – The Inside Story of the CIA's Secret Campaign to Enroll American Students in the Crusade Against Communism. Yale University Press, New Haven & London 2015. 794 pp

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، صار هاجس الولايات المتحدة الأميركية الأول، هو محاربة الشيوعية، وأحست بأهمية العمل بين الشبيبة، فعملت على تأسيس بعض المنظمات والروابط والاتحادات ومنها "رابطة الطلاب القومية في الولايات المتحدة" National Student Association، NSA). يروي هذا المؤلف قصته بالتفصيل ونشاطاته قومياً وعالمياً. الكاتبة كارِن إم باجِت، صاحبة هذا المؤلف، وزوجها، كانا من ضمن قيادات الرابطة، وعملت مع وكالة الاستخبارات المركزية ضمنها بدءاً من منتصف شهر تشرين الأول عام 1965، لكن من دون معرفتها المسبقة. بعدما انضمت مع زوجها إلى الرابطة، طلب منها توقيع ورقة رسمية تتعهد بموجبها عدم التصريح عن أي معلومات ستنقل إليها تحت طائلة العقوبة بتهمة الخيانة القومية، والمعلومة هي أن الرابطة تعمل بأوامر من "وكالة الاستخبارات المركزية".

كارن باجيت تعترف بشعورها بالرعب من هذا الأمر، ما أجبرها على الصمت طوال هذه الفترة، مع أن مجلة أميركية يسارية اسمها رامبارتس (Ramparts) فضحت الأمر عام 1967، إلا أن أحداً لم يكترث لأسباب عديدة منها سياسة الرابطة اليسارية، إلى درجة ما، وتناقضها مع سياسات واشنطن اليمينية.

المؤلف الصادر قبل أشهر قليلة أثار عاصفة جلبت مئات التعليقات والتعقيبات بقلم كثير من الأشخاص والشخصيات الذين شاركوا في نشاطات الرابطة، وشعروا بأن دولتهم خدعتهم واستخدمتهم أدوات للتجسس على رفاقهم وأصدقائهم ومحبيهم وحلفائهم، وأن الطبقة الحاكمة خالفت القوانين المعمول بها التي تسعى إلى حماية الفرد من السلطة لا تحويل السلطة إلى أداة تنفيذية بأيدي الممسكين بها.

تعرض الكاتبة تاريخ نشوء هذه الرابطة وغيرها ودور السلطات والتنظيمات الشبابية الأميركية فيها، وكذلك دور العديد من الشخصيات القومية في تأسيسها وتشجيعها، وفي مقدمتهم السيدة الأميركية الأولى إليانور روزفلت، التي نشطت خلال حياة زوجها الرئيس وبعد وفاته، ما أدى إلى تعرضها لهجوم صحافي واسع النطاق بتهمة مؤازرة الشيوعية والشيوعيين، بذريعة الديمقراطية المفترض أنها لا تستبعد أي قوى، وأن قوتها تكمن في قدرتها على هزم الآخر بالحجة وبكونها فكراً وسطياً!

يتناول المؤلف عمل الرابطة بكثير من التفاصيل ويكشف أسراراً مختلفة متعلقة بعمل الطلاب ودور بعضهم في محاربة الفكر اليساري قومياً وعالمياً، إضافة إلى كشف دور المنظمات الدينية وفي مقدمتها منظمات الطلاب والشبيبة الكاثوليكية التي كانت متعاونة مع الرابطة في مجالات عملها الفكري والدعائي.

تفاصيل عمل الرابطة أكثر من أن يضمها أي عرض، لكننا نشدد على أهمية المؤلف لأنه يتناول قصص تأسيس علاقات بينها وبين العديد من المنظمات الطلاب في المستعمرات السابقة، وفي مقدمتها مع الاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين واتحادات الطلاب والشبية في مصر وسوريي والعراق ولبنان والأردن والجزائر، والأدوار التي مارستها داخل المنظمات الطلابية والشبيبة العالمية. وقد ذكرت الكاتبة في مؤلفها العديد من أسماء قيادات اتحادات الطلاب العربية ومنهم على سبيل المثال الفلسطينيان لطف غنطوس وحسن همام.

من المواضيع التي يكشفها المؤلف وقوف وكالة الاستخبارات المركزية وراء محاولة اغتيال الرئيس المغدور عبد الكريم قاسم، إذ عهدت بالمهمة لأحد رجالها وهو صدام حسين التكريتي. بعد إخفاق المحاولة بسبب اضطراب المهاجم، ساعدت على تهريبه إلى سوريا ومن ثم إلى مصر، بالتعاون مع الاستخبارات المصرية علماً بأن نائب الملحق العسكري المصري ووكلاء الـ "سي. آي. إيه" هم من استأجروا له شقة في بغداد في موقع يقع قبالة وزارة الدفاع. وعندما أقام صدام حسين في القاهرة، كانت هي من تكفل بمعاشه الشهري، أيضاً بالتعاون مع الاستخبارات المصرية، وكل هذا وفق ما تورده الكاتبة.

"وكالة الاستخبارات المركزية" وجهت تعليمات واشنطن إلى الرابطة بدعم البعثيين كونهم معادين للشيوعية، مع أنها صنفتهم على أنهم حزب فاشي. ومن ناحية أخرى، دعمت الشيوعيين ضد الاتجاهات القومية الناصرية.

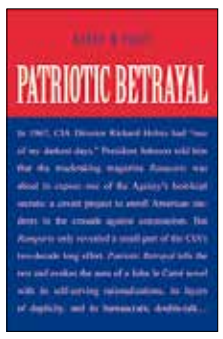

قدّمت الرابطة لائحة بأسماء الشيوعيين العراقيين لـ «حزب البعث»

ومن نشاطات الرابطة جمع أسماء الشيوعيين العراقيين، إذ قدمت لـ "حزب البعث" هناك قائمة بأسماء عشرة آلاف شيوعي، فتولى لاحقاً قتل خمسة آلاف منهم على الفور ولم يعرف مصير الكثير من البقية؛ ربما هذا يشرح قتل ثلاثة آلاف شيوعي إيراني من "حزب توده" عقب الثورة هناك عام 1979.

وقفت الرابطة إلى جانب الثورة الجزائرية لكسب ود المنظمات الطلابية والشبابية الإفريقية والأميركولاتينية وثقتها، لكن مع أن واشنطن كانت مستاءة من العدوان الثلاثي على مصر، إلا أنها لم تدنه إطلاقاً، كما ركزت الرابطة جهودها على كسب صداقة اتحاد الطلاب الجزائريين ورئيسه مسعود شلال لكونه وثيق الصلة بالروابط في تونس والمغرب، كما دعمت السكرتير العام للرابطة الجزائرية السيد أحمد طالب الإبراهيمي. في الوقت نفسه، قدمت الولايات المتحدة منحاً لطلاب جزائريين للدراسة في الولايات المتحدة. أما ممولة البعثات، فكانت وكالة الاستخبارات المركزية!

الرابطة نظرت إلى الاتحاد العام لطلبة فلسطين على أنه أداة مفيدة لاختراق التنظيمات العربية وفي مقدمتها حزب البعث والقوميون العرب، اللذان كانا منتشرين في معظم الدول العربية، من العراق والخليج شرقاً إلى المغرب غرباً. لذا، فقد أيدت الاتحاد بل شجعت على تأسيس فرع له في الولايات المتحدة الأميركية.

إنشاء رابطة الطلبة الأميركية ساعد وكالة الاستخبارات المركزية على التعرّف إلى كثير من الشخصيات والأحزاب والاتجاهات السياسية في «العالم الثالث». وقد ركزت الرابطة على عدد من الدول العربية والأفريقية والآسيوية وأميركا اللاتينية.

تؤكد الكاتبة أنّ روايتها تبقى ناقصة، وتتمنى على بقية الأطراف المشاركة في المنظمات الطلابية والشبابية كتابة نظرتهم للأمور كي تكتمل الصورة ما أمكن. ونحن نضيف تمنينا الشخصي، آملين أن نتمكن من معرفة تفاصيل تلك المرحلة والأدوار التي مارستها بعض الشخصيات والقيادات التي عهدت إليها قيادة العمل النضالي في تلك المرحلة.

ديفد تالبْت: «وكالة الاستخبارات الأميركية» في عهد «الشيطان»

ديفد تالبْت: رقعة شطرنج الشيطان ـ ألن دلس ووكالة الاستخبارات المركزية وصعود حكومة أميركا السرية
David Talbot, The Devil's Chessboard: Allen Dulles, the CIA, and the Rise of America's Secret Government. HarperCollinsPublishers. New York 2015. 640 pages

هذا المؤلف يمكن أن نعدّه استكمالاً لمجموعة من المؤلفات سبق لنا عرض بعضها في هذا المنبر، وأخرى سنعرضها تباعاً. أحد المعلقين كتب عنه «الاستثناء الأميركي! لكن عندما يتعلق الأمر بآلية السلطة، فإننا نشبه المجتمعات الأخرى، وتلك التي سبقتنا. ثمة وحشية سلطة معاندة معروفة في العالم وعبر التاريخ».

يروي المؤلّف سيرة رئيس «وكالة الاستخبارات الأميركية» ألن دلس. خلال فترة رئاسة هذا الأخير للوكالة، منحها الرئيس الأميركي دوايت آيزنهاور سلطة مطلقة للحفاظ على هيمنة واشنطن في العالم. وهي مارست تلك السلطة من دون رقيب أو حسيب. عملت على ترتيب انقلابات في دول «العالم الثالث»، أشهرها إطاحة القائد الإيراني الشعبي محمد مصدق، وترتيب انقلابات عسكرية أخرى في الشرق الأوسط وأفريقيا وأميركا اللاتينية، إضافة إلى جرائم الاغتيالات التي لا يمكن إحصاؤها، والتهديد باستعمال السلاح الذري ضد خصوم واشنطن، وقد سبق لنا عرض جوانب من هذه الأمور في «الأخبار».

رئيس الجاسوسية الأميركية، كان مهووساً بمعاداة الشيوعية، وهي التهمة التي وجّهتها واشنطن لكل من رفض هيمنتها، من ضمنهم بعض قيادات حلفائها. وما ساعده في هذا الأمر هو أن شقيقه جون دلس كان وزيراً للخارجية إبان فترة حكم الرئيس آيزنهاور، والذي كان هو الآخر، كما رئيسه، مهووساً بمعاداة الشيوعية. يرى الكاتب ديفد تالبُت أن مجيء الرئيس المغدور جون كندي إلى السلطة عام 1961 غيّر وجهة السياسة الأميركية القائمة على المواجهة، لكنه احتفظ بمجموعة من قيادات العهد الجمهوري الأسبق، ومنهم ألن دلس رئيساً لـ«وكالة الاستخبارات المركزية» التي تأسست في عهد الرئيس الأميركي ترومان عام 1947، وكانت، وعن حق، الحكومة الخفية التي تعلو أي قانون. وبحسب الكاتب، فإن ألن دلس عدّ نفسه ذراع السلطان، لكن اليسرى، المكلفة بإنجاز أحطّ الجرائم وحياكة المؤامرات. على سبيل المثال، فإن معاداته الجنونية للشيوعية، دفعته إلى تجاهل عدد التضحيات التي قدمتها شعوب الاتحاد السوفياتي ودور الجيش الأحمر الحاسم في هزيمة النازية، فعمل على الاحتفاظ برجال الاستخبارات النازية وأجهزتها وتشغيلها ضد موسكو. وقد عملت «وكالة الاستخبارات المركزية» على تسهيل فرار القيادات النازية، ومن ثم إحضارها إلى واشنطن للعمل في خدمتها.

بالمناسبة، ذكر أحد المؤلفات عن سيرة الجنرال آيزنهاور أنه أرسل كبير المحققين النازيين في «قوات الإس إس» كـ«هدية» إلى الرئيس جمال عبد الناصر لتدريب قوات الأمن المصرية!

يركز الكاتب على أمرين في مؤلفه الموسوعي، هما علاقة ألن دلس بالرئيس المغدور كندي، وكارثة غزو خليج الخنازير في نيسان 1961، التي هدفت إلى إسقاط الرئيس فيدل كاسترو.

الرئيس كندي الذي وافق على خطة دلس في خليج الخنازير، أعلن تحمّله المسؤولية الكاملة عن الكارثة، وطرده من الخدمة، لكن بعدما كال له المديح. يرى الكاتب أن دلس الذي بدأ العمل في الجاسوسية منذ أيام الرئيس ودرو ولسن، واصل عمله وجعل من منزله مقرّاً لمعاداة سياسة الرئيس كندي التي عدّها محابية لموسكو، وكان يلتقي هناك كبار رجالات الدولة والجيش ورجال الأعمال. بل إن الأمر وصل به إلى حدّ اللقاء في نيسان 1963 بشخص كوبي اسمه باولينو سييرا مارتينز، الذي كان سفاح طاغية كوبا فولغنثيو باتيستا، ومرتبطاً على نحو وثيق بالمافيا الأميركية. إلى الآن، لم ترشح أي معلومات عن مضمون ذلك اللقاء، لكن الكاتب يوحي بأنه خصّص للحديث في اغتيال الرئيس جون كندي.

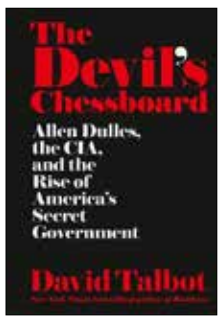

تنفيذ اغتيالات وانقلابات عسكرية في دول «العالم الثالث»

يقدم الكاتب أسباباً عدة لاتهامه هذا، ومنها أن دلس أصرّ على أن يكون عضواً في لجنة وارن للتحقيق في خفايا اغتيال كندي في 22 تشرين الثاني 1963، وأصرّ على عضوية رجاله فيها، إلى حدّ أن المراقبين أطلقوا على اللجنة اسم «لجنة دلس». في اللجنة، أصرّ دلس على التمسك بأن أزوالد ارتكب الجريمة منفرداً.

يشير الكاتب إلى حقيقة أن الصحافة الأميركية لم تتجرّأ على طرح تناقضات الجريمة أو حتى على مساءلة المسؤولين؛ هذا يسري إلى يومنا هذا، والمؤلف يطرح الأسئلة المحظورة التي تشكل جوهر المؤلف. كذلك ينقل الكاتب عن الرئيس ريتشارد نكسون قوله عقب إعلان روبرت كندي يوم 16 آذار 1968 ترشحه للرئاسة: هذا سيؤدي إلى نهاية سيّئة. الرب فقط يعرف نهاية هذه المسألة.

ميديا

أولكو أيور: مذبحة إسطنبول الفظيعة

أولكو أيور: مذابح في إسطنبول، 6/7 أيلول 1955. دور الصحافة التركية في إثارة هستيريا النهب والإبادة الجماعية. كلاوس شفارتس فرلاغ، برلين. 2014. 306 صفحة تحوي مجموعة من المصورات

Ülkü Ağır, Pogrom in Istanbul, 6./7. September 1955: Die Rolle der türkische Presse in einer kollektiven Plünderungs- und Vernichtungshysterie. Klaus Schwarz Verlag – Berlin 2014. 306 Seiten

يتناول هذ الكتاب، بالبحث المفصل، مأساة اسطنبول، المسكوت عنها حتى وقت ليس ببعيد، لكن من منظور تحليل دور الصحافة التركية في الشحن الديني والطائفي. الموضوع هو مذبحة المسيحيين، أو الروم كما هم معروفون في تركيا، يومي السادس والسابع من شهر أيلول عام 1955، أي إبان حكم عدنان مندريس رئيساً للوزراء. وهناك من الباحثين من يضيف يهود تركيا، أي الدونمة، إلى ضحايا تلك المذبحة.

في اليومين المذكورين، تعرضت 5682 مؤسسة «رومية/ مسيحية أرثوذكسية» للتدمير على يد قطعان الغوغاء. المؤسسات المدمرة والمنهوبة ضمت 2500 متجر و670 بيتاً في جادة الاستقلال. أما محتوى متاجر المسيحيين المدمرة والمنهوبة، مما خف وزنه ورفع ثمنه إلى الملابس والمأكولات وما إلى ذلك، فقد نثرت في الطرقات والأزقة. النهب طاول أيضاً ما تبقى من كنائس الأرثوذكس في المدينة وتدنيس محتوياتها وتدمير الكثير من الأعمال الفنية فيها ذات القيمة التي لا تقدر بثمن. المدافن المسيحية الأرثوذكسية لم تسلم من المجون الإرهابي، ومن ذلك فتحها وبعثرة عظام الموتى، بل وصل الأمر ببعض المجرمين من الغوغاء إلى إخراج جثمان شخص مات حديثاً وأعملوا فيه تقطيعاً بالسواطير، بينما أُخرج جثمان طبيب من القبر أياماً قليلة قبل اندلاع المذابح وجرى «شنقه» على جذع شجرة! عدد القتلى المسيحيين وفق المصادر الأرثوذكسية بلغ نحو 400 إنسان. مثّلت هذه المذبحة المروعة نهاية مرحلة في تاريخ الجمهورية التركية التي نشأت وفق اتفاقية لوزان التي أعقبت حرب الاستقلال.

عملت الكاتبة أولكو أيور على تقصي أسباب اندلاع تلك المذبحة من خلال متابعة دور الصحافة المحلية، التي كانت المصدر الأساس للأخبار في تركيا، وخصوصاً في أعقاب الليبرلة التي سادت فيها، حيث سمح بإنشاء الأحزاب وإصدار الصحف. استشارت الكاتبة محتوى 17 صحيفة يومية تركية، ذات علاقة بموضوع العمل، ابتداءً من 1955/07/1 إلى 1955/09/30، أي نحو 400 افتتاحية وعمود. ولتأكيد صحة ترجماتها إلى الأصول التركية، وضعت العديد من المانشيتات والمقالات باللغة الأصلية وأتبعتها بترجمتها الشخصية.

ذكرت الكاتبة تفاصيل الأحداث فقط كي تعطي صورة تفصيلية لما حصل، الذي فرض عليه الصمت التام لفترة طويلة، لكنها عادت ببحثها إلى تاريخ الدولة/ الأمبراطورية العثمانية وعلاقاتها مع رعاياها من غير المسلمين، آخذة في الاعتبار حقيقة أن أغلبية سكانها كانوا من «الروم»، كما تلفت الانتباه إلى مذابح أخرى شهدتها الإمبراطورية العثمانية، ومنها على سبيل المثال أحداث عام 1844 في جبل لبنان، وأحداث مدينة مكة عام 1855، وأحداث عام 1858 في مدينة جدة وفي سوريا... تابعت أولكو وضع غير المسيحيين وتطورهم عبر القرن الأخير نتيجة تدخل الدول الأوروبية وفرضها إصلاحات على الباب العالي لتحويل الملل والذميين إلى مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات أمام القانون؛ على الورق في معظم الأحيان، كما حلّلت تفاصيل القوانين العثمانية المسماة التنظيمات، ومن بعدها القوانين التركية وسياسات مختلف الأحزاب الجديدة تجاه مسألة الأمة التركية وسياسة التتريك الإجبارية التي فرضتها على رعاياها! قبل ولادة الجمهورية وبعد ذلك. وهي ترى أن مسألة تحول الدولة العثمانية إلى جمهورية عَلمانية، أي دولة لكل المواطنين، ساهمت إلى حد كبير في إشعال نار الكراهية في قلوب البعض من الطائفيين الذين لم يقبلوا مساواتهم بـ «الكفار».

الصحافة التركية في عهد عدنان مندريس، ومنها، على سبيل المثال، «جمهورييت» و«حرييت» و«اسطنبول أكسبرس»، و«وقت»، و«وطن»، و«مليييت»، عمدت بعضها، وفق ما أوردته المؤلفة، إلى تأجيج الكراهية، علماً بأنها قدمت معلومات مختصرة عن كل صحيفة مذكورة في المؤلف وعن ملاكها ومحرريها.

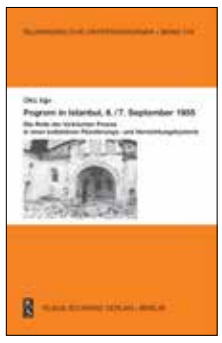

مقاربة أوضاع الملل في الدولة العثمانية وتركيا من بعدها

شرحت الكاتبة تمييزها الخبر من العمود، ومن أصناف الكتابة الصحافية الأخرى، ومكانها في الصحيفة؛ أي إن كانت افتتاحية رئيس التحرير أو عموداً في الصفحة الأولى، أو مانشيت وخبراً مرفقاً بتعليقات ضمن النص وما إلى ذلك، مع شرح للاختلافات وتأثير كل منها في المتلقي.

أولكو أيور لم تهمل مقارنة وضع المسيحيين أو لنقل: غير المسلمين، في الإمبراطورية العثمانية بأوضاع مختلف الطوائف المسيحية وغير المسيحية في أوروبا، حيث سادت الحروب الدينية قروناً طويلة وقادت إلى إبادة كل شواهد مراحل أوروبا ما قبل المسيحية.

في الوقت نفسه، تؤكد الكاتبة على الدور السلبي للتدخل الأوروبي في شؤون الدولة العثمانية وفرضها مجموعة من الإجراءات التي أفادت المستعمر، ومنها على سبيل المثال الامتيازات التي مكنت الدولة الأوروبية من كسب مواقع لها في الدولة العثمانية، ما ساهم في تأجيج المشاعر المعادية للغرب.

الكاتبة لا تهمل أيضاً تأكيد الدور الدولي الاستعماري في حدوث تلك المذابح، التي اندلعت إبان الصراع على مستعمرة قبرص، التي تضم جالية تركية كبيرة، بين اليونان من جهة وبريطانيا من جهة أخرى. فهي تورد رسائل من لندن إلى أنقرة، التي كانت، كما بريطانيا، تعارض استقلال ومطالبة اليونان بضمها. إحدى الرسائل التي بعث بها هَرُلد مكمِلان الذي كان وزير الخارجية البريطاني آنذاك، ورئيس الوزراء لاحقاً، تحوي تأكيده على أن اندلاع أعمال شغب في اسطنبول ضد «الروم» سيفيد بلاده وتركيا في مواجهة مطالب أثينا.

مؤلف مهم وثري بالمعلومات عن أوضاع الملل في الدولة العثمانية وتركيا من بعدها، ومرجع أساس يساعد القارئ على إدراك أسباب مشاعر الخوف والتوجس لدى «الأقليات» من المستقبل الغامض، وكثير من الصراعات المحتدمة إلى يومنا في بلادنا وخلفياتها التاريخية والاجتماعية والسياسية والدينية والمذهبية.

سيرة

وليم يل... الشاهد على تقسيم الشرق الأوسط

جَنِس تِري: وليم يل: شاهد على تقسيم الشرق الأوسط من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية

Janice Terry, William Yale: Witness to Partition in the Middle East, WWI – WWII. Rimal Publications, Cyprus 2015. 282 pages

هل ثمة جديد في المؤلفات عن المؤامرات الاستعمارية على المشرق العربي؟ هذا المؤلف يؤكد أنّ الإجابة نعم. فالأعمال العلمية المعتمدة على الوثائق الرسمية التي رفعت عنها السرية، تحوي الكثير من المعلومات التي تؤكد ما تورده المؤلفات التاريخية. العمل الذي يعتمد شاهد عيان، كالذي بين أيدينا، يكتسب أهمية زائدة.

صاحب المذكرات، أرسلته شركة النفط الأميركية "ستاندرد أويل كومباني" للتنقيب عن النفط في فلسطين، قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى. هذا الجانب مهم، وكان مهملاً، إذ لم يتوافر في المكتبات أي مؤلف يتناول عامل النفط في صراع الغرب الاستعماري على فلسطين، سوى أخيراً، وسنعمل على تقديمه للقارئ المهتم في عرضنا المقبل المقرر يوم السبت 30 نيسان (أبريل) المقبل.

شركة النفط الأميركية كان همّها الحصول من السلطات العثمانية على امتيازات التنقيب عن النفط في فلسطين، وكان لها ذلك، حتى دخول واشنطن الحرب العالمية الأولى، ما اضطر صاحب المذكرات إلى العودة إلى مقر عمله في نيويورك حيث عرض خدماته الجاسوسية المتنقلة بين فلسطين ودمشق وحلب والقاهرة واسطنبول على الاستخبارات البريطانية. لكن الأمر انتهى به إلى العمل لمصلحة استخبارات بلاده، لأن عرضها المادي كان أفضل، وهذا وفق كلماته هو، حيث عيّن بصفة «مندوب خاص لوزارة الخارجية الأميركية في مصر». وقتها، قرر الرئيس الأميركي ودرو ولسن منح وزارة الخارجية سلطة رعاية سياسة بلاده في المنطقة عقب الحرب العالمية الأولى. ولذا كان على صاحب المذكرات إرسال تقاريره إلى House Enquiry التي شارك فيها نحو مئة أكاديمي أميركي، وتحولت في ما بعد إلى «مجلس العلاقات الخارجية/Council on Foreign Relations» الشهير.

ترك الكاتب مذكراته في صورة أوراق أودعها مكتبة "جامعة ييل"، والمؤلف الحالي يحوي أجزاءً منها، والبقية حرّرها رفاق له بعد وفاته.

اهتمام الشركة الأميركية بفلسطين، ومن بعدها في سوريا قرب نهر اليرموك، مصدراً للنفط، جاء بعدما استفهم ثلاثة فلسطينيين، هم مصرفي يوناني أرثوذكسي لم يُذكر اسمه، وسليمان بك ناصيف وهو فلسطيني بروتستانتي ذو علاقات عمل واسعة في مصر وكان يزور أوروبا على نحو مستمر، وأخيراً إسماعيل حقي الحسيني، عن مدى توافره في منطقة البحر الميت.

إسماعيل بك الحسيني وعائلته كانوا يقطنون في مبنى من ثلاثة طوابق يقع خارج سور القدس القديمة، تحول بعد مؤامرة تقاسم فلسطين بين أنظمة سايكس بيكو إلى فندق "نيو أورينت هاوس"، أو "بيت الشرق الجديد"، الذي اتخذته سلطة المقاطعة في رام الله مقراً لها بعد تصالحها مع العدو وتنازلها عن فلسطين للحركة الصهيونية.

بعد ذلك، اختلف إسماعيل الحسيني مع شريكه الأميركي الذي امتلك حقوق التنقيب، مهملاً إسهامه في تحصيلها من السلطات العثمانية.

مع أن المؤلف يروي سيرة مفصلة نوعاً ما عن عمل الكاتب الأصلي، ومشاهداته في المشرق العربي، وكان شاهداً على مؤامرات الغرب

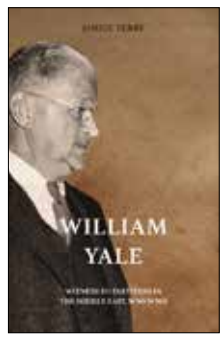

إبراز عامل النفط في صراع الغرب على فلسطين

تجاه العرب المعروفة، إلا أنّه يحوي معلومات لم يسبق لي تعرّفها من قبل.

من الأمور التي لفتت انتباهي قول صاحب المذكرات إن ترجمان السفارة البريطانية في اسطنبول، واسمه جيرالد فتزموريس، المولع بالصهيونية وتحويل فلسطين إلى وطن توراتي، حتى لو اقتضى الأمر أن يتم ذلك على حساب حقوق أهلها الفلسطينيين، هو من اقترح على الباب العالي تعيين الحسين بن علي شريفاً على مكة، ما قد يشرح بعض خلفيات علاقات تلك العائلة بالاستخبارات البريطانية المستمرة إلى يومنا.

من الأمور الأخرى الجديرة بالتنويه في هذا العرض إبلاغ صاحب المذكرات رؤسائه في واشنطن أن فيصل بن الحسين وجماعته لا يمثلون العرب ولا شعبية لهم في بلاد الشام، وذلك على عكس ما تورده كتب التاريخ المؤدلجة. لعل أفضل مرجع عن مشاعر عرب سوراقيا شعر الأديب العراقي معروف الرصافي في فيصل بن الحسين، العميل البريطاني وحليف العدو الصهيوني.

من الأمور الأخرى الجديرة بالذكر هنا أنه سمع باتفاقية سايكس - بيكو قبل اندلاع الثورة البلشفية، ما يعني أنها لم تكن بالسرية التي تروى عنها.

التفاصيل الجديدة الواردة في المؤلف أكثر من أن يستوعبها أي عرض، ونحن بالتالي نوصي به، رغم اختلافنا مع بعض الآراء السياسية لصاحب المذكرات ومحررها.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

فاطمة قنديل

صمتُ قُطْنة مبلّلة

في الشرفة الضيقة، كأنها صممت خصيصاً كي لا تمدد ساقيك فيها، لم يكن أمامنا، أنا وهي، إلا أن نجلس متقابلتين، كي يرى كل منا وجهَ الأخرى. لم تكن هناك ضرورة لذلك، فعادة ما كانت تصغي وكنت أتحدث، خاصة في تلك الليلة التي تسلّمت فيها ورقة طلاقي، ونفقة خمسمائة جنيه، بعد حب دام سنوات، وزيجة قصيرة متعثرة. كنت في الرابعة والعشرين، وكان المساء ثقيلاً، ووجهها مظلماً لأنها اختارت أن تعطي ظهرها لعمود الإنارة في الشارع. قررت أن أُصلحَ ما أفسدتُه في حياتها، ولو لمرة، فاقترحت عليها جدولة ديونها، ووضع أولوياتها كي تكفيها الخمسمائة جنيه، لكنها أشاحت بوجهها باستهانة، وقالت بحسم: «لا، سنطبع الديوان، هو الوحيد الذي سينقذنا معاً». ذهبت إلى "خطاط" وكنت أتأمله وهو يكتب، ثم إلى مطبعة، توسّط لي عندها صديق لتخفيض النفقات. رسمت لي إحدى صديقاتي الغلاف الذي لم أعد أتذكر منه، أو من الديوان، سوى رسم بدائي لشمس برتقالية على غلاف أزرق. حملت النسخ الألف إلى البيت، فاستقبلتني بسعادة منقوصة، لأنها عرفت أننا نسينا أن نطبع رقم الإيداع على الصفحة الأخيرة. ماتت الفرحة كأفراح تشبهها، وعدنا نجلس متقابلتين في الشرفة، لكنها انتفضت فجأة حين اكتشفت حلاً عبقرياً؛ أحضرنا «ختّامة» و«ختمين» وأمضينا الليلة حتى الصباح ونحن نختم رقم الإيداع، صفحة بصفحة. هل كانت هذه هي الفرحة المرتقبة؟ غالباً، لكنني لا أتذكر من تلك الليلة سوى الضحكات، وأنا أختم على ذراعيها ووجهها رقم الإيداع، وتبادلني اللعبة، ونجري كلٌ وراء الأخرى في المنزل. «عشان نقدر نعيش» كان كتابي الأول، بالعامية المصرية، هل كان كذلك بالفعل؟ لا أعرف الآن فبعد مرور العمر تتجاور الذكريات في مكامنها، بعد مرور العمر لا تعرف بدقة، هل هذا ماعشته بالفعل، أم أنك تصنع الذكريات، أو تكتبها، كما أفعل الآن؟! لم أزل أحتفظ بنسخة واحدة من الكتاب، هي تكفيني على أي حال، كأنابيب أوكسجين صدأت، كإشارات، تدل بذاتها، على أنك قد سرت في هذا الطريق ذات يوم، وأن بإمكانك أن تستنشق بعض الهواء- حتى لو كان معباً- إذا ما أغرقتْك الكتابة.

لمن أتحدث الآن بضمير المخاطب؟! لاأعرف! لكنني، حتماً، سأعرف ذات يوم. «صباح الخير» المجلة بباب لويس جريس المفتوح كقلب للناس، يكسر فكرتي التقليدية عن

> **«آه يا فاطمة»، كان عنوان المقال الذي كتبه الشاعر الكبير فؤاد قاعود عن ديواني الأول باللغة العامية**

«رئيس التحرير»، أضع الكتاب أمامه، فيعدني بأنه سيقرأه. تمر الأيام، نجلس متقابلتين في الشرفة أعاتبها، لأنها ضحّت بالخمسمائة جنيه، النادرة، بلا جدوى، فتعطي ظهرها للضوء، وتمدد ساقيها على الحائط، وتتمتم بأبيات لصلاح عبد الصبور، الذي كانت تعشقه، فأشيح بوجهي، باستهانة: كلام فارغ! «آه يا فاطمة»، قفزتُ في الهواء، راقصتها، رفعنا الكتاب عالياً كرمح، ودُرنا به في البيت. أنا أضحك الآن، من قلبي، وأنا أكتب، ولا بد أن الأمر كان كذلك، لا بد أن الضحكات لم تزل كامنة هناك، وأن ثمة بئراً للفرحة في مكان ما في الروح، لا تبحث عنه فلن تجده، لأنه مسحور، كما في الحكايات القديمة تماماً. «آه يا فاطمة»، كان عنوان المقال الذي كتبه الشاعر الكبير فؤاد قاعود في مجلة «صباح الخير»، عن الديوان، لم أزل أحتفظ به في ملف خاص، وأزيح عنه الغبار بين وقت وآخر، وأقول لنفسي بحنان، وأنا أربت عليه: «آه يا فاطمة» لم يزل هناك ما هو جدير بالتذكر! قبل أن يصبح كتاباً، كان مجموعة من الأغاني، كتبتها حين أحببت «العازف» في بلد ما، في زيارتي لصديقة هناك، قررتْ أن تُداويني بما كان هو الداء، بالحب! لم يكن الشعر مبتغاي وقتها، كنت أريد أن أغني، وأن أكتب ما أغنيه، وأن يلحنه العازف، وأن تكون لنا فرقة صغيرة. أقلعت عن التدخين، وانهمكت في البروفات، لكن الحب لم يدُم، وكان حينذاك جذع الشجرة وباقي الأحلام فروعها. عدت إلى مصر، ووضعت الحلم في الكتاب: «كزهرة مسحوقة بين الأوراق» (هكذا ينبغي لنا أحياناً أن نستمتع بالاستعارات القديمة!). قررت بعد أن «مُنحت» لقب شاعرة (على الأقل من بائعي الجرائد الذين كنت أمنحهم الكتاب مجاناً، وأمرّ عليهم كي أطمئن من ابتساماتهم أنهم باعوه، وأمنحهم المزيد من النسخ المجانية المكدسة في حجرتي)، أن أواصل الطريق، فكتبت ديواناً آخر: «حظر التجول ومسرحية «الليلة الثانية بعد الألف»، وكانت الأخبار تتناثر عني هنا أو هناك. ساعتها فقط قررت أن أدخل هذا العالم الغامض: «الحياة الثقافية»، لم أكن أعرف أحداً، قرأت عن إحدى أمسيات الشعر فذهبت. لم يكن يعرفني أحد. طلبت إلقاء قصيدة من الكتاب الأول فقوبلت بضحكات مكتومة. كنتُ، كما عرفت بعدها منهم، وقد صاروا أصدقائي الشعراء، «كلاسيكية إلى حد الملل». لم يعد لدي الوقت كي أجلس معها في الشرفة، كنت منشغلة جداً بأن أكتب قصائد ليست كلاسيكية، قصائد تعجبهم، بصورها الغامضة، بنفورها كلما تحسستْ القافية حروفها. كنت أغلق الباب على نفسي بالأيام الطويلة، كمن حمل مهمة إنقاذ العالم. لا أعرف تحديداً، حتى الآن، لماذا أخرجت الأثاث كله من الحجرة، إلا من فراش صغير يكاد يلاصق الأرض، وأحطتُ نفسي بكل ما أمكنني جمعه من دواوين الشعراء، عرب ومترجمين، كأنني راقصة أفريقية تدور حول نارها. لماذا كنت أطفئ النور وأنسخها بخطّي في كراسات صغيرة على ضوء شمعة. حين كانت تقلق علي، أو ربما تشعر بالذنب لأنها ظنت أنها بالكتاب الأول ستنقذني، كانت تدق الباب، وتفتحه بحذر. وحين كانت تُبدي انزعاجها، كنت أشير لها بأن تصمت، لأنني «أحضّر» أرواح الشعراء! حين دوّى التصفيق في القاعة، أدركت أنني أتممت المهمة، وكتبت قصائد تعجبهم. لم أزل أحتفظ بها في «أجندة» صغيرة، ولم أنشرها حتى اليوم. لم أحب رامبو أبداً، ربما لأنني لا أعرف الفرنسية، لكنني أحببت على أية حال مالارميه، وهولدرلين، وكفافي. وأحببت وقتها في رامبو أن أترك كل شيء كما فعل، وكرهت الشعر كما كرهه، أو هكذا ظننت. كنت أقلب في أوراق الأجندة الصغيرة من حين إلى آخر، وذات صباح أعلنت لأصدقائي أنني: «سأترك العامية». كان القرار صادماً، حتى إن شاعراً كبيراً، أقدّره وأحبه، غضب مني. كان "يعول" علي، كما قال، وكانت قصائدي تعجبه وتعجبهم. قلت: "لأنها تعجبكم، ولا تعجبني، لأنكم «تعولون» عليّ. كنت أشعر أنني قد وصلت إلى طريق مسدود، كمن يناجي «نفسه»، كمن لم يعد يعرف لمن ولماذا يكتب! أو ربما أردت أن أبدأ من جديد، البداية الجديدة مبرر لمواصلة الحياة، بدايات متعثرة، وقصائد منسوخة من الآخرين، هكذا كان الأصدقاء يرونها، وأنا أيضاً. لكن «الرداءة» هي المعلم الأول، المحاولة وراء المحاولة أبناء الرداءة. «الدأب» ابنها الأكبر، هكذا كنت أحدّث نفسي، وأنا أرقبها في غيبوبتها الأخيرة، على سرير المستشفى، وأنظر من شرفتها لأكتب: «الخُضرة تحاصر المستشفى/ وممرات حجرية تصلح لنزهة عاشقين/ دخل الطبيب». هكذا كنت أدوّن يوميات المرض. لم تكن القصائد تهمني، كنت أكتب مقاطع قصيرة، المقطع تلو الآخر كلهاثٍ متقطع، يشبه أنفاسها. كمن يخلق لها حياةً أخرى، أو ذاكرةً ما بالكلمات. كانت «إشارة مرور في آخر الليل» من كتابي الأول «بالفصحى»: «صمت قطنة مبتلة»، كمن يصادف اللغة، وقد توقفت في سيارتها الفارهة أمام الضوء الأحمر. وفور أن التقت عيناها، مضت مسرعة، بعد أن تركت غبارها في عيني، كأي حفار قبور، يدفن موتاه، لأكثر، لا أقل.